

مجدي محمد الشهاوي



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

تقـــديم

إن الحمد لله، نحـمده، ونستعـينه، ونستغفره، ونـعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمـالنا، فإنه من يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادى له، وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أن محـمدًا النبى عبده ورسوله، وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد النبى المعصوم ﷺ، وشر الأمور مـحدثاتها، وكل محدثة بدعـة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

ثم أما بعد:

فهذه مجـموعة من خطب النبى ﷺ الذى أوتى جوامع الكَلِم، تتناول شتى أمور الحياة اليومية للمسلم. وقد جمعتها بفضل الله -تبارك وتعالى- من كتب الحديث النبوى الشريف.

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.   (٢) سورة النساء: ١   (٣)سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

وفى كل خُطَبه ﷺ العظة، والعبرة، والدرس، والحكمة. . ولا عجب أن تجد بعض هذه الخطب فى عبارات وجيزة إلا أنها تحوى المعانى الكثيرة والأحكام العظيمة فى كلمات وجُمل قصيرة، خرجت من مشكاة النبوة التى ألهمه الله بها. ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1].

نرجو أن يكون فى هذا العمل الجديد إضافة جديدة للمكتبة العربية والإسلامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

مجدى محمد الشهاوى

---

(١) سورة النجم: ٣-٤.

(١) أول خطبة للنبى ﷺ بمكة

لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[١]. كان أول ما فعله رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية أنه دعا بنى هاشم، فحضروا ومعهم نفر من بنى عبد المطلب بن عبد مناف، فكانوا خمسة وأربعين رجلاً، فبادره أبو لهب وقال: وهؤلاء هم عمومتك وبنو عمك، فتكلم ودع الصُّبَاة[٢]، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، وأنا أحق مَن أخذك فحسبك بنو أبيك، وإن أقمت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثب بك بطون قريش، وتمدهم العرب، فما رأيتُ أحدًا جاء على بنى أبيه بِشَرٍّ مما جئتَ به، فسكت رسول الله ﷺ، ولم يتكلم فى ذلك المجلس.

ثم دعاهم ثانية وقال:

«الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، ثم قال: «إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذى لا إله إلا هو إنى رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسَبُنّ بما تعملون، وإنها الجنة أبداً أو النار أبدًا».

فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك، وأقْبَلُنا لنصيحتك، وأشد تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم، غير أنى أسرعهم إلى ما تحب، فامضِ لما أُمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غيرِ أن نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطلب.

فقال أبو لهب: هذه والله السوأة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم. فقال أبو طالب: والله لنمنعنه ما بقينا[٣].

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) كانوا يطلقون على كل مَنْ دخل فى دين الإسلام وترك ما عليه قريش والعرب والشرك اسم: «الصابىء».

(٣) الكامل لابن الأثير (٢/ ٢٧)، فقه السيرة للغزالى (ص٧٧-٧٨)، الرحيق المختوم للمباركفورى (ص ٩١-٩٢).

(٢) أول خطبة للنبى ﷺ بالمدينة

عن أبى سلمة قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس فَقَدِّموا لأنفسكم، تَعْلَمَنَّ والله لَيُصْعَقَنَّ أحدكم، ثم لَيَدَعَنَّ غنمه ليس لها راع، ثم ليقولَنَّ له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولى فَبَلَّغَك، وآتيتك مالاً، وأفضلتُ عليك، فما قَدَّمْتَ لنفسك؟..، فينظرَنَّ يمينا وشمالاً فلا يرى شيئًا، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم وعلى رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته(١).

(٣) خطبة أخرى بالمدينة

ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال: إن الحمد لله، أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إن أحسن الحديث كتاب الله، قد أفلح مَنْ زَيَّنَهُ الله فى قلبه، وأدخله فى الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أَحِبُّوا مَن أحب الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، ولا تملوا كلام الله -تعالى- وَذِكْرَه، ولا تَقْس عنه قلوبكم فإنه من كل يختار الله ويصطفى، فقد سماه خيرته من الأعمال ومصطفاه من العباد، والصالح من الحديث، ومن كل ما أتى الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، واتقوه حق تقاته، وأصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابُّوا

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٢/ ٥٢٤) سيرة ابن هشام (٢/ ٩٦)، البداية والنهاية (٣/ ٢٢٧- ٢٢٨)، مُرْسلاً.

بروح الله بينكم . . ، إن الله يغضب أن يُنْكَثَ عَهْدُهُ . . ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

(٤) خطبة ثالثة بالمدينة

عن عبد الله بن سلام -رضى الله عنه- قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل[2] إليه الناس، فجئتُ فى الناس لأنظر إليه، فلما استَبَنْتُ وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شىء تكلم به أن قال:

«أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصَلُّوا والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام»[3].

(٥) خطبته ﷺ فى أول جمعة بالمدينة

وأخرج ابن جرير وغيره عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى أنه بلغه عن خطبة النبى ﷺ فى أول جمعة صلاها ﷺ بالمدينة فى بنى سالم بن عوف رضى الله عنهم:

الحمد الله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأؤمن به ولا أكفره، وأعادى من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل.

مَن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيدًا، وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٢/ ٥٢٥)، سيرة ابن هشام (٢/ ٩٦)، البداية والنهاية (٣/ ٢٢٨) مرسلاً.

(٢) ذهبوا إليه مسرعين.

(٣) رواه أحمد (٥/ ٤٥١)، والترمذى (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، والحاكم (٣/ ١٣)، (٤/ ١٦٠)، والدارمى (١٤٦٠).

يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرى، وإنه تقوى لمن عمل به على وجل ومخافة وعون وصدق، على ما تبتغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمر السر والعلانية لاينوى بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرًا فى عاجل أمره، وذخرًا فيما بعد الموت، حين يفتقر المرء إلى ماقدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدًا بعيدًا، ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[1]، والذى صدق قوله، وأنجز وعده، لا خلف لذلك، فإنه تعالى يقول ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[2].

واتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله، فى السر والعلانية، فإنه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾[3].

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[4]وإن تقوى الله توقى مقته، وتوقى عقوبته، وتوقى سخطه.

وإن تقوى الله تُبَيض الوجه، وترضى الرب، وترفع الدرجة، خذوا بحظكم، ولا تفرطوا فى جنب الله، قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين. . فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين، ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ﴾[5]. ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد الموت، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله يكفه ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولايقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم[6].

---

(١) سورة آل عمران: ٣٠. (٢) سورة ق: ٢٩. (٣) سورة الطلاق: ٥.

(٤) سورة الأحزاب: ٢٩. (٥) سورة الأنفال: ٤٢.

(٦) البداية والنهاية (٣/ ٢٢٦-٢٢٧) وقال ابن كثير: فى السند إرسال. . ، وذكره أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل (١١٠-١١١)، وأيضًا ذكره صاحب كتاب سمط النجوم العوالى (١/ ٣١٠)، وفى حياة الصحابة (٣/ ٣٩٤-٣٩٥)،، وابن جرير (٢/ ١١٥)، وتفسير القرطبى (١٨/ ٦٥).

(٦) من جوامع خطبه ﷺ

عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فنزلنا منزلاً، فمنا مَن يُصْلِح خباءه، ومنا مَن ينتضل[١]، ومنا مَن هو فى جَشَره[٢] إذ نادى منادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى النبى ﷺ، فقال: **«إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقًا عليه أن يدل أُمَّته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها فى أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتن يُرَقِّق بعضها[٣] بعضًا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فَمَن أحَبَّ أن يُزَحْزَح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده[٤] وثمرة قلبه[٥] فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر»**[٦].

(٧) من جوامع الخطب

عن أبى رزين لقيط بن عامر بن المنتفق -رضى الله عنه- قال: خرجتُ وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعى صاحب لى يقال له نُهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق، قال: فخرجتُ أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله ﷺ لانسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة، فقام فى الناس خطيبا فقال:

«يا أيها الناس، ألا إنى قد خبأتُ لكم صوتى منذ أربعة أيام. ألا

---

(١) يتسابق مع غيره برمى السهام. (٢) فى المَرْعى مع دوابه.

(٣) أى يزن بعضها بعضًا، أو يجعل بعضها بعضا رقيقًا. . والحاصل أن الفتن المتأخرة أعظم من المتقدمة، فتصير المتقدمة رقيقة بالنسبة لها.

(٤) أى بَايَعَهُ. (٥) أى عَقَدَ البيعة بقلبه مُخلصًا بها.

(٦) مسلم (١٨٤٤)، وأبو داود مختصرًا (٤٢٤٨)، والنسائى (٤٢٠٢)، وابن ماجه (٣٩٥٦)، وأحمد (٢/ ١٩١).

لأسمعنكم، ألا فهل من امرىء بعثه قومه فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله ﷺ ألا ثَمّ لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلهيه الضلال، ألا إنى مسئول هل بَلَّغت، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا أجلسوا، ألا اجلسوا».

قال: فجلس الناس، وقمتُ أنا وصاحبى، حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره.. قلت: يارسول الله إنى سائلك حاجتى فلا تعجلَنَّ علىّ.

فقال ﷺ: «**سَلْ عما شئتَ**».

فقال: يا رسول الله ماذا عندك من علم الغيب؟، فضحك لعَمْرُ الله وهَزَّ رأسه، وعلم أننى أبتغى لسقطه فقال: «**ضَنَّ ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله**» -وأشار بيده- فقلت: وما هُنَّ؟

قال: «**عَلمَ المنية، قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعَلمَ المَنِىَّ حين يكون فى الرحم قد علمه ولا تعلمون، وعلم مافى غد، وما أنتَ طاعم غداً ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم آزلين[1] آزلين مشفقين، فيظل يضحك، قد علم أن فرجكم قريب**».

قال لقيط: لن نعدم من رب يضحك خيراً.

قال ﷺ: «**وعلم يوم الساعة**». قلت: يا رسول الله عَلِّمنا مما تُعَلِّم الناس وما تعلم، فإنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التى تربو علينا، وخثعم التى توالينا، وعشيرتنا التى نحن منها.

قال: «**تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ﷺ، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تُبعث الصيحة، فلعمر إلهك ما تدع على ظهر الأرض شيئًا إلا مات، والملائكة الذين مع ربك عز وجل، فأصبح ربك عز وجل يطيف فى الأرض، وخَلَت عليه البلاد، فأرسل ربك عز وجل السماء تهضب[2] من تحت العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شَقَّت القبر عنه،**

---

(١) أى فى شِدَّة. (٢) تمطر.

حتى يخلقه من عـند رأسه فيستـوى جالسًا، فيقـول ربك: مهيم[1]؟ فيقول: يارب أمس... اليوم، لعهده بالحياة يحسبه حديثًا بأهله».

فقلت: يارسول الله، كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع؟

قال: **«أنبئك بمثل ذلك فـى آلاء الله: الأرض أشْرَفْتَ عليهـا وهى مدرة بالية، فـقلتَ: لا تحيا أبدًا، ثم أرسل ربك عـز وجل عليها السـماء، فلم تلبث عليك إلا أيامًا حتى أشرفت عليها فإذا هى شَرْبَة[2] واحدة، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجـمعهم من الماء على أن يجـمع نبات الأرض، فتخـرجون من الأجداث ومن مصارعكم، فتنظرون إليه وينظر إليكم».**

قلت: يا رسول الله وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ننظر إليه وينظر إلينا؟

قال: **«أنبـئك بمثل ذلك فى آلاء الله عز وجل: الشـمس والقمـر آية منه قريبـة صغيرة ترونهـما ويريانكم فى ساعـة واحدة، لا تضارون فى رؤيتهـما، ولعـمر إلهك لـهو أقـدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهـمـا ويريانكم لا تضارون فى رؤيتهما».**

قلت: يا رسول الله: فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟

قال: **«تُعرضـون عليه بادية له صفحـاتكم لا تخفى عليه منكم خـافية، فيأخذ ربك عـز وجل بيده غَرْفَة من الماء فينضح قبيلكم بهـا، فلعمر إلهك ما تخطىء وجـه واحـد منكم قطرة، فـأمـا المؤمن فـتدع وجـهـه مـثل الرَّيْطَة[3] البيضاء، وأما الكافـر فتخطمه بمثل الحمم[4] الأسود، ثم ينصرف نبيكم ﷺ، فيمر عـلى أثره الصالحون- أو قال: ينصرف على أثره الصالحـون- فيسلكون جسـرًا من النار، فيطـأ أحدكم الجمـر فيـقول حس.. فـيقول ربـك عز وجل:**

---

(١) كلمة استفهام معناها: ما حالك وما شأنك وما أمرك؟

(٢) الشَّرْبُ: الحنظل: قال ابن الأثير: أراد أن الأرض اخضرَّت بالنبات فكأنها حنظلة واحدة.

وقال أبو حنيفة: الشَّرْبَة: النخلة التى تنبت من النواة.

(٣) الملاءة من قطعة واحدة. (٤) الفحم.

أوانه، قـال: فـيطلـعـون على حـوض الرسـول على أظمـأ والله نـاهلة قط مـا رأيتها..، فـلعمر إلهك ما يبـسط واحد منكم يده إلا وُضع عليها قـدح يطهره من الطَّوْف[1] والبـول والأذى وتُحبسّ الشـمس والقـمر فـلا ترون منهـمـا واحدًا».

فقلت: يا رسول الله فبم نبصره يومئذ، قال: «مثل بصر ساعتك هذه، وذلك قبل طلوع الشمس فى يوم أشرقت الأرض وواجهت به الجبال».

قلت: يا رسول الله فبم نجازى من سيئاتنا وحسناتنا؟

فقال: «الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها، إلا أن يعفو- أو تُغْفَرَ-».

قلت: يا رسول الله: فما الجنة والنار؟

قال: «لعمر إلهك إن للنار لسبعة أبواب ما منهما بابان إلا يسير الراكب بينهما سبـعين عاما، وإن للجنة لثمانية أبواب ما منهـما بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا».

قلت: يا رسول الله: عَلاَمَ نَطَّلع من الجنة؟

قال: «على أنهـار من عسل مـصفى، وأنهـار من لبن لم يتغـير طعـمه، وأنهار من كـأس ما بهـا من صداع ولا ندامـة، ومن ماء غيـر آسن، وبفاكـهة لعمر إلهك ما تعلمون، وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة».

قلت: يا رسول الله، أولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات؟.

قال: «الصالحـات للصالحـين تلذذونهن مثل لذَّاتكم فى الدنيـا، ويلذذن بكم، غير أن لا توالُد».

قلت: يا رسـول الله، عَلاَمَ أبايعك؟ فبـسط النبى ﷺ يده، ثم قال: «على إقام الـصلاة، وإيتاء الزكـاة، وإياك والشرك لاتشـرك بالله شيـئًا- أو: لا تشرك مع الله إلهًا غيره».

---

(١) الطَّوْفُ: الغائط.

فقلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النبى ﷺ وبسط أصابعه، وظنَّ أنى مشترط شيئًا لا يعطينيه، فقلت: نحل منها حيث شئنا، ولا يجنى امرؤ إلا على نفسه؟ . . فبسط يده وقال: «**ذلك لك، حل منها حيث شئت، ولا تجنِ عليك إلا نفسك**».

فبايعناه ثم انصرفنا عنه . . ، فقال ﷺ: «**إن هذين لعمر إلهك من أصدق الناس وأتقى الناس لله فى الأولى والآخرة**».

فقال رجل: مَن هم يا رسول الله؟

قال: «**بنو المنتفق أهل ذلك**».

فأقبلتُ عليه، فقلت: يا رسول الله هل لأحد ممن مضى منا فى الجاهلية من خير فى جاهليتهم؟ فقال رجل من عرض قريش: إن أباك المنتفق لفى النار. فكأنه وقع حَر بين جلدى ووجهى ولحمى مما قال لأبى على رؤوس الناس فهممتُ أن أقول: وأبوك يارسول الله؟ ثم نظرتُ فإذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله وأهلك؟!

«**وأهلى، لعمر الله ما أتيت عليه من قبر قرشى أو عامرى مشرك فقل: أرسلنى إليك محمد فأبشر بما يسوءك، تُجرّ على وجهك وبطنك فى النار**».

فقلت: يا رسول الله، فَبِمَ فعل الله بهم ذلك، وقد كانوا على عمل يحسبون أن لادين إلا إياه، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون؟

قال: «**ذلك لأن الله -عز وجل- بعث فى آخر كل سبع أمم نبيًا، فمن أطاع نبيه كان من المهتدين، ومَن عصى نبيه كان من الضالين**»[1].

---

(١) زوائد مسند الإمام أحمد (٤/ ١٣-١٤)، والحاكم (٤/ ٥٦٠-٥٦٤) وصححه، وتعقبه الذهبى فقال: فيه يعقوب بن محمد بن عيسى الزهرى وهو ضعيف. . ، وفى مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٨-٣٤٠) قال: : رواه عبد الله- يعنى ابن أحمد بن حنبل فى زوائده على مسند أبيه- والطبرانى بنحوه، وأحد طريقى عبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات، والإسناد الآخر، وإسناد الطبرانى مرسل.

(٨) من جوامع الكلم

عن عدى بن حاتم قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ- أو قال: رسل رسول الله ﷺ- وأنا بعقرب[١]، فأخذوا عمتى وناسًا، قال: فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال: فصفوا له، قالت: يا رسول الله، نأى[٢] الرافد[٣] وانقطع الولد، وأنا عجوزكبيرة ما بى من خدمة، فَمُنَّ علىَّ مَنَّ الله عليك.

قال ﷺ: «**من رافدك؟**».

قالت: عدى بن حاتم.

قال ﷺ: «**الذى فَرَّ من الله ورسوله ﷺ؟**».

قالت: فَمنَّ علىَّ. . ، فلما رجع ورجل إلى جنبه، ترى أنه علىٌّ بن أبى طالب قال: «سليه حملانا»؛ فسألته، فأمر لها. قال عدى: فأتتنى فقالت: لقد فعلتَ فعلة ما كان أبوك يفعلها، ائته راغبًا أو راهبًا فقد أتاه فلان فأصاب منه، وأتاه فلان فأصاب منه.

قال عدى فأتيته ﷺ، فإذا عنده امرأة وصبيان -أو صبى-، فذكر قربُهم من النبىﷺ، فعرفتُ أنه ليس ملك ككسرى ولا قيصر، فقال لهﷺ:

«**ياعدى بن حاتم، ما أَفَرَّك[٤] أن تقول: لا إله إلا الله، فهل من إله إلا الله؟. ما أفرك أن يقال الله أكبر، فهل شىء أكبر من الله عز وجل؟**».

قال عدى: فأسلمتُ، فرأيت وجهه استبشر وقال: «إن ﴿**المغضوب عليهم**﴾: اليهود وإن ﴿**الضالين**﴾ النصارى».

ثم سألوه، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: «**أما بعد: فلكم أيها الناس أن ترضخوا[٥] من الفضل، أرضخ امرؤ بصاع، ببعض صاع، بقبضة،**

---

(١) موضع. (٢) بَعُدَ. (٣) المُعِين.
(٤)ما حملك على الفرار؟ (٥) الرضخ: العطاء القليل.

ببعض قبضة» قال شعبة: وأكبر علمي أنه قال: «بتمرة، بشق تمرة- وإن أحدكم لاقى الله عز وجل، فقائل ما أقول: ألم أجعلك سمعيا بصيرًا؟، ألم أجعل لك مالاً وولدًا، فماذا قدمْت؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئا، فما يتقى النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة لينة، إنى لا أخشى عليكم الفاقة، لَيَنْصرُنَّكُم الله تعالى ولَيُعْطِيَنَّكم -أو: لَيَفْتَحَنَّ لكم- حتى تسير الظعينة[1] بين الحيرة ويثرب، أو أكثر ما تخاف السرق على ظعينتها»[2].

(٩) الدنيا عَرَض زائل

عن شداد بن أوس -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ خطب يومًا فقال: «يا أيها الناس، إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البرّ والفاجر، إلا وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر، يحق فيها الحق، ويبطل الباطل، أيها الناس فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أم يتبعها ولدها، ألا وإن الخير كله بحذافيره فى الجنة، ألا وإن الشر كله بحذافيره فى النار، اعملوا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم، وأنكم ملاقوا الله ربكم لابد منه، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[3]»[4].

---

(١) الظعينة: الهودج تكون فيه المرأة.. والظعينة: المرأة فى هودج أو غيره، والظعينة: الجمل يُظعنْ عليه.

(٢) رواه أحمد (٤/٣٧٨- ٣٧٩) والطبرانى، ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة [مجمع الزوائد (٦/٢٠٧- ٢٠٨)] قلت: وحوار النبى مع عدى بن حاتم فى سنن الترمذى (٢٩٥٣م).

(٣) سورة الزلزلة: ٧ و٨.

(٤) حلية الأولياء (١/ ٢٦٤-٢٦٥)، سنن البيهقى (٣/ ٢١٦)، والحسن بن سفيان، وابن مردويه، والطبرانى فى الكبير وإسناده ضعيف جدًا [مجمع الزوائد (٢/١٨٨- ١٨٩)، جمع الجوامع (١/ ٣٧٥)].

(١٠) ذم الدنيــــــا

وعن الحسن البصرى قال: طلبتُ خطبة النبى ﷺ التى كان يخطب بها كل جمـعة أربع سنوات، فلم أقـدر عليهـا، حتى بلغنى أنهـا عند رجل من الأنصار فـأتيته، فإذا هو جـابر بن عبد الله -رضى الله عنهمـا-، فقلت له: أنت سمـعت خطبة النبى ﷺ التى كان يخطب بهـا كل جمعـة؟..، قال. نعم..، سمعته يقول ﷺ: **«أيها الناس: إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتـهوا إلى نهايتكم، وإن العبد المؤمن بين مـخافتين: بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه، فليتزود العبـد من نفسه لنفسه، ومن حياته لموته، ومن شـبابه لكبره، ومن دنياه لآخرته، فإن الدنيـا خُلقت لكم، وأنتم خُلقتم للآخرة، فوالذى نفـسى بيده ما بعد الموت من مستعـتب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار.. أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم»**[١].

(١١) دار التـــواء وحـــزن

عن ابن عمر -رضى الله عنـه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليـه ثم قال: **«يا أيهـا الناس: إن هذه الدنيا دار التـواء لا دار استـواء، ومنزل ترح**[٢] **لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولـم يحزن لشقاء، ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى، والآخـرة دار عقبى، فجعل بلـوى الدنيا لثواب الآخرة سـببا، وثواب الآخرة من بلـوى الدنيا عوضا، فـيأخذ ليـعطى، ويبتلى ليجزى، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واحذروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها، ولا تسعوا فى عمران دار قد قضى الله خرابها، ولا تواصلوها فقد أراد الله منكم اجتنابها، فتكونوا لسخطه متعرضين، ولعقوبته مستحقين»**[٣].

---

(١) الزهد لابن المبـارك (١٠٢)، شعب الإيمان للبـيهقـى (١٠٥٨١)، تنبيه الغـافلين (٣٠٩) بتحقيقى، وفيه انقطاع..، وبنحوه فى حلية الأولياء (١٥٨/٢) من كلام الحسن.

(٢) حُزن.

(٣) مسند الديلمى (٨٢٢٠).

(١٢) المــوت قـــادم!!

وعن علي بن أبي طالب -كرَّم الله وجهــه- قال: رأيتُ رسول الله ﷺ قام خطيبًا على أصـحابه فقال: «**أيها الناس: كـأن الموت فيها على غـيرنا قد كُتب!، وكـأن الحق فيـها على غيـرنا وجب!، وكأن الذي تُشَـيِّع من الأموات سفرعـما قليل إلينا راجعـون!، نأكل تراثهم كأننا مُخَلَّدون بعدهم، قـد نسينا كل واعظة وأمنَّا كل جائحـة، طوبى لمن شغله عيبه عـن عيوب الناس، طوبى لمن طاب مكسَبه، وصلحت سريرته، وحسنت علانيـته، واستقامت طريقته..، طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة، وأنفق مما جمعـه من غير معصية، وخالط أهل الفقـه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وطوبى لمن أنـفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السُّنَّة، ولم يعدل عنها إلى بدعة**».

ثم نزل ﷺ(١).

(١٣) اتقــوا الدنيـــا

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يومًا صلاة العصر بنهار، ثم قام خطيبًـا، فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حَفِظه مَن حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما قال:

«**إن الدنيا حلوة خَضِرَة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيـا واتقوا النسَاء، ألا إن بني آدم خُلقوا على طبـقات شتى، منهم مَن يولد مـؤمنًا، ويحيـا مؤمنًا، ويموت مـؤمنًا، ومنهم مَن يولد كـافرًا، ويحـيا كـافرًا، ويموت كـافرًا، ومنهم مَن يولد مـؤمنًا، ويحـيا مـؤمنًا، ويموت كافـرًا، ومنهم مَن يولد كافرًا، ويحيا كافرًا، ويموت مؤمنًا.**

---

(١) أخـرجـه أبو نعيـم في الحليـة (٢/ ٢٠٢- ٢٠٣) وفي إسناده انقطاع، ورواه البـزار من حديث أنس -رضي الله عنه- وفيه الـنصر بن محرز وغيره من الضعـفاء [مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٨، ٢٢٩)].

ألا إن الغضب جمرة توقد فى جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟، فإذا وجد أحدكم شيئًا من ذلك فالأرض الأرض.

ألا إن خير الرجال مَن كان بطىء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطىء الرضا، فإذا كان الرجل بطىء الغضب بطىء الفىء، وسريع الغضب وسريع الفىء فإنها بها.

ألا إن خير التجار مَن كان حَسَن القضاء حَسن الطلب، وشر التجار مَن كان سيىء القضاء سيىء الطلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيىء الطلب، أو كان سيىء القضاء حسن الطلب فإنها بها.

ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا وإن أكبر الغدر أمير عامة.

ألا يمنعن رجلاً مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، ألا أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».

فلما كان عند مغيربان الشمس (أى عند غروبها) قال ﷺ:

«ألا إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه»[1].

وروى أحمد وغيره بعض هذا الحديث عن أبى سعيد، وفيه: قام رسول الله ﷺ خطيبًا فكان فيما قال:

«ألا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه»[2].

---

(١) هذا لفظ أحمد (٣، ١٩، ٦١)، والترمذى (٢١٩١)، والطيالسى (٢١٥٦)، والبغوى فى شرح السنة (٤٠٣٩)، والحاكم (٤/٥٠٥-٥٠٦)..، وأول الحديث فى صحيح مسلم (٢٧٤١)، وسنن ابن ماجة (٤٠٠٠)، وذم الدنيا لابن أبى الدنيا (٦٠).

(٢) رواه أحمد (٣,٥, ١٩, ٥٣, ٧١)، والترمذى (٢١٩١)، وابن ماجة (٤٠٠٧).

(١٤) احذروا المال والدنيا

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال:

«إنما أخشى عليكم من بعدى ما يُفتح عليكم من بركات الأرض». . ، ثم ذكر زهرة الدنيا فبدأ بإحداهما وثنى بالأخرى. . ، فقام رجل فقال: يارسول الله أو يأتى الخير بالشر؟ فسكت عنه النبى ﷺ، قلنا: يُوحَى إليه، وسكت الناس كأن على رءوسهم الطير، ثم إنه مسح عن وجهه الرحضاء[١] فقال:

«أين السائل آنفًا، أَوَ خيرٌ هو- ثلاثًا- إن الخير لا يأتى إلا بالخير، وإنه كلُّ ما يُنبت الربيع مَا يقتل حَبطًا[٢] أو يُلمُّ[٣] إلا آكلة الخضراء أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس ثم اجْتَرَّت فَثَلَطَت[٤] وبالت ثم رتعت. وإن هذا المال خَضِرَةٌ حلوة، ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله فى سبيل الله واليتامى والمساكين، ومن لم يأخذها بحقه فهو كالآكل الذى لا يشبع، ويكون عليه شهيدًا يوم القيامة»[٥].

(١٥) هدايا العمال غلول

عن أبى حُميد الساعدى قال: استعمل النبى ﷺ رجلاً من بنى أسد يقال له ابن الأتبية -وفى رواية: ابن اللتبية- على الصدقة، فلما قَدِمَ قال: هذا لكم وهذا أُهدى إلىَّ.

فقام النبى ﷺ، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

(١) عَرَقُ الحُمَّى. (٢) الحبط: التخمة. (٣) يقارب القتل.

(٤) هو الرجيع الدقيق، وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة.

(٥) البخارى (١٤٦٥، ٢٨٤٢)، ومسلم (١٠٥٢)، والنسائى (٢٥٨٠)، وأحمد (٣/ ٢١).

«ما بال العامل نبعثه فيأتى فيقول: هذا لكم وهذا أهدى إلىَّ؟!، أفلا قعد فى بيت أبيه، أو فى بيت أمه، حتى ينظر أيُهدى إليه أم لا؟.. والذى نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيراً له رُغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر».

ثم رفع رسول الله ﷺ يديه حتى رأينا عُفْرَتَى إبطيه ثم قال: **«اللهم هل بَلَّغت»**- مرتين أو ثلاثًا[1].

(١٦) من رغب عن سنتى فليس منى

عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- أن نفراً من أصحاب النبى ﷺ سألوا أزواج النبى ﷺ عن عمله فى السر، فقال بعضهم: لا أتزّوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر.

فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«ما بال أقوام قالوا كذا وكذا!!، لكن أنا أصلى وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سُنتى فليس منى»[2].

وفى لفظ آخر عن أنس قال: جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تَقَالُّوها[3]، فقالوا: وأين نحن من النبىﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر..، فقال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبداً..، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أُفطر، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: **«أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى**

---

(١) البخارى (٧١٧٤)، ومسلم (١٨٣٢)، وأبو داود (٢٩٤٦)، والدارمى (١٦٦٩)، وأحمد (٥/٤٢٣- ٤٢٤).

(٢) رواه أحمد (٣/٢٨٥,٢٥٩)، وانظر الحديث التالى.

(٣) أى استقلوها ورأوها قليلة.

لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر، وأُصَلِّى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى»[١].

(١٧) أنا أكثركم خشية لله

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: صنع رسول الله ﷺ أمرًا فَتَرَخَّصَ فيه، فبلغ ذلك ناسًا من أصحابه، فكأنهم كرهوه وتَنَزَّهوا عنه، فبلغه ذلك فقام ﷺ خطيبًا فقال: «**ما بال رجال بلغهم عنى أمرٌ تَرَخَّصْتُ فيه فكرهوه وتنزهوا عنه؟! فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشَدُّهم له خشية**»[٢].

(١٨) إثم من كذب على النبى ﷺ متعمداً

عن أبى قتاده -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر:

«**إياكم وكثرة الحديث عنى، فَمن قال علىَّ فليقل حقًا أو صدقًا..، ومَن تَقَوَّل علىَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**»[٣].

(١٩) تحريم الذهب على الرجال

عن ابن عمر -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتمًا من ذهب، وجعل فَصَّهُ فى بطن كَفِّه إذا لبسه[٤]، فاصطنع الناس خواتيم من ذهب. فرقى رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه فقال: «**إنى كنت اصطنعته، وإنى لا ألبسه**» فنبذه، فنبذ الناس خواتمهم[٥].

---

(١) البخارى (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)، والنسائى (٣٢١٧)، وأحمد (٣/ ٢٤١).

(٢) البخارى (٦١٠١)، ومسلم (٢٣٥٦)، وأحمد (٦/ ٤٥). وفى الحديث: رفق النبى ﷺ بأصحابه حيث لم يواجههم بالعتاب، وفيه حسن العشرة عند الموعظة والإنكار والتلطف فى ذلك، وفيه ذم التعمق والتنزه عن المباح. . ، والحث على الاقتداء بالنبى ﷺ.

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٩٧)، وابن ماجة (٣٥)، والدارمى (٢٣٧)، والحاكم (١/ ١١١).

(٤) كان الذهب مباحًا للرجال فى أول الإسلام ثم نُسخ ذلك، وحَرَّمه الله ورسوله على الرجال.

(٥) البخارى (٥٨٧٦)، ومسلم (٢٠٩١)، والترمذى (١٧٤١)، وأحمد (٢/ ١١٩).

(٢٠) تحريم زواج المتعة

عن سبرة بن معبد -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ وهوعلى المنبر يخطب يقول:

«مَن كان منكم تَزَوَّج امرأة إلى أجل فليُعْطها ما سَمَّى لها [١] ولا يسترجع مما أعطاها شيئًا، وليفارقها، فإن الله تعالى قد حَرَّمها عليكم إلى يوم القيامة»[٢].

(٢١) ويل لأقماع القول

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنهما- قال: سمعتُ النبى ﷺ على منبره يقول:

«ارحموا تُرحموا.، واغفروا يغفر الله لكم، ويل لأقماع القول[٣]، ويل للمُصِرِّين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون»[٤].

(٢٢) ليس شىء أغير من الله

عن أسماء بنت أبى بكر -رضى الله عنها- قال: سمعتُ رسول الله ﷺ على المنبر يقول:

«إنه ليس شىء أغْيَرُ من الله عز وجل»[٥].

---

(١) من الصَّدَاق.

(٢) مسلم (١٤٠٦)، وأبو داود (٢٠٧٢- ٢٠٧٣) والنسائى (٣٣٦٨)، والدارمى (٢١٩٥)، وأحمد (٣/ ٤٠٥).

(٣) أى الذين يسمعون القول ولا يعملون به، شَبَّه آذانهم وكثرة ما يدخلها من المواعظ وهم مصرون على ترك العمل بها بالأقماع التى تُفَرّغ فيها الأشربة، ولا يبقى فيها شىء منها، فكأنه يمر عليها مجازاً كما يمر الشراب فى الأقماع اجتيازاً.

(٤) رواه أحمد (٢/ ١٦٥، ٢١٩).

(٥) رواه أحمد (٦/ ٣٥٢).

(٢٣) لا يَخْلُوَنَّ أحدكم بامرأة

عن عمرو بن العاص أن نفراً من بنى هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس، فدخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه -وهى تحته يومئذ[١]- فرآهم، فكَرِهَ ذلك، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وقال: لم أرَ إلا خيراً.

فقال رسول الله ﷺ: **«إن الله قد برَّأها من ذلك»**.

ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال: **«لا يدخلن رجلٌ بعد يومى هذا على مُغِيبَة[٢] إلا ومعه رجل أو اثنان[٣]»**[٤].

(٢٤) كل شرط مخالف للقرآن والسنة فهو باطل

وعن عائشة -رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال:

«ما بال أقوام يشترطون شروطًا ليس فى كتاب الله، مَن اشترط شرطًا ليس فى كتاب الله[٥] فليس له- وفى رواية: فهو باطل- وإن اشترط مائة مرة، وشرط الله أحق وأوثق»[٦].

---

(١) أى: وكانت زوجة له.

(٢) هى التى غاب زوجها عن منزلها سواء غاب عن البلد بأن سافر، أو غاب عن المنزل وإن كان فى البلد.

(٣) يتأوَّل ذلك على جماعة يبعد وقوع المواطأة منهم على الفاحشة لصلاحهم أو مروءتهم أو غير ذلك، وقد أشار القاضى عياض إلى نحو هذا التأويل.

(٤) رواه مسلم (٢١٧٣)، وأحمد (٢/ ١٧١، ١٨٦، ٢١٣).

(٥) أى فى حُكم الله سواء ذُكر فى القرآن أم فى السُّنة، أو ما يتعارض مع الكتاب والسنة.

(٦) البخارى (٤٥٦، ٢٥٦١)، ومسلم (١٥٠٤)، وأبو داود (٣٩٢٩)، والترمذى (٢١٢٤)، والنسائى (٤٦٦٩- ٤٦٧٠)، وأحمد (٦/ ٨٢، ٢١٣، ٢٧٢).

قلت الحديث فيه قصة طويله فى العتق، راجعها فى شرح النووى (١٠/ ١٣٩- ١٤٥)،وفتح البارى (٥/ ٢٢٢- ٢٢٤).

(٢٥) مَن يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين

عن معاوية بن أبى سفيان -رضى الله عنه- أنه قال على المنبر: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، مَن يُرِد الله به خيراً يُفَقِّهه فى الدِّين».

زاد فى رواية: «ولا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم مَن خذلهم أو خالفهم حتى يأتى أمرُ الله وهم ظاهرون على الناس»

وفى أخرى قال: «ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على مَن ناوأهُم إلى يوم القيامة»

ثم قال معاوية: سمعتُ هؤلاء الكلمات من رسول الله ﷺ على هذا المنبر[١].

(٢٦) الخلافة ثلاثون عامًا

عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خَطَبَنَا رسول الله ﷺ فقال:

«الخلافة فى أمتى ثلاثون عامًا، ثم يكون مُلك» ثم قال سفينة: أمسك خلافة أبى بكر وخلافة عمر: ثنتا عشرة سنة وستة أشهر، وخلافة عثمان ثنتا عشرة سنة، ثم خلافة علىّ تكملة ثلاثين.

قيل له: فمعاوية

قال: كان أول الملوك[٢].

---

(١) رواه البخارى (٧٣١٢)، ومسلم (١٠٣٧)، وابن ماجة (٩)، وأحمد (٤/٩٣، ٩٩، ومواضع أخرى).

(٢) الطيالسى (١١٠٧).

(٢٧) الطلاق حق للزوج

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: أتى النبىَّ ﷺ رجلٌ فقال: يارسول الله! إن سيدى زَوَّجنى أَمَتَهُ، وهو يريد أن يفرق بينى وبينها.

قال: فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال:

«يا أيها الناس ما بال أحدكم يُزَوِّج عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما؟. إنما الطلاق لِمَن أَخَذَ بالساق[١]»[٢].

(٢٨) الرزق لا يُنال إلا بطاعة الله

عن حذيفة قال: قام النبى ﷺ فدعا الناس فقال:

«هَلُمُّوا إلىَّ».

فأقبلوا إليه فجلسوا. .، فقال ﷺ: **«هذا رسول رب العالمين جبريل ﷺ نفث فى روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله وأجْملُوا فى الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله، فإن اللهَ لايُنال ما عنده إلا بطاعته»[٣].**

(٢٩) الرَّقُوب والصعلوك والشديد

عن رجل شهد رسول الله ﷺ يخطب قال: **«تدرون ما الرَّقُوب؟»**.

قالوا: الذى لا ولد له.

فقال ﷺ: **«الرقوب كل الرقوب، الرقوب كل الرقوب، الرقوب كل**

---

(١) أى الطلاق حق للزوج الذى له أن يأخذ بساق المرأة، لا حق المولى.

(٢) رواه ابن ماجة (٢٠٨١) بسند ضعيف.

(٣) قال الهيثمى: رواه البزار، وفيه قدامة بن زائدة بن قدامة، ولم أجد من ترجمة، وبقية رجاله ثقات [مجمع الزوائد (٤/ ٧١)].

الرقوب الذى له ولد فمات، ولم يُقَدِّم منهم شيئًا ثم قال ﷺ: «تدرون ما الصعلوك؟».

قالوا: الذى ليس له مال.

فقال ﷺ: «الصعلوك كل الصعلوك، الصعلوك كل الصعلوك، الصعلوك كل الصعلوك الذى له مال فمات ولم يقدم منه شيئًا».

ثم قال ﷺ: «ما الصرعة؟».

قالوا: الصريع[1].

فقال ﷺ: «الصرعة كل الصرعة، الصرعة كل الصرعة، الصرعة كل الصرعة الرجل الذى يغضب، فيشتد غضبه، ويحمر وجهه، ويقشعر شعره، فيصرع غضبه»[2].

(٣٠) من كانت له أرض فليزرعها

عن جابر بن عبد الله قال:

خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«مَن كانت له أرض فَلْيَزْرَعْهَا- أو فَلْيُزْرِعها- ولا يؤاجرها»[3].

(٣١) سلوا الله المعافاة

عن أبى بكر الصديق -رضى الله عنه- أنه خطب على المنبر فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامى هذا عام الأول، فخنقته العَبْرَةَ[4] ثلاث مرات، ثم قال:

(١) أى الذى يصرع غيره بقوته.

(٢) رواه أحمد (٥/٣٦٧)، وفيه أبو حصبة أو ابن حصبة، قال: الحسينى مجهول، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات [مجمع الزوائد (٣/١١)، (٨/٦٨-٦٩)].

(٣) رواه مسلم (١٥٣٦/٩٢)، والنسائى (٣٨٨٦)، وابن ماجة (٢٤٥٤)، وأحمد (٣/٣٠٢، ٣٠٤، ٣٩٢).

(٤) أى الدموع.

«يا أيها الناس سلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤت أحـد مثل يقين بعد معافاة، ولا أشد من ريبـة بعد كفـر، وعليكم بالصدق فـإنه يهدى إلى البـر، وهما فى الجنة، وإياكم والكذب فإنه يهدى إلى الفجور، وهما فى النار».

زاد فى رواية: **«ولا تحـاسدوا ولا تبـاغـضوا ولا تقـاطعـوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا»**[1].

(٣٢) اللـسان والفَـرْج

عن تميم بن يزيد مولى بنى زمعة عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال:

«يا أيها الناس ثنتان مَن وقاه شرهما دخل الجنة».

فقام رجل من الأنصار، فقال: يارسول الله: تخبرنا بهما:

ثم قال ﷺ: **«ثنتان مَن وقاه الله شـرهما دخل الجنة»**.. حتى إذا كانت الثالثة أجلسـه أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: ترى رسول الله ﷺ يريد أن يبشرنا فتمنعه؟

فقال: إنى أخاف أن يَتَّكِلَ الناس.

قال ﷺ: **«ثنتان من وقـاه الله شرهما دخـل الجنة: مابين لحيـيه[2]، وما بين رجليه[3]»**[4].

(٣٣) الشـرك والتحذيـر منه

عن أبى على رجل من بنى كـاهل قـال: خطبنا أبو مـوسى الأشعـرى

---

(١) رواه أحمـد (١/ ٣، ٥، ٨، ٩) وابن ماجـة (٣٨٤٩)، ورجاله رجـال الصحـيح، انظر مجمع الزوائد (١٠/ ١٧٣)، ورواه الطيالسى (٥)، وابن حبان (٩٤٨).

(٢) أى لسانه. (٣) أى فَرْجه.

(٤) رواه أحمـد (٥/ ٣٦٢)، ورجاله رجـال الصحـيح خلا تميم، وهو ثقـة [مجـمع الزوائد (١٠/ ٢٩٨)].

فقال: يا أيهـا الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل. فـقام إليه عبـد الله بن حزن وقـيس بن المضارب فـقالا: والله لتخـرجن مما قلت[1] أو لنأتين عمر مأذونًا لنا أو غير مأذون.

فقال: بل أخرج مما قلتُ، خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال:

«يا أيها الناس: اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل».

فقال له مَن شاء الله أن يقول: وكـيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يارسول الله؟

فقال: **«قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك شيئًا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه»**[2].

(٣٤) الحث على المداومة على العمل

عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قـال: إن رسول الله ﷺ صلَّى لنا يومًا الصلاة ثم رقى المنبر فأشار بيده قِبَل قبلة المسجد فقال:

«قد أُريت الآن- منـذ صَلَّيتُ لكم الصلاة- الجنة والنار ممثلتـين فى قُبل هذا الجدار فلَم أر كاليوم فى الخير والشر، فلم أر كاليوم فى الخير والشر، فلَم أر كاليوم فى الخير والشر»[3].

(٣٥) إن اللـه لا ينـام

عن أبى موسى الأشـعرى -رضى الله عنه- قـال: قام فـينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال:

---

(١) أى تقدم دليلاً على كلامك هذا.

(٢) رواه أحمد (٤/٤٠٣)، والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال أحمد ورجال الصحيح غير أبى على ووثقه ابن حبان [مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٣-٢٢٤)].

(٣) البخارى (٧٤٩، ٦٤٦٨)، وأحمد (٣/ ٢٥٩).

«إن الله تعالى لا ينام، ولا ينبغى[1] له أن ينام، يخفض القسط[2]، ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار[3]، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه[4] النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحَات[5] وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[6].

(٣٦) لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يحكى عن موسى عليه السلام على المنبر قال:

«وقع فى نفسه هل ينام الله عز وجل، فأرسل الله إليه ملكًا فأرقه ثلاثًا، ثم أعطاه قارورتين فى كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما: قال: فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ فتحبس إحداهما على الأخرى، حتى نام نومه فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان. قال: فضرب الله له مثله، إن الله عز وجل لو كان ينام لم يستمسك السماء والأرض»[7].

(٣٧) فضل البكاء من خشية الله

عن الهيثم بن مالك أنه قال: خطب رسول الله ﷺ فبكى رجل بين يديه، فقال النبى ﷺ:

---

(١) معناه أنه سبحانه وتعالى لا ينام وأنه يستحيل فى حقه النوم، فالنوم غلبة على العقل يسقط به الإحساس.. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(٢) أى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة، ويوزن من أرزاقهم النازلة، وهذا تمثيل لما يقدر تنزيله.

(٣) أى قبل أن يشرع العبد فى عمل النهار. (٤) المانع من رؤيته.

(٥) نوره وجلاله وبهاؤه.

(٦) مسلم (١٧٩)، وابن ماجة (١٩٥)، وأحمد (٤/ ٤٠١).

(٧) رواه أبو يعلى، وفيه أمية بن شبل، ذكره الذهبى فى الميزان ولم يذكر أن أحداً ضعفه، وإنما ذكر له هذا الحديث وضعفه به، والله أعلم، وذكره ابن حبان فى الثقات [مجمع الزوائد (١/ ٨٣)].

«لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسى لغُفر لهم ببكاء هذا الرجل، وذلك أن الملائكة تبكى وتدعو له، وتقول: اللهم شَفِّع البَكَّائين فيمن لم يَبْكِ»[1].

(٣٨) الأمانة والوفاء بالعهد

عن أنس -رضى الله عنه- قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال فى خطبته:

«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»[2].

(٣٩) لا تؤذوا المسلمين

عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال:

«يامعشر مَن قد أسلم بلسانه ولم يُفْضِ الإيمانُ إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تُعيِّروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه مَن تَتَبَّع عورة أخيه المسلم تَتَبَّع الله عورته، ومَن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جَوْفِ رحله»[3].

(٤٠) التحذير من الغيبة واتباع العورات

عن البراء بن عازب -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق[4] فى بيوتها- أو قال: فى خدورها- فقال:

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذرى (٤/١٠١) برقم (٥١٠٦) وقال: رواه البيهقى مرسلاً.

(٢) رواه أحمد (٣/ ١٣٥، ١٥٤، ٢١٠، ٢٥١)، وأبو يعلى، والبزار، والطبرانى فى الأوسط، وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائى وغيره [مجمع الزوائد (٩٦/١)] قلت: ورواه ابن حبان (١٩٤).

(٣) رواه الترمذى (٥٠٣٢) وابن حبان (٥٧٣٣).

(٤) أى ربات الخدور..، والعاتق: الشابة أول ما أدركت فخدرت فى بيت أهلها، ولم تبن إلى زوج، أى لم تنقطع عنهم إليه.

«يا معشر مَن آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته»(١).

وصح الحديث عن أبى برزة الأسلمى(٢).

وصح أيضًا عن ابن عباس -رضى الله عنهما-(٣).

(٤١) التحذير من الرِّبا

وعن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا وعَظَّم شأنه، وقال:

«إن الدرهم يصيبه الرجل من الرِّبا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عِرْض الرجل المسلم»(٤).

(٤٢) التحذير من شهادة الزور

عن أيمن بن خريم عن أبيه -رضى الله عنه- قال: قام رسول الله ﷺ خطيبًا فقال:

«يا أيها الناس: عدلت شهادة الزور بالشرك بالله» -قالها ثلاثًا- ثم قرأ: **﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾**(٥)(٦).

---

(١) رواه ابن أبى الدنيا فى الصمت (١٦٧)، وفى ذم الغيبة (٢٨)، وأبو يعلى ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (٨/ ٩٣)].

(٢) عند أحمد (٤/ ٤٢٠، ٤٢١)، وابن حبان (٣٥٩-موارد)، وأبى داود (٤٨٨٠)، وابن أبى الدنيا فى الصمت (١٦٨-١٦٩)، وفى ذم الغيبة (٢٩).

(٣) رواه الطبرانى ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (٨/ ٩٤)].

(٤) ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة (٣٦)، وفى الصمت (١٧٥) وإسناده صحيح.

(٥) سورة الحج: ٣٠.

(٦) رواه أحمد (٤/ ٣٢١، ٣٢٢)، والترمذى (٢٢٩٩).

(٤٣) خيـــر النـاس

عن درة بنت أبى لهب قالــت: قام رجل إلى النبى ﷺ وهوعلى المنبر فقال: يا رسول الله: أىُّ الناس خير؟

فقال ﷺ: **«خيـر الناس أقرؤهم وأتقـاهم وآمَرَهُم بالمعـروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم»**(١).

(٤٤) إحـداد المــرأة

قالت زينب بنت أبى سلمــة: دخلتُ على زينب ابنة جحش حين توفى أخوهــا، فدعت بطيب فَـمَسَّت منه، ثم قــالت: أما والله مــالى بالطِّيب من حاجة، غير أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:

«لا يحل لامـرأة تؤمن بالله واليـوم الآخر أن تُحـدَّ فوق ثلاث ليـال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»(٢).

وعن زينب بنت أبى سلمة أن أم حبيبــة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر:

«لا يحل لامرأة تؤمن بالله ورسـوله أن تحد على ميت فـوق ثلاث ليالٍ، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا»(٣).

(٤٥) الطـريق إلى الجنة

عن عبد الله بن عمرو -رضى الله عنهما- قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيبًا فقال:

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٤٣٢).

(٢) البخارى (٥٣٣٥)، ومسلم (١٤٨٧)، والنسائى (٣٥٣٣)..، وانظر الحديث التالى.

(٣) البخارى (١٢٨٠، ١٢٨١، ٥٣٣٤)، ومـسلم (١٤٨٦)، وأبو داود (٢٢٩٩)، والترمذى (١١٩٥)، والنسائى (٣٥٢٧).

«مَن سَرَّهُ أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويأتى إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه»[1].

(٤٦) ذلك فضل الله

عن عبدالله بن عمر -رضى الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول:

«إنما بقاؤكم فيما سلف من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أُعْطى أهلُ التوراة التوراةَ فعملوا بها حتى انتصف النهار، ثم عجزوا فأعطوا قيراطًا قيراطًا[2]. ثم أُعطى أهلُ الإنجيل الإنجيلَ فعملوا به حتى صلاة العصر ، ثم عجزوا فأعطوا قيراطًا قيراطًا..، ثم أُعطيتم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين، قال أهل التوراة: ربنا هؤلاء أقل عملاً وأكثر أجراً، قال: هل ظلمتكم من أجركم من شىء؟ قالوا: لا، قال: فذلك فضلى أوتيه مَن أشاء»[3].

(٤٧) فضل التعفف

عن هلال بن حصن قال: نزلتُ على أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- فضمنى وإياه المجلس، قال فحَدَّث أنه أصبح ذات يوم، وقد عصب على بطنه حجراً من الجوع، فقالت له امرأته -أو أمه- ائت النبى ﷺ فاسأله، فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه. . ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه. . ، فقال:

---

(١) فى جمع الجوامع (١/ ٧٨٣)، وكنز العمال (١/ ٧٦) وعزاه للطبرانى فى الأوسط، ولأبى نعيم فى الحلية (٤/ ١٢٢)، انظر: مجمع الزوائد (٨/ ١٨٦).

(٢) كرر قيراطًا ليدل على تقسيم القراريط على العُمَّال، لأن العرب إذا أرادت تقسيم الشىء على متعدد كررته كما يقال: اقسم هذا المال على بنى فلان درهمًا درهمًا، أى لكل واحد درهم.

(٣) البخارى (٥٥٧، ٧٤٦٧)، وأحمد (٢/ ١٢١، ١٢٩).

قلت: حتى ألتمس شيئًا، قال: فالتمستُ فأتيته- وفى رواية: فلم أجد شيئًا فأتيته- وهو يخطب. . ، فأدركت من قوله وهو يقول:

«مَن استَعَفَّ يعفه الله، ومن استغنى يغنه الله، ومن سألنا إما أن نبذل له، وإما أن نواسيه.. ومن يستعف عنا أو يستغنى أحب إلينا ممن يسألنا».

قال أبو سعيد: فرجعتُ فما سألته شيئًا، فما زال الله عز وجل يرزقنا، حتى ما أعلم فى الأنصار أهل بيت أكثر أموالاً منا[١].

(٤٨) ذُلُّ المسألة

عن عدى الجذامى أنه كان بين امرأتين فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها، فركب فى ذلك إلى رسول الله ﷺ وهو بتبوك يسأله عن شأن المرأة المقتولة، فقال: «**يعقلها**[٢] **ولا يرثها**».

قال عدى: فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ على ناقة حمراء جدعاء فقال: «**أيها الناس: إن الأيدى ثلاثة: يد الله هى العليا، ويد المُعطى الوسطى، ويد السائل السفلى، فتعففوا ولو بحزم الحطب**».

ثم رفع يديه فقال:

«**اللهم هل بلغت**»[٣].

(٤٩) الغِنَى فى القلوب

عن عمرو بن تغلب -رضى الله عنه- قال: إن رسول الله ﷺ أتاه شىء فأعطاه ناسًا وترك ناسًا- أعطاه رجالاً وترك رجالاً- فبلغه عن الذين ترك أنهم عتبوا، فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٤٤)، والطيالسى (٢١٦١).

(٢) يدفع ديتها.

(٣) رواه أبو يعلى بطوله، والطبرانى باختصار، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه راو لم يسم [مجمع الزوائد (٤/ ٢٣٠)]، انظر الإصابة (٢/ ٤٧٢) رقم (٥٤٩٧).

«إني أُعطى ناسًا وأدع ناسًا، وأُعطى رجالاً وأدع رجالاً، والذين أدع أَحَبُّ إليَّ من الذين أُعطى..، أُعطى أقوامًا لما أخاف من هلعهم وجزعهم، وأَكِلُ أقوامًا إلى ما جعل الله عز وجل فى قلوبهم من الغنى والخير، منهم عمرو بن تغلب».

قال عمرو: فوالله ما أُحِبُّ أن لى بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم[1].

(٥٠) خطبة الحاجة

عن عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه- قال: عَلَّمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «إن الحمد لله، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[3].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[4][5].

(٥١) الوصايا الخمس

عن الحارث الأشعرى -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٦٩).

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢. (٣) سورة النساء: ١. (٤) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٥) رواه أحمد (١/ ٣٩٢- ٣٩٣)، وأبو داود (٢١١٨)، والترمذى (١١٠٥)، والنسائى (١٤٠٣)، وابن ماجة (١٩٨٢)، والدارمى (٢٢٠٢).

الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بها، وأن يأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كأنه كاد أن يبطىء بها، فقال له عيسى عليه السلام: إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بها، وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم بها، وإما أن آمرهم أنا بها، فقال يحيى عليه السلام: أخشى إن سبقتنى بها أن يخسف بى أو أعذب، فجمع الناس فى بيت المقدس، فامتلأ المسجد، وقعدوا على الشرف[1]، فقال: إن الله أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن، وأن آمركم أن تعملوا بهن. أولهن: أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئًا، فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق[2]، وقال هذه دارى وهذا عملى، فاعمل وأد إلى، فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك، وإن الله تعالى أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته، مالم يلتفت، وأمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم يعجبه ريحها، وأن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفدى نفسى منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم، وأمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعًا حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، وكذلك العبد لا يحرز[3] نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى، وقال ﷺ: «وأنا آمركم بخمس.. الله تعالى أمرنى بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو فى جهنم. فقال رجل: وإن صام وصلى يا رسول الله قال: وإن صام وصلى، فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله تعالى»[4].

---

(١) الشرفات والأماكن المرتفعة. (٢) فضة. (٣) يُحَصِّنُ.

(٤) رواه أحمد (٤/ ٢٠٢)، والترمذى (٢٨٦٣)، والحاكم (١/ ٢٣٦)، وابن حبان (٦٢٠٠)، والطيالسى (١١٦١).

(٥٢) المنجيـــات

عن عبد الرحمن بن سمـرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا، ونحن فى صُفَّة[١] بالمدينة، فقام عـلينا، فقال: «إنى رأيت البارحـة عجـبًا، رأيت رجلاً من أمـتى، أتاه مَلَكُ الموت لقبضِ روحـه، فجاءه بـره بوالديه فردَّ ملك الموت عنه، ورأيت رجـلاً من أمتى قـد بُسط عليـه عذاب القـبر، فـجاءه وضوؤه فاستنقـذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتى، قد احتوشـته الشياطين، فجـاءه ذكر الله عـز وجل، فطرد الشـياطين عنه، ورأيت رجـلاً من أمتى، قـد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلاته، فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلاً من أمتى، يلتـهب عطشًا، كلمـا دنا من حوض مُنع منه وطرد، فـجاءه صيـامه شـهر رمـضان فـأسقـاه وأرواه، ورأيت رجلاً من أمـتى، ورأيت النبيين حلَقَـا حلَقَا، كلما دنا إلى حلْقة طُرد، فجاءه غُسله من الجنابة، فأخذ بيده فأقعدهَ إلى جَنبى، ورأيت رجـلاً من أمـتى، من بين يديـه ظلمـة، وعن يمينه ظلمـة، وعن شماله ظلمة، ومن فوقه ظلمة، وهو متحيِّر، فجاءه حجه وعمرته، فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور، ورأيت رجلاً من أمتى، يتقى بيده ووجهه وهج النار وشـررها، فجـاءته صدقـته، فـصارت سـترة بينه وبين النار، وظلاً على رأسـه، ورأيت رجـلاً من أمـتى يكلم المؤمـنين ولا يكلمـونه،فـجـاءته صلتـه لرحمه، فـقالت: يا معشـر المؤمنين، إنه كان وصولاً لرحمه، فكلِّـموه، فكلَّمه المؤمنون وصـافـحوه، وصـار فـيـهم، ورأيت رجلاً مـن أمتى قـد احـتـوشتـه الزبانية[٢]، فجـاءه أمره بالمعـروف. ونهيه عن المـنكر، فاستنقـذه من أيديهم، وأدخله فى ملائكة الرحـمة، ورأيت رجلاً من أمتى، جـاثيًا[٣] على ركبـتيه، وبينه وبين الله عز وجل حجـابٌ، فجاءه حسن خلقه، فأخـذ بيده فأدخله على الله عز وجـل، ورأيت رجلاً من أمـتى، قد هوت صـحيـفته من قـبل شمـاله، فجاءه خوفه من الله عز وجل، فأخذ صحـيفته فوضعها فى يمينه، ورأيت رجلاً

(١) موضع مُظلل فى مسجد رسول الله ﷺ يسكنه الفقراء.

(٢) ملائكة العذاب. (٣) جالس على ركبتيه.

من أمتى، خف ميزانه، فجاءه أفراطه، فثقَّلوا ميزانه، ورأيت رجلاً من أمتى، قائم على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه من الله عز وجل، فاستنقذه من ذلك ومضى، ورأيت رجلاً من أمتى. قد هوى فى النار، فجاءته دمعته التى بكى من خشية الله عز وجل. فاستنقذته من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتى، قائمًا على الصراط، يرعد[1] كما ترعد السَعَفة[2] فى ريح عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل، فسكَّن رعدته ومضى، ورأيت رجلاً من أمتى، يزحف على الصراط ويحبو أحيانًا، ويتعلق أحيانًا، فجاءته صلاته علىَّ، فأنقذته وأقامته على قدميه، ورأيت رجلاً من أمتى، انتهى إلى أبواب الجنة، فغُلِّقت الأبواب دونه. فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله، ففتحت له أبواب الجنة، وأدخلته الجنة»[3].

(٥٣) لن يدخل أحدٌ الجنة بعمله

عن جابر -رضى الله عنه- قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «خرج من عندى خليلى جبريل عليه السلام آنفًا فقال: يا محمد ﷺ: والذى بعثك بالحق إن لله عبدًا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل فى البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعًا فى ثلاثين ذراعًا، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية، وأخرج له عينًا عذبة بعرض الإصبع تفيض بماء عذب فيستنقع[4] فى أسفل الجبل، وشجرة رمان تخرج له فى كل ليلة رمانة، يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء، وأخذ تلك الرمانة فأكلها، ثم قام لصلاته، فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجدًا، وأن لا يجعل

---

(١) يهتز ويضطرب ويرتجف. (٢) ورقة النخيل.

(٣) ضعيف، أخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول (٢/ ٣٦٧) فما بعدها، وضعيف الجامع للألبانى (٢٠٨٥)، فيض القدير (٣/ ٢٥-٢٦٠)، مجمع الزوائد (٧/ ١٨٠)، العلل المتناهية لابن الجوزى (٢/ ٦٩٧- ٦٩٩)، تسلية أهل المصائب للمنبجى الحنبلى (ص٦٥، ٧٦-٧٨) بتحقيقى، تخريج العراقى على الإحياء (٣/ ٥٠-٥١)، الميزان (٤/ ٨٣)، اللسان (٦/ ٨).

(٤) يتجمع.

للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه الله، وهو ساجد، قال: ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا، وإذا عرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله، فيقول له الرب: أدخلوا عبدى الجنة برحمتي، فيقول: ربي بل بعملي، فيقول الله: قايسوا عبدى بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا[1] عليه فيقول: أدخلوا عبدى النار، فيجر إلى النار، فينادى رب برحمتك أدخلنى الجنة، فيقول: ردوه فيوقف بين يديه فيقول: ياعبدى من خلقك، ولم تك شيئًا؟، فيقول: أنت يا رب. فيقول: من قواك لعبادة خمسمائة سنة؟، فيقول: أنت يا رب، فيقول: من أنزلك فى جبل وسط اللجة، وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح، وأخرج لك كل ليلة رمانة، وإنما تخرج مرة فى السنة، وسألته أن يقبضك ساجدًا ففعل؟، فيقول: أنت يارب قال: فذلك برحمتى، وبرحمتي أدخلك الجنة، أدخلوا عبدى الجنة فنعم العبد كنت ياعبدى فأدخله الله الجنة، قال جبريل: إنما الأشياء برحمة الله يا محمد ﷺ»[2].

(٥٤) أحسنوا أكفانكم

عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما- أن النبى ﷺ خطب يومًا فذكر رجلاً من أصحابه قُبض وكُفِّن فى كفن غير طائل، وقُبِرَ ليلاً، فزجر النبى ﷺ أن يُقبر الرجل بالليل حتى يُصَلَّى عليه، إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك، وقال: «**إذا كَفَّن أحدكم أخاه فليحسن كفنه**»[3].

(٥٥) فضل مجالس الذكر

عن جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيها**

(١) زيادة.

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٢٥٠- ٢٥١)، وقال: هذا حديث صحيح، وتعقبه الذهبى فقال: لا والله، سليمان [بن هرم العابد] غير معتمد.

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك (١/ ٣٦٩) وصححه.

الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل الله، وتقف على مجالس الذكر فى الأرض، فارتعوا فى رياض الجنة».

فقالوا: وأين رياض الجنة يارسول الله؟

فقال: **«مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا فى ذكر الله، واذكروه بأنفسكم، مَن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه»**(١).

(٥٦) أسباب ضَعْف المسلمين

عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- قلت: كنت عاشر عشرة فى مسجد رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وحذيفة وابن عوف وأبو سعيد الخدرى -رضى الله عنهم-، فجاء فتى من الأنصار فَسَلَّم على رسول الله ﷺ ثم جلس فقال: يا رسول الله أىُّ المؤمنين أفضل؟

قال: **«أحسنهم خُلُقا»**.

قال: فأىُّ المؤمنين أكْيَس؟(٢).

قال: **«أكثرهم للموت ذِكْرًا، وأحسنهم له استعدادًا قبل أن ينزل بهم، أولئك من الأكياس»**.

ثم سكت الفتى..، وأقبل علينا رسول الله ﷺ وقال: **«يامعشر المهاجرين! خمس إن ابْتُليتهم بهن ونزل فيكم وأعوذ بالله أن تدركوهن:**

لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا.

---

(١) رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط وفيه عمر بن عبد الله مولى غفرة وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح [مجمع الزوائد (١٠/ ٧٧)]، وأخرجه الحاكم فى المستدرك (١/ ٤٩٤-٤٩٥).

(٢) أى: أعْقَل.

ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤونة، وجَوْر السلطان عليهم.

ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا.

ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سَلَّط عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما كان فى أيديهم.

وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم»[1].

(٥٧) عليكم بجماعة المسلمين

عن عرفجة بن شريح الأشجعى قال: رأيتُ النبى ﷺ على المنبر يخطب الناس فقال:

«إنه سيكون بعدى هَنَاتٌ[2] وهَنَات، فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يريد تفريق أمر أمة محمد ﷺ وهم جميع كائنًا من كان فاقتلوه، فإن يد الله على الجماعة، فإن الشيطان مع مَن فارق الجماعة يركض»[3].

(٥٨) التحذير من قتل المسلم

عن عقبة بن مالك -رضى الله عنه- قال: إن سرية لرسول الله ﷺ غَشَوْا أهل ماء صُبْحًا، فبرز رجل من أهل الماء فحمل عليه رجل من المسلمين فقال: إنى مسلم، فقتله، فلما قدموا أخبروا النبى ﷺ بذلك.

(١) ابن ماجة (٤٠١٩)، وأبو نعيم (٣/ ٣٥٧)، (٨/ ٣٣٣-٣٣٤)، والحاكم (٤/ ٥٤٠-٥٤١)، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٥٥٠)، والبزار، ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (٥/ ٣١٧- ٣١٨)].

(٢) أى شرور وفساد وفتن.

(٣) رواه مسلم (١٨٥٢)، وأبو داود (٤٧٦٢)، والنسائى (٤٠٣٢- ٤٠٣٤)، وأحمد (٤/ ٢٤- ٣٤١).

فقام رسول الله ﷺ خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد، فما بال المسلم يقتل الرجل المسلم وهو يقول إنى مسلم؟!»

فقال الرجل: إنما قالها مُـتَعَوِّذا.. فصرف رسول الله ﷺ وجهه، ومد يده اليمنى فقال:

«أبى الله عليَّ من قتل مسلمًا -ثلاث مرات-»[1].

(٥٩) حرمـة دم المسـلم

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: قُتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ لم يُعْلَم مَن قتله، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال:

«يا أيها الناس يُقْتَلُ قتيل وأنا فيكم ولا يُعْلَم مَن قتله؟!، لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرىء لَعَذَّبَهُم الله إلا أن يفعل ما يشاء»[2].

وعن أبى سعـيد الخدرى -رضى الله عنه- قـال: قُتْل قتيل على عـهد رسول الله ﷺ، فصعد النبى ﷺ خطيبًا ثم قال:

«ألا تعلمون مَن قتل هذا القتيل بين أظهركم؟»- ثلاث مرات.

قالوا: اللهم لا.

فقال: **«والذى نفس محـمد بيده لو أن أهل السـماوات وأهل الأرض اجتمعـوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعًا جـهنم..، ولا يبغضنا أهل البيت أحد إلا كبه الله فى النار»**[3].

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١١٠).

(٢) رواه البيهقى كما فى الترغيب والترهيب للمنذرى (٣/ ٢٣٤- ٢٣٥) رقم (٣٧٢٤)، وأبو نعيم فى الحلية (٥/ ٦٢)...، والطبرانى ورجاله رجـال الصحيح غير عطاء بن أبى مسلم وثقة ابن حبان وضـعفه جماعة [مـجمع الزوائد (٧/ ٢٩٦- ٢٩٧)] وفى رواية الطبرانى: «لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب».

(٣) رواه البزار وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء [مجمع الزوائد (٧/ ٢٩٦)].

(٦٠) أوتيتُ جوامع الكلم

عن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- قال: نسختُ كتابًا من كتب أهل الكتاب، ثم جئتُ به فى أديم، فقال لى رسول الله ﷺ:

«ما هذا الذى فى يدك يا عمر؟».

فقلتُ: يارسول الله كتاب نسخته لنزداد به علمًا إلى علمنا.

فغضب رسول الله ﷺ حتى احْمَرَّت وجنتاه، ثم نودى بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ﷺ؟. السلاح السلاح، فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ، فقال:

«يا أيها الناس إنى قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، واختُصر لى اختصارا، ولقد أتيتكم بها نقية فلا تتهوكوا[(١)] ولا يغرنكم المتَهَوّكُون».

قال عمر: فقمت فقلت: رضيتُ بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبك رسولاً..، ثم نزل رسول الله ﷺ[(٢)].

(٦١) وجاءكم النذير

عن بريْدة -رضى الله عنه- قال: خرج رسول الله ﷺ يومًا فنادى- ثلاث مرات- فقال:

«يا أيها الناس أتدرون ما مثلى ومثلكم؟، مثل قوم خافوا عدواً يأتيهم، فبعثوا رجلاً يتراءى لهم، فبينا هو كذلك أبصر العدو، وأقبل لينذرهم، وخشى أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه، فأهوى بثوبه: أيها الناس أُتِيتم.. أيها الناس أتيتم.. ثلاث مرات»[(٣)].

---

(١) التَهَوُّك: التهور والوقوع فى الشىء بقلة مبالاة.. والمتهوكون: المتحيرون.

(٢) رواه أبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطى، ضعفه أحمد وجماعة [مجمع الزوائد (١/١٧٣، ١٨٢)].

(٣) رواه أحمد (٥/٣٤٨) ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٢/١٨٨)].

(٦٢) أمراء آخر الزمان

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته:

«ألا إنى أوشك فَأُدْعَى فَأُجِيب[١]، فيليكم عمال من بعدى يعملون بما تعلمون، ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك زمانا، فيليكم عمال من بعدهم، يعملون بما لا تعلمون، ويعملون بما لاتعرفون، فَمَن قادهم ونَاصَحَهُم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا، فَخَالطوهم بأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم[٢]، واشهدوا على المحسن أنه محسن، وعلى المسىء»[٣].

(٦٣) اذكروا الفاجر بما فيه

عن معاوية بن حيدة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«حتى متى ترعوون[٤] عن ذكر الفاجر؟ هتّكُوه[٥] حتى يحذره الناس»[٦].

(٦٤) الأمر بقتل الكلاب السود

عن عبد الله بن مغفل -رضى الله عنه- قال: إنى لممن يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال:

«لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرتُ بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود

---

(١) أى تُقْبض روحى، فأموت، وأنتقل إلى الرفيق الأعلى.

(٢) أى فارقوهم فى الأفعال التى لا ترضى الله تعالى ورسوله ﷺ.

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف [مجمع الزوائد (٥/ ٢١٥، ٢٣٦- ٢٣٧)].

(٤) ترجعون. (٥) افضحوه.

(٦) رواه الطبرانى فى الثلاثة، وإسناد الأوسط والصغير حسن رجاله موثقون، واختلف فى بعضهم اختلافًا لا يضر، [مجمع الزوائد (١/ ١٤٩)].

بهيم[1] وما من أهل بيت يرتبطـون كلبًا إلا نقص من عملهم كل يوم قـيراط، إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم»[2].

(٦٥) اقتلوا الحَيَّـات[*]

عن ابن عمر -رضى الله عنهما- أنه سمع النبى ﷺ يخطب على المنبر يقول:

«اقتلـوا الحيات، واقـتلوا ذا الطُّفْـيَتَين[3] والأبتر[4]، فإنهـما يطمـسان البصر ويستسقطان الحَبَل[5]»[6].

(٦٦) التحذير من الخلاف

عن القاسم بن عوف الشيبانى عن رجـل قال: كنا حملنا لأبى ذر شيئًا

---

(١) أى الأسود الخالص الذى لا يخالطه أى لون آخر.

(٢) رواه أحمد (٤/ ٨٥)، (٥/ ٥٤، ٥٦، ٥٧)، وأبو داود (٢٨٤٥)، والـترمذى (١٤٨٩)، والنسائى (٤٢٩١)، وابن ماجة (٣٢٠٥).

(*) حيات البيوت لا تُقـتل إلا بعد إنذارها ثلاثة أيام، أما غير حيات البـيوت فتُقتل بلا إنذار [انظر: شرح النووى (١٤/ ٢٣٠)].

(٣) هما خَطّان أبيضان على ظهر الحية.

(٤) قصير الذَّنَب.

(٥) معناه: أن المرأة الحامل إذا نظرت إليهما وخافت أسقطت الحمل غالبا، وقد ذكر مسلم فى روايته عن الزهرى أنه قال يرى ذلك مـن سُمِّهما. أما «يلتـمسان البصر»: فـفيه تأويلان ذكرهما الخطابى وآخرون:
الأول: معناه يخطفان البصر ويطمسانه بمجـرد نظرهما إليه، لخاصة جعلها الله تعالى فى بصريهـما إذا وقع على بصـر الإنسان. . .، ويؤيد هذا رواية أخرى عـند مسلم وفيـها: «يخطفان البصر». . وفى رواية أخرى أيضًا «يلتمعان البصر».
والثانى: أنهـما يقصدان البـصر باللسع والنهش والأول أصح وأشهر. .، قـال العلماء. وفى الحيات نوع يُسَمَّى الناظر إذا وقع نظره على عين إنسان مات من ساعته [شرح النوى (١٤/ ٢٣٠-٢٣١)].

(٦) البخارى (٣٢٩٧)، ومسلم (٢٢٣٣)، وأبو داود (٢٥٥٢)، والترمذى (١٤٨٣)، وأحمد (٢/ ٩، ١٢١).

نريد أن نعطيه إياه، فأتينا الربذة[1] فسألنا عنه فلم نجده، قيل: استأذن فى الحج فأُذن له، فأتيناه بمنى فبينا نحن عنده إذ قيل له، إن عثمان صَلَّى أربعًا، فأشتد ذلك على أبى ذر، وقال قولاً شديدًا، وقال: صليتُ مع رسول الله ﷺ فَصَلَّى ركعتين، وصليتُ مع أبى بكر وعمر.

ثم قام أبو ذر فَصَلَّى أربعًا: فقيل له: عِبْتَ على أمير المؤمنين شيئًا، ثم صنعته.

فقال: الخلاف أشد، إن رسول الله ﷺ خطبنا فقال: **«إنه كائن بعدى سلطان فلا تذلوه، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وليس بمقبول منه توبة حتى يسد ثلمته[2] التى ثلم، وليس بفاعل، ثم يعود فيكون فيمن يعزه» وأمرنا ﷺ أن لا يغلبونا على ثلاث، أن نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونُعَلِّم الناس السنن»[3].**

(٦٧) التحذير من الاختلاف والتفرق

عن معاوية -رضى الله عنه- قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال:

«ألا إن مَن كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة، وهى الجماعة».

زاد أبو داود فى رواية له: «وإنه سيخرج من أمتى أقوام تَجَارَى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه»،

وفى أخرى: «... الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»[4].

---

(١) من أرض الشام. (٢) الثلمة: الخرق فى الشىء.

(٣) رواه أحمد (٥/ ١٦٥)، قال فى مجمع الزوائد (٥/ ٢١٦) وفيه راو لم يُسَمَّ وبقية رجاله ثقات.

(٤) رواه أبو داود (٤٥٩٧)، والدارمى (٢٥١٨)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٥١٨).

(٦٨) من جوامع خصال الخير

عن رفاعة الجهنى قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى كنا بالكديد[١]- أو قال: بقديد[٢]- فجعل رجـال منا يستأذنون إلى أهليهم فيـأذن لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«ما بال رجال يكون شق الشـجرة التى تلى رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر؟».

فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكيا. . ، فقال رجل: إن الذى يستأذنك بعد هذا لسفيه.

فحمد الله، وقال حينئذ: **«أشهد عند الله لايموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ﷺ صدقًا من قلبه ثم يُسَدِّدُ[٣] إلا سُلِكَ[٤] به فى الجنة»**.

وقال: **«وقـد وعـدنى ربى عز وجـل أن يُدْخِلَ من أمتـى سبـعين ألفًـا لاحساب عليهم ولا عـذاب، وإنى لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوءوا[٥] أنتم ومَن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن الجنة»**.

وقال: **«إذا مضى نصف الـليل- أو قال: ثلثا الليـل- ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيـا فيقول: لا أسأل عن عـبادى غيرى، مَن ذا الذى يسـتغفرنى فـأغـفـر له؟، من ذا الـذى يدعـونى فـأسـتـجـيب له؟، من ذا الـذى يسـألنى فأعطيه؟..، حتى ينفجر الصبح»**[٦].

---

(١) الكديد: التراب الدقيق المكدود من السير عليه بالأقدام.
(٢) موضع بين مكة والمدينة. (٣) أى يستقيم. (٤) أى أُدْخِل.
(٥) تسكنوا.
(٦) رواه أحمـد (٤/١٦)، وعند النسائى بعضـه فى عمل اليوم والليلة (٤٧٩)، وابن مـاجة (٤٢٨) بعضه أيضًا، ورجاله موثقون كما فى مجمع الزوائد (١/ ٢٠-٢١).

(٦٩) جـاءت الراجفـة

عن أُبَيّ بن كعب -رضى الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال:

«يا أيها الناس: اذكروا الله، اذكـروا الله، جاءت الراجفة، تتبعـها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه».

قال أبى بن كعب: فقلت: يا رسول الله! إنى أُكْثِر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتى؟

فقال ﷺ: **«ما شئت، وإن زدت فهو خير لك».**

فقال أُبَىٌّ: الثلث؟.

فقال ﷺ: **«ما شئت، وإن زدت فهو خير لك».**

فقال أُبَىٌّ: النِّصف؟.

فقال ﷺ: **«ما شئت، وإن زدت فهو خير لك».**

فقال أُبَىٌّ: أجعل لك صلاتى كلها؟

فقال ﷺ: **«إذن تُكْفَى هَمّك، ويُغفر لك ذنبك»**(١).

(٧٠) فضل الصلاة على النبى ﷺ

عن عبدالله بن عامر بن ربيعـة عن أبيه -رضى الله عنه- قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يخطب ويقول:

«مَن صَلَّى علىَّ صلاةً لم تزل الملائكة تصلى عليـه ما صَلَّى علىَّ، فَلْيُقِلَّ عبدٌ من ذلك أو ليُكثر»(٢).

---

(١) أحمد (٥/ ١٣٦)، والترمذى (٢٤٥٧) وقـال: حسن صحيح، والحاكم (٢/ ٤٢١، ٥١٣) وصححه ووافقه الذهبى.

(٢) كذا فى التـرغيب والترهيب للمنذرى (٢/ ٣٢٥) رقم (٢٥٨٨) وعزاه لأحـمد ولأبى بكر ابن أبى شيـبة ولابن ماجة، وحـسنه فى المتابعات. قلنا والحديث عنـد أحمد (٣/ ٤٤٦)، وابن ماجة (٩٠٧).

(٧١) فضل الحب فى اللـه

وعن أبى مالك الأشعرى -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«اعقلوا واعلموا أن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم[١] النبيون والشهداء لمكانهم وقربهم من الله».

فقام أعرابى فقال: يا رسول الله! مَن هم؟ حَلِّهم لنا.

فَسُرَّ وجه رسول الله ﷺ لقول الأعرابى، فقال: **«هم قوم لم تصل منهم أرحام متقاربة من أفناء[٢] الناس ونوازع القبائل، تحابوا فى جلال الله عز وجل، وتصافوا فيه، وتزاوروا فيه، وتباذلوا فيه، يضع الله لهم منابر من نور فيجلسون عليها، وإن ثيابهم لنور، ووجوههم نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يفزعون إذا فزع الناس، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»**[٣][٤].

(٧٢) التحذير من كثرة السؤال

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فَصَلَّى لهم صلاة الظهر، فلما سَلَّم قام على المنبر، فذكر الساعة وذكر أن قبلها أموراً عظامًا، ثم قال:

«مَن أحَبَّ أن يسألنى عن شىء فليسألنى عنه، فوالله لا تسألوننى عن شىء إلا أخبرتكم به ما دمتُ فى مقامى هذا».

---

(١) يتمنون مثل حالهم لهم. من غير أن يتمنوا زوال نعمة الله عنهم.

(٢) أفناء: أجناس.

(٣) نوادر الأصول (٢/ ٥٠٩)، وفى جمع الجوامع (١/ ٣٧٥) عزاه لابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان، ورواه أحمد (٥/ ٢٤٣)، والطبرانى بنحوه ورجاله وثقوا كما فى مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٦-٢٧٧).

(٤) حول «أولياء الله» انظر الخطبة رقم (٢٣٨) من هذا الكتاب.

قال أنس: فأكثر الناسُ البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ، وأكْثَرَ رسول الله ﷺ أن يقول: «**سَلُونى**».

فقام عبد الله بن حذافة فقال: مَن أبى يا رسول الله؟

فقال ﷺ: «**أبوك حذافة**».

فلما أكثر رسول الله ﷺ من أن يقول: «سلونى» برك عمر، فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولاً..، فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك.. ثم قال ﷺ.

«**أَوْلَى والذى نفس محمد بيده لقد عُرِضت علىَّ الجنة والنار آنفًا فى عُرْض هذا الحائط وأنا أُصلِّى، فلم أَرَ كاليوم فى الخير والشر**»[1].

وفى رواية عن أنس -رضى الله عنه- قال: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شىء، فخطب فقال.

«**عُرِضَت علىَّ الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضَحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**».

قال: فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه. قال: غَطَّوْا رؤوسهم ولهم خنين[2]..، قال: فقام عمر فقال: رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا.

قال: فقام ذلك الرجل فقال: مَن أبى؟، قال ﷺ: «**أبوك فلان**» فنزلت: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾[3][4].

(٧٣) اسكتوا ما سكت عنكم

عن أنس قال: خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان فخطب الناس فقال:

---

(١) البخارى (٧٢٩٤)، ومسلم (٢٣٥٩) والترمذى (١٥٠٨).

(٢) صوت البكاء..، وهو صوت بكاء مكتوم فيه غُنة.

(٣) سورة المائدة: ١٠١. (٤) رواية لمسلم (٢٣٥٩/ ١٣٤).

«لا تسألونى عن شىء اليوم إلا أخبرتكم به».

ونحن نرى أن جبريل معه، فقام إليه رجل من قريش، فقال: يا رسول الله: أفى الجنة أنا أم فى النار؟

قال: **«فى الجنة»**.

ثم قام إليه آخر فقال: أفى الجنة أنا أم فى النار؟

فقال: **«فى النار»**.

ثم قال ﷺ: **«اسكتوا ما سَكَتُّ عنكم. فلولا أن لا تدافعوا لأخبرتكم بملئكم من أهل النار حتى تعرفوهم عند الموت، لو أُمِرْت أن أفعل لفعلت»**.

فقال عمر: يا رسول الله إن كنا حديثى عهد بجاهلية فلا تُبْدِ علينا سوآتنا فاعْفُ عفا الله عنك[1].

(٧٤) الحث على الشكر

عن النعمان بن بشير -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد -أو على هذا المنبر-:

«من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب».

قال: فقال أبو أمامة الباهلى: عليكم بالسواد الأعظم.

قال: فقال رجل: وما السواد الأعظم؟

فنادى أبو أمامة: هذه الآية التى فى سورة النور: **﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُم﴾**[2][3].

---

(١) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٧/ ١٨٨٠)].

(٢) سورة النور: ٥٤.

(٣) زوائد مسند أحمد (٤/٢٧٨، ٣٧٥)، والبزار والطبرانى ورجالهم ثقات [مجمع الزوائد (٥/٢١٧-٢١٨)].

(٧٥) استحيوا من الله

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله: **«أيها الناس، استحيوا من الله حق الحياء»**.

قال رجل: يا رسول الله، إنا لنستحى من الله تعالى.

فقال ﷺ: **«مَن كان منكم مستحييًا فلا يبيتن ليلة إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ البطن وما وعى، والرأس وما حوى، وليذكر الموت والبلى، وليترك زينة الدنيا»**(١).

(٧٦) الحث على الحياء

عن يعلى بن أمية -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبَرَاز(٢) بلا إزار، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إن الله عز وجل حَيِىٌّ سِتِّير يُحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»(٣).

(٧٧) من مساوىء الأخلاق

عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه إبراهيم بن أبى حبيبة، وهو متروك [مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٣- ٢٨٤)].

قلت والحديث بنحوه عند أحمد (١/ ٣٨٧)، والترمذى (٢٤٥٨)، والحاكم (٤/ ٣٢٣)، والبغوى (٣٩٢٨)، وشُعب الإيمان للبيهقى (٧٧٣٠) من حديث ابن مسعود. . ، وانظر كتاب «تنبيه الغافلين للسمرقندى (ح٢٨٣، ٧٤١) بتحقيقى (ص١٩١ و٤٠٦- ٤٠٧).

(٢) الفضاء الواسع.

(٣) رواه أحمد (٤/ ٢٢٤)، وأبو داود (٤٠١٢- ٤٠١٣)، والنسائى (٤٠٤-٤٠٥).

«إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفُحش والتَّفَحُّش، وإياكم والشح، فإنما هلك مَن كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا».

فقام رجل فقال: يا رسول الله أىُّ الإسلام أفضل؟

فقال ﷺ: **«أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك».**

فقال ذلك الرجل -أو غيره-: يا رسول الله: أى الهجرة أفضل؟

قال: **«أن تهجر ماكره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر وهجرة البادي، فهجرة البادى أن يُجيب إذا دُعى، ويطيع إذا أُمر..، وهجرة الحاضر أعظمها بلية وأفضلها أجرًا»**[1].

(٧٨) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: دخل علىَّ النبى ﷺ فعرفتُ فى وجهه أنه قد حضره شىء، فتوضأ وما كلم أحدًا، فدنوت من الحجرات أستمع ما يقول، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

«يا أيها الناس: إن الله يقول لكم: مُرُوا بالمعروف، وأنهوا عن المنكر، قبل أن تدعونى فلا أجيب لكم، وتسألونى فلا أعطيكم، وتستنصرونى فلا أنصركم».

فما زاد عليهن حتى نزل[2].

(٧٩) فضل الصلاة والصدقة والصيام

دخل أبو ذر -رضى الله عنه- المسجد والنبى ﷺ يخطب، فقعد، فقال له النبى ﷺ:

---

(١) الحاكم (١/ ٤١٥) وصححه ووافقه الذهبى.

(٢) رواه أحمد (٦/ ١٥٩)، وابن حبان فى صحيحه (٢٩٠- إحسان)، وبعضه عند ابن ماجة (٤٠٠٤).

«هل تَعَوَّذْتَ من شر شياطين الجن والإنس».
قال أبو ذر: فقلت: يا رسول الله: وهل للإنس شياطين؟
قال: «نعم».
قلت: يا رسول الله: مَن أول الأنبياء؟
قال: «آدم».
قلت: نبيٌّ كان؟!.
قال: «نعم مُكَلَّم».
قلت: ثم مَن؟
قال: «نوح، وبينهما عشرة آباء».
قلت: يا رسول الله أخبرني عن الصلاة؟
قال: «خير مفروض، مَن شاء استكثر منه».
قلت: فالصدقة؟
قال: «أضعاف مضاعفة».
قلت: والصيام؟
قال: «الصيام جُنَّة، قال الله: الصيام لى وأنا أجزى به، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائمِ أطيب عند الله من ريح المسك».
قلت: فأىّ الصدقة أفضل؟
قال: «جهد من مقل، وسر إلى فقير».
قلت: فأى الرقاب أفضل؟
قال: «أغلاها ثمنًا»(١).

(٨٠) فضل لا إله إلا الله

عن يعلى بن شداد بن أوس قال: حدثنى أبى وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال: كنا عند النبى ﷺ فقال:

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط..، وبنحوه عند أحمد (١٧٨/٥، ١٧٩، ١٦٥)، والبزار وإسناده ضعيف..، انظر مجمع الزوائد (١/ ١٦٠، ١٩٦، ١٩٧)..، وله شاهدى من حديث طويل جداً عن أبى ذر رواه أبو نعيم (١/١٦٦- ١٦٨)، وابن حبان (٣٦٢).

«**هل فيكم غريب؟**»- يعنى أهل الكتاب- فقلنا له: لا يا رسول الله.

فأمر بغلق الباب وقال: «**ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله**».

فرفعنا أيدينا ساعة. . ، ثم قال ﷺ: «**الحمد لله، اللهم إنك بعثتنى بهذه الكلمة، وأمرتنى بها. ووعدتنى عليها الجنة، وأنت لا تخلف الميعاد**».

ثم قال: «**ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم**»[1].

(٨١) من وصايا النبى ﷺ

عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: خطبنا عمر رضى الله عنه بالجابية[2] فقال: «يا أيها الناس، إنى قمتُ فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال:

«**أوصيكم بأصحابى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يُستَحْلَف[3]، ويشهد ولا يُستَشْهَد[4].. ألا لا يَخْلُوَنَّ رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة! فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد.. مَن أراد بحبوحة الجنة[5] فليلزم الجماعة، ومَن سَرَّتْهُ حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن**»[6].

(٨٢) من خطبه ﷺ فى الحدود

عن ابن عمر أن امرأة كانت تستعير المتاع[7] فتجحده، فأمر النبى ﷺ بها فَقُطعت يدها. فى رواية عن ابن عمر، زاد فيها:

(١) رواه أحمد (٤/ ١٢٤)، وفيه راشد بن داود، وقد وثقه غير واحد، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات [مجمع الزوائد (١٠/ ٨١)].

(٢) قرية بالشام.

(٣) يحلف رغم أنه لا يُطْلَب منه الحلف، جرأة على الله، واستهانة باليمين.

(٤) يدلى بالشهادة دون أن يُطلب منه ذلك لغرض ما فى نفسه، وليس لأداء الشهادة.

(٥) أى وسطها.

(٦) أحمد (١/ ١٨)، والترمذى (٢١٦٥)، والحاكم (١/ ١١٤)، وابن حبان (٧٢١٠).

(٧) كانت قد استعارت حليًا على ألسنة أناس يُعْرَفون ولا تُعرف هى، فباعته، فأُخذت، فأتى بها النبى ﷺ فأمر بقطع يدها، وهى التى شفع فيها أسامة بن زيد، وقال فيها رسول الله ﷺ ما قال [أنظر: سنن أبى داود (٤٣٩٦)].

وأن النبى ﷺ قام خطيبًا فقال:

«هل من امرأة تائبة إلى الله -عز وجل- ورسوله؟» -ثلاث مرات- وكانت المرأة حاضرة فلم تقم ولم تتكلم(١).

(٨٣) لا شفاعة فى حدود الله

عن عائشة أم المؤمنين -رضى الله عنها- قالت: إن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت، فقالوا: مَن يُكَلِّم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومَن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ، فَأُتِيَ بها رسول الله ﷺ، فَكَلَّمه أسامة بن زيد، فَتَلَوَّن وجه رسول الله ﷺ فقال:

«أتشفع فى حد من حدود الله؟».

فقال له أسامة: استغفر لى يا رسول الله.

فلما كان العشى قام رسول الله ﷺ فاختطب، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال:

«أما بعد، فإنما أَهْلَكَ الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإنى -والذى نفسى بيده- لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها».

ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقُطعت يدها.. قالت عائشة فحَسُنَت توبتها بعد وتَزَوَّجت، وكانت تأتينى بعد ذلك، فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ(٢).

(٨٤) إقامة حدود الله لحماية المجتمع

عن جابر بن سمرة قال: رأيتُ ماعز بن مالك حين جيء به إلى النبى ﷺ.. رجلاً قصيرًا أَعْضَل(٣) ليس عليه رداء، فشهد على نفسه أربع مرات أنه قد زنى.

(١) رواه أبو داود (٤٣٩٥).

(٢) البخارى (٣٤٧٥)، ومسلم (١٦٨٨)، والترمذى (١٤٣٠)، وابن ماجة (٢٥٤٧)، والنسائى (٤٩١٤).

(٣) أى له عضلات.

فقال له رسول الله ﷺ: «فَعَلَّكَ قَبَّلْتَهَا؟!»

قال: لا والله إنه قد زنى الآخر.

قال: فرجمه ثم خطب فقال:

«ألا كلما نَفَرْنَا فى سبيل الله -عز وجل- خَلَفَ أَحَدُهُم له نبيب كنبيب التيس[1]، يَمْنَح إحداهن الكُثْبَة[2]، أما إن الله إن يُمَكِّنِّى من أحد منهم إلا نَكَلْتُهُ عنهن»[3].

(٨٥ : ٩٠) من خطبه ﷺ فى الكسوف والخسوف

● عن أسماء بنت أبى بكر -رضى الله عنها- قالت: خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فدخلتُ على عائشة -رضى الله عنها- والناس يُصَلُّون، فقلتُ: ما شأنُ الناس؟ فأشارت برأسها إلى السماء.. فقلتُ: آية؟، فأشارت برأسها- أى نعم-.

قالت: فأطال رسول الله ﷺ جدًا حتى تجلانى الغشْىُ، وإلى جنبى قرْبَة فيها ماء ففتحتُها، فجعلتُ أصُبُّ منها على رأسى، فانصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس، فخطب الناس وحمد الله بما هو أهله ثم قال:

«أما بعد»:

قالت: ولَغط نسوة من الأنصار، فانْكَفَأْتُ إليهن لأُسكِّتَهُنَّ، فقلتُ لعائشة: ما قال؟.. فقالت: قال:

«ما من شىء لم أكن أُريته إلا قد رأيته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار. وإنه قد أُوحىَ إلىَّ أنكم تُفتنون فى القبور مثل- أو قريب من- فتنة المسيح الدجال، يُؤْتَى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن -أو الموقن- فيقول: هو رسول الله، هو محمد ﷺ، جاءنا بالبينات والهُدى فآمَنَّا

---

(١) نَبَّ التَّيْسُ: صاح عند الهياج والجماع.

(٢) القليل من اللبن والطعام وغير ذلك.

(٣) مسلم (١٦٩٤)، وأبو داود (٤٤٢٢)، وأحمد (٥/ ٨٦- ٨٧).

وأَجَبْنَـا، واتَّبَعْنَا وصَدَّقْـنا، فيُقـال له: نَمْ صالحًـا، قد كنا نعلم إن كنتَ لَـتُؤْمنُ به..، وأما المنافق- أو قال: المرتاب- فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فيقولَ: لا أدرى، سمعتُ الناس يقولون شيئًا فقلتُ»[1].

● وفى رواية عنها أنه ﷺ قال:

«....، وقد أريتكم تُفـتنون فى قبوركم.. يُسأل أحدكـم ما كنت تقول؟ وما كنت تعبد؟، فإن قال لا أدرى رأيتُ الناس يقـولون شيئًا فقلته، ويصنعون شيـئًا فصنعـته، قيل له: أجل على الشكِّ عـشْتَ وعليه متَّ، هذا مقـعدك من النار..، وإن قـال أشـهد أن لا إله إلا الله وأَن محـمداً رسـول الله، قـيل: على اليـقين عشتَ وعليـه مت، هذا مقـعدك من الجنة...، وقـد رأيت خمـسين أو سبعين ألفًا يدخلون الجنة فى مثل صورة القمر ليلة البدر»[2].

● عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: خسفت الشمس فى عهد رسول الله ﷺ فصلَّى رسول الله ﷺ بالناس، فقـام فأطال القيـام، ثم ركع فأطال الركـوع، ثم قـام فـأطال القيـام- وهو دون القـيـام الأول- ثم ركع فـأطال الركوع- وهـو دون الركوع الأول- ثم سـجد فأطال الـسجود، ثم فـعل فى الركعـة الثانيـة مثل مـا فعل فى الأولى، ثم انصـرف وقد انجلت الـشمس، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

● «إن الشمس والقـمر آيتان من آيات الله.. لا ينخسـفان لموت أحد ولا لحياته، فـإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبِّروا وصلُّوا وتصدَّقـوا..، ثم قال: يا أمة مـحمـد، والله ما من أحـد أغْيَـرُ من الله أن يزنى عـبده أو تزنى أمـته..، يا أمة محمد، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»[3].

● وفى رواية أخرى عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال:

«إن الشمس والقـمر آيتان من آيات الله تعـالى.. لا يخسفـان لموت أحد

---

(١) البخارى (٩٢٢)، ومسلم (٩٠٥)، وأحمد (٦/ ٣٤٥- ٣٤٦).

(٢) أحمد (٦/ ٣٥٤- ٣٥٥).

(٣) البخارى (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١)، وأحمد (٦/ ١٦٤).

ولا لحياته، فإذا رأيتموها فَصَلُّوا حتى يُفْرَجَ عنكم» . . وقال: «رأيتُ فى مقامى هذا كل شىء وعُدتم، لقد رأيتمونى أردتُ أن آخذ قطفًا من الجنة حين رأيتمونى جعلتُ أتقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضًا حين رأيتمونى تأخرتُ، ورأيت فيها ابن لُحَيٍّ وهو الذى سَيَّبَ السوائب»[١].

● وفى رواية ابن عمرو أنه ﷺ قال: «عُرضت عليَّ الجنة حتى لو مددتُ يدى تناولتُ من قطوفها، وعُرضت عليَّ النار فجعلتُ أنفخ خشية أن يغشاكم حرُّها، ورأيتُ فيها سارق بَدَنَتَىْ رسول الله ﷺ، ورأيت فيها أخا بنى دُعْدُع سارق الحجيج فإذا فُطِنَ له، قال: هذا عمل المحْجَنِ، ورأيت فيها امرأة طويلة سوداء تُعَذَّب فى هرَّة ربطتها، فلم تُطْعِمْها ولم تَسقها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت، وإن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا انكسفت إحداهما- أو قال: فعل أحدهما شيئًا من ذلك- فاسعوا إلى ذكر الله عز وجل»[٢].

● وفى رواية ابن عباس قالوا: يا رسول الله! رأيناك تناولت شيئًا فى مقامك هذا، ثم رأيناك تكعكعت[٣]؟!

فقال: «إنى رأيتُ الجنة، فتناولتُ منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا..، ورأيتُ النار، فلم أرَ كاليوم منظراً قط أفْظَعَ..، ورأيتُ أكثر أهلها النساء».

قالوا: لِمَ يا رسول الله؟!

قال: «لكُفْرِهِن».

قيل: أيكفرن بالله؟

---

(١) البخارى (١٠٤٦)، ومسلم (٩٠١)، وأبو داود (١١٨٠)، والنسائى (١٤٧١)، وابن ماجة (١٢٦٣).

(٢) سنن النسائى (١٤٨١، ١٤٩٥)..، وبنحوه عن المغيرة بن شعبة فى مسند أحمد (٤/٢٤٥).

(٣) أى تأخرت وتقهقرت.

قال: «**ويكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنتَ إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئًا.. قالت: ما رأيتُ منك خيراً قط**»[1].

(٩١ : ٩٣) من خطبه ﷺ فى الاستسقاء

● عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- أن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائمًا ثم قال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السُّبُل فادع الله أن يغيثنا.

قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال:

«**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**».

قال أنس: ولا والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة[2]، وما بيننا وبين سَلْع[3] من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: «فلا والله ما رأينا الشمس سَبْتاً».

قال: ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائمًا، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السُّبُل، فادْعُ الله أن يمسكها عنا.

قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال:

«**اللهم حولنا ولا علينا، اللهم على الآكام[4] والظِّراب[5]، وبطون الأودية، ومنابت الشجر**».

قال أنس: فانقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس[6].

---

(١) البخارى (١٠٥٢)، ومسلم (٩٠٧).

(٢) قطعة السحاب. (٣) اسم جبل بقرب المدينة.

(٤) جمع أكمة وهى تل مرتفع دون الجبل وأعلى من الرابية، وقيل: دون الرابية.

(٥) هى الروابى الصغار.

(٦) البخارى (٩٣٣)، ومسلم (٨٩٧)، وأبو داود (١١٧٥)، والنسائى(١٥١٤).

● وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، لقد جئتك من عند قوم ما يَتَزَوَّد لهم راعٍ[1] ولا يَخْطِر لهم فحل[2].

فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله، ثم قال:

«اللهم اسقنا غَيْثًا مُغيثًا مريئًا طَبَقًا[3] مَرِيعًا[4] غَدَقًا[5] عاجلاً غير رائث»[6].

ثم نزل، فما يأتيه أحد من وجه الوجوه إلا قالوا: قد أُحيينا[7].

● عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: شكى الناسُ إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر، فأمر بمنبر فوضع له فى المُصَلَّى، ووعد الناس يومًا يخرجون فيه..، قالت عائشة -رضى الله عنها-: فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، ثم كَبَّر ﷺ وحمد الله عز وجل، ثم قال:

«إنكم شكوتم جَدْبَ دياركم واستئخار المطر عن إبَّان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم».

ثم قال: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين».**

ثم رفع ﷺ يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه.. ثم حَوَّل إلى الناس ظهره وحَوَّل رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس، ونزل

---

(١) أى ما يخرج لهم راع إلى المراعى ليتزود.

(٢) لعله من خطر البعير بِذَنَبه يخطر إذا رفعه مرة بعد مرة، وضرب به فخذه..، والمراد بيان ضعف الفحل الذى هو أقوى من الأنثى لقلة المطر والعُشب والجدب.

(٣) عامٌّ واسع. (٤) كثير الخير. (٥) كثير الماء.

(٦) غير بطىء. (٧) ابن ماجة (١٢٧٠) بسند صحيح.

فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكِن[1] ضحك ﷺ حتى بدت نواجذه، فقال ﷺ.

«أشهد أن الله على كل شىء قدير، وأنى عبد الله ورسوله»[2].

(٩٤: ٩٨) خطبه ﷺ فى الصيام ورمضان وليلة القدر

● عن سلمان الفارسى -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال:

«أيها الناس! قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعًا، مَن تقرَّب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدَّى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يُزاد فى رزق المؤمن فيه، ومَن فطر صائمًا كان له مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن يُنقص من أجره شىء».

قلنا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم!

فقال ﷺ **«يعطى الله هذا الثواب مَن فَطَّر صائمًا على مذقة لبن، أو تمرة، أو شربة ماء، ومن سقى صائمًا سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة..، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، ومَن خَفَّف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار..، فاستكثروا فيه من أربع خصال. خصلتين ترضون بهما ربكم..، وخصلتين لاغنى لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله،**

(١) الكِنُّ: كل شىء وَقَى من الأبنية والمساكن.

(٢) رواه أبو داود (١١٧٣).

وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى لكم عنهما، فتسألون الله تعالى الجنة، وتعوذون به من النار»[1].

● عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال:

«آمين».

ثم صعد فقال: «آمين»

ثم صعد فقال: «آمين».

ثم استوى فجلس، فقال له معاذ بن جبل: صعدتَ فأمَّنْتَ ثلاثًا؟!

فقال ﷺ: **«أتانى جبريل فقال: يامحمد مَن أدرك رمضان فلم يُغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله، قلتُ: آمين..، وقال: مَن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله، قلت: آمين..، وقال: ومَن ذُكرتَ عنده فلم يُصَلِّ عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قلت: آمين»[2].**

● أخرج ابن النجار عن أنس -رضى الله عنه- قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة فقال:

«استقبلكم رمضان واستقبلتموه، ألا وإنه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غفر له أول ليلة من رمضان»[3].

---

(١) أخرجه الأصبهانى فى الترغيب (١٧٥٣)، والمنذرى فى الترغيب (٢/ ١٦) رقم (١٤٨٩) وعزاه لابن خزيمة فى صحيحه وقال: إن صَحَّ الخبر.. ، ثم قال المنذرى: ورواه من طريقه البيهقى ورواه أبو الشيخ ابن حبان فى الثواب باختصار عنهما.. ، والإسناد ضعيف لأن فيه على بن زيد بن جدعان.

(٢) تنبيه الغافلين (ج ٦٢٣ ص٣٤٩) بتحقيقى وإسناده ضعيف.. لكن جاء الحديث بسند حسن عن جابر بن سمرة رواه الديلمى (١٦٤٠)، والطبرانى بأسانيد وأحدها حسن [مجمع الزوائد (٨/ ١٣٩)]..، ورواه الطبرانى والحاكم (٤/ ١٥٣- ١٥٤) عن كعب بن عجرة ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٦)]، ورواه أحمد (٢/ ٢٥٤)، وابن حبان (٩٠٤) عن أبى هريرة.

(٣) كنز العمال (٤/ ٣٢٥).

● عن يحيى بن أبى سلمة قال: انطلقتُ إلى أبى سعيد الخدرى فقلت: ألا تخرج بنا إلى النخل نتحدث، فخرج فقلتُ له: حَدِّثنى ما سمعتَ من النبى ﷺ فى ليلة القدر؟ فقال: اعتكف رسول الله ﷺ عشر الأُوَل من رمضان واعتكفنا معه، فأتاه جبريل، فقال: إن الذى تطلب أمامك. فاعْتَكَفَ العشر الأوسط فاعتكفنا معه، فأتاه جبريل، فقال: إن الذى تطلب أمامك.

فقام النبى ﷺ صبيحة عشرين من رمضان فقال:

«من كان اعتكف مع النبى ﷺ فليرجع، فإنى أُرِيتُ ليلة القدر، وإنى نُسِّيتُها، وإنها فى العشر الأواخر فى وِتْرٍ، وإنى رأيتُ كأنى أسجد فى طين وماء».

قال أبو سعيد: وكان سقف المسجد من جريد النخل، وما نرى فى السماء شيئًا، فجاءت قزعة[١] فأمطرنا، فصلى بنا رسول الله ﷺ حتى رأيتُ أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته، تصديق رؤياه[٢].

● عن معاوية بن أبى سفيان -رضى الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ يقول على المنبر قبل شهر رمضان:

«الصيام يوم كذا وكذا، ونحن مُتَقَدِّمون[٣]، فمن شاء فليتقدم[٤]، ومن شاء فليتأخر»[٥].

---

(١) سحابة.

(٢) البخارى (٨١٣)، ومسلم (١١٦٧)، وأبو داود (٨٩٤- ٨٩٥)، والنسائى (١٣٥٥)، وابن ماجة (١٧٦٦).

(٣) أى صائمون قبل مجيئه، على ما كانت عادته ﷺ من الإكثار من الصيام فى شعبان.

(٤) أى فليأخذ بعادتى وليتخذها عادة له.

(٥) رواه ابن ماجة (١٦٤٧).

(٩٩) من خطبه ﷺ للنساء

عن عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ خطب النساء فقال لهن:

«ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة: إلا أدخلها الله عز وجل الجنة».

فقالت أَجَلُّهُنَّ امرأة: يا رسول الله وصاحبة الاثنين فى الجنة؟

فقال: **«وصاحبة الاثنين فى الجنة»**[١].

(١٠٠) ثواب الصبر على فقد الأولاد

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تُعَلِّمْنا مما عَلَّمك الله، فقال:

«اجتمعن يوم كذا وكذا».

فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما عَلَّمه الله، ثم قال:

«ما منكن من امرأة تُقَدِّم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجابًا من النار»[٢].

فقالت امرأة: واثنين واثنين واثنين.

فقال ﷺ: **«واثنين واثنين واثنين»**[٣].

---

(١) رواه أحمد (١/٤٢١).

(٢) أى إذا صبرت واحتسبت ذلك عند الله.

(٣) البخارى (١٠١)، ومسلم (٢٦٣٣).

(١٠١) إظهار النساء للحُلِىِّ

عن أخت لحذيفة قالت خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«يا معشر النساء أما لَكُنَّ فى الفضة ما تَحَلَّيْن به[١]؟، أما إنه ليست منكن امرأة تحلى الذهب فَتُظْهِرَه[٢] إلا عُذِّبت به»[٣].

(١٠٢) الوصاية بالنساء

عن المقدام بن معد يكرب قال: إن رسول الله ﷺ قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إن الله يوصيكم بالنساء خيراً، إن الله يوصيكم بالنساء خيراً، إن الله يوصيكم بالنساء خيراً، فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم..، إن الرجل من أهل الكتاب يتزوج المرأة، وما تعلق يداها الخيط[٤] فما يرغب واحد منهما عن صاحبه»[٥].

(١٠٣) ما يكره من ضرب النساء

عن عبد الله بن زمعة -رضى الله عنه- أنه سمع النبى ﷺ وقد ذكر الناقة -يعنى ناقة صالح عليه السلام- فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) هذا منسوخ بأحاديث صحيحه، تبيح الذهب للنساء..، قال ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ: كان فى أول الأمر تلبس الرجال خواتيم الذهب وغير ذلك، وكان الحظر قد وقع على الناس كلهم، ثم أباحه رسول الله ﷺ للنساء دون الرجال، فصار ما كان على النساء من الحظر مباحًا لهن فنسخت الإباحة الحظر [انظر شرح السيوطى على سنن النسائى (١٥٦/٨)].

(٢) يُحتمل أن تكون الكراهة إذا ظهرت وافتخرت به، لكن الفضة مثل الذهب فى ذلك.

(٣) رواه أحمد (٣٩٨/٥)، (٣٥٧/٦، ٣٥٨، ٣٦٩)، وأبو داود (٤٢٣٧)، والنسائى (٥١٥٢-٥١٥٣)، والدارمى (٢٦٤٥).

(٤) كناية عن الفقر.

(٥) رواه الطبرانى ورجاله ثقات إلا أن يحيى بن جابر لم يسمع من المقدام [مجمع الزوائد (٣٠٢/٤)]..، وروى ابن ماجة (٣٦٦١) بعضه عن المقدام وإسناده ضعيف.

«﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾[1] انبعث لهـا رجل عزيز عارم[2] منيع فى أهله مثل أبى زمعة».

وذكر النساء فقال:

«يعـمد أحـدكم فيـجلد امرأته جَلْد العـبد، فلعله يـضاجعـها مـن آخر يومه».

ثم وعظهم فى ضحـكهم من الضرطة[3] فقال «لِمَ يضـحك أحدكم مما يفعلِ؟!»[4].

(١٠٤ : ١١١) خطب رسول الله ﷺ فى الحث على الصدقة

● عن ابن أبى صعير عن أبيـه قال: قام رسول الله ﷺ خطيبًـا، فأمر بصدقة الفطر صاع تمر، أو صاع شعير عن كل رأس، أو صاع بُرٍّ أو قمح بين اثنين..، عن الصغير والكبير، والحر والعبد.

فى رواية أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«صاعٍ من بُرٍّ أو قمح على كل اثنين صـغير أو كبير حـر أو عبد ذكر أو أنثى، أما غَنِيُّكم فيزكيه الله، وأما فقيركم فيردُّ الله عليه أكثر مما أعطاه»[5].

وعن زيد بن ثابت قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«مَن كان عـنده طعام فليـتصـدق بصاع من بُرٍّ، أو صـاعٍ من شعـير، أو

---

(١) سورة الشمس: ١٢. (٢) قوى شرس خبيث مفسد.

(٣) الضرطة: ريح له صوت يخرج من الدبر.

(٤) البخارى (٥٢٠٤)، ومسلم (٢٨٥٥)، والترمذى (٤٣٤٣)، وابن ماجة (١٩٨٣)، والدارمى (٢٢٢٠)، وأحمد (٤/ ١٧)، وابن حبان (٤١٧٨).

(٥) رواه أحمد (٥/ ٤٣٢)، وأبو داود (١٦١٩- ١٦٢٠).

صاع من تمر، أو صاع من دقيق، أو صاع من زبيب، أو صاع من سلت[(١)]»[(٢)].

● عن جرير بن عبد الله -رضى الله عنه- قال كنا فى صدر النهار عند رسول الله ﷺ، فجاءه قوم عراة مجتابى النِّمَار[(٣)] -أو العباء- متقلدى السيوف، عامتهم- بل كلهم- من مُضَر، فتَمَعَّر[(٤)] وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة[(٥)]، فدخل رسول الله ﷺ، ثم خرج فأمر بلالاً فأَذَّن وأقام، ثم صلَّى، ثم خطب فقال:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[(٦)] والآية الآخرى التى فى آخر سورة الحشر: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾**[(٧)] . . **تصدق[(٨)] رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة».**

فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها- بل قد عجزت-، ثم تتابع الناس حتى رأيتُ كَوْمَين من طعام وثياب، حتى رأيتُ وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مَذْهَبَة[(٩)] فقال ﷺ:

«مَن سَنَّ فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر مَن عمل بها بعده من غير أن ينقصِ من أجورهم شىء، ومَن سَنَّ فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر مَن عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء»[(١٠)].

---

(١) السُّلْت: نوع من الشعير، قيل: هو الشعير الحامض، وقيل: هو شعير لا قشر له أجرد، وقيل نوع من الحنطة.

(٢) المستدرك (١/ ٤١١- ٤١٢).

(٣) يلبسون الصوف لشدة حاجتهم وفقرهم.

(٤) أى تَغَيَّرَ وعلته صُفْرة.

(٥) أى الفقر والحاجة.

(٦) سورة النساء: ١.

(٧) سورة الحشر: ١٨ .

(٨) أى ليتصدق، بمعنى الأمر.

(٩) الشيء المُذْهَب المموه بالذهب، هو الذى عَلَت حُمْرَتَهُ صُفْرة.

(١٠) مسلم (١٠١٧)، والنسائى (٢٥٥٣)، ابن ماجة (٢٠٣).

● عن أبى بكر الصديق -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول:

«اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإنها تقيم العِوَج[1] وتدفع ميتة السوء، وتقع من الجائع[2] موقعها من الشبعان»[3].

● عن طارق المحاربى -رضى الله عنه- قال: قدمنا المدينة فإذا رسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول:

«يَدُ المُعْطى العليا، وابدأ بمن تعول: أمك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك»[4].

● وعن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وقد ذكر الصدقة والتعفف والمسألة:

«اليد العليا خير من اليد السفلى، فاليد العُليا هى المُنفقة، والسّفلى هى السائلة»[5].

● عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر إلى المُصَلَّى، ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال:

«يا أيها الناس تَصَدَّقوا».

فَمَرَّ على النساء فقال:

«يا معشر النساء تَصَدَّقْنَ، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار».

فقلن: وبم ذلك يا رسول الله؟

---

(١) يستقيم أمر المرء بحسناته وصدقاته. (٢) تسد الرمق وإن لم تُشبع.

(٣) رواه أبو يعلى والبزار بسند ضعيف جداً..، قلت: وله شواهد أخرى تقويه بأسانيد صحيحة انظر: مجمع الزوائد (٣/ ١٠٥- ١٠٦).

(٤) رواه النسائى (٢٥٣١). (٥) رواه البخارى (١٤٢٩)، ومسلم (١٠٣٣).

فقال: «**تُكْثِرن اللعن، وتَكْفُرْنَ العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحازم من إحداكُنَّ يامعشر النساء**».

ثم انصرف، فلما صار إلى منزله جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه، فقيل: يا رسول الله: هذه زينب.

فقال: «**أيُّ الزيانب؟**».

فقيل: امرأة ابن مسعود.

فقال: «**نعم، ائذنوا لها**».

فأذن لها، فقالت: يا نبى الله إنك أمرتَ بالصدقة، وكان عندى حُلِىٌّ لى، فأردتُ أن أتَصَدَّق بها، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحقُّ مَن تَصَدَّقْتُ به عليهم.

فقال النبى ﷺ: «**صدق ابن مسعود.. زوجك وولدك أحقُّ مَن تَصَدَّقْتِ به عليهم**»[1].

وصح الحديث عن ابن عمر[2].

وصح أيضًا عن أبى هريرة[3].

● عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود -رضى الله عنها- قالت:

خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**يا معشر النساء! تَصَدَّقْنَ ولو من حُلِيِّكُنَّ، فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة**».

قالت: وكان عبد الله رجلاً خفيف ذات اليد[4]، فقلت له سَلْ لى

---

(١) البخارى (١٤٦٢)، والبزار [مجمع (٣/١١٨- ١١٩)] عن أبى سعيد.

(٢) رواه مسلم (٧٩)، وأبو داود (٤٦٧٩)، وابن ماجة (٤٠٠٣)، وأحمد (٢/٦٦-٦٧).

(٣) رواه أحمد (٢/٣٧٣- ٣٩٤)، والترمذى (٢٦١٣)، وأبو يعلى، ورجال أحمد ثقات [مجمع الزوائد (٣/١١٧- ١١٨)].

(٤) أى فقير.

رسول الله ﷺ أيجـزىء عنى من الصـدقة النـفقـة على زوجى وأيتـام فى حجرى؟، قالت: وكان رسول الله ﷺ قد ألقى عليه المهابة، فقال عبد الله: اذهبى فسـليه، قالت: فـانطلقتُ فانتـهيتُ إلى البـاب، فإذا عليـه امرأة من الأنصار حاجتها كحاجتى، قالت: فخرج إلينا بلال، فقلنا له: سل لنا رسول الله ﷺ أتجزىء عنا من الصدقة النفقـة على أزواجنا وعلى أيتام فى حجرنا؟ قالت: فدخل عليه بلال فقال: على الباب زينب.

فقال ﷺ: «**أىُّ الزيانب؟**».

قال: زينب امرأة عبد الله، وزينب امـرأة من الأنصار يسألانك: النفقة على أزواجهما وأيتام فى حجرهما أيجزىء ذلك عنهما من الصدقة؟.

قالت: فخرج إلينا بلال فقال: قال رسول الله ﷺ: «**لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة**»(١).

● عن عبد الرحمن بن أبى سعيد أراه عن أبيه -شك أبو عبدالله- قال: سمعت النبى ﷺ على أعواد المنبر يقول:

«**ما قَلَّ وكفى خير مما كَثُر وألهى**»(٢).

وفى رواية أبى الدرداء عنه ﷺ قال:

«**مـا طلعت شمس قط إلا بعث بجنـبيـها ملكان يناديان يسـمعـان أهل الأرض إلا الثقلين: أيـها الناس هلموا إلى ربـكم، ما قَلَّ وكفى خـيرٌ مما كـثر وألهى**».

وزاد الطبرانى فى روايته:

---

(١) الحاكم (٤/٦٠٣)، والطيالسى (١٦٥٣)، وابن حبان (٤٢٣٤)... وروى البخارى أوله (١٤٦٦).

(٢) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير صدقة بن الربيع وهو ثقة.

«ولا آبت[1] شمس قط إلا بُعث بجنبها ملكان يناديان: اللهم أعط منفقًا خلفًا، وأعط ممسكًا تلفًا»[2].

(١١٢) عذاب القبر حق

عن عائشة -رضى الله عنها- أن يهودية كانت تخدمها، فلا تصنع عائشة إليها شيئًا من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وقاك الله عذاب القبر.

قالت: فدخل رسول الله ﷺ علىَّ فقلت: يا رسول الله هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة؟

قال: **«لا، وعَمَّ ذاك»[3].**

قالت: هذه يهودية لانصنع إليها شيئًا من المعروف إلا قالت: وقاكِ الله عذاب القبر.

فقال ﷺ: **«كذبت يهود، هم على الله كذب، لاعذاب دون يوم القيامة»[4].**

قالت: ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله إن يمكث، فخرج ذات يوم بنصف النهار مشتملاً ثوبه محمرة عيناه وهو ينادى بأعلى صوته:

«أيها الناس! أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم، أيها الناس! لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا، أيها الناس! استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق»[5].

---

(١) أى رجعت. . والمراد: غروبها.

(٢) رواه أحمد (١٩٧/٥) ورجال أحمد وبعض رجال أسانيد الطبرانى فى الكبير رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٢٥٥/١٠)].

(٣) (٤) ذلك قبل أن يوحى إليه ﷺ بإثبات عذاب القبر.

(٥) رواه أحمد (٨١/٦) ورجاله رجال الصحيح.

(١١٣) استعيذوا بالله من عذاب القبر

عن البراء بن عازب -رضى الله عنه- قال: خرجنا مع النبى ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ مُسْتَقْبِل القبلة، وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير، وفى يده عود ينكت فى الأرض، فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه- ثلاثًا- فقال: **«استعيذوا بالله من عذاب القبر»** -مرتين أو ثلاثًا- ثم قال: **«اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر»** -ثلاثًا- ثم قال: **«إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحَنُوط[1] من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجىء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفى رواية: المطمئنة) اخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِى السِّقَاء، فيأخذها، (وفى رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملَك بين السماء والأرض، وكل ملك فى السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم)، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذَلِكَ الكفن وفى ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾[2] ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وُجِدَت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يَمُرُّون- يعنى: بها على ملأ مَن الملائكة- إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان- بأحسن أسمائه التى كانوا يُسَمُّونه بها فى الدنيا- حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فَيَسْتَفْتِحُون له، فَيُفْتَح لهم، فيُشيِّعه من كل سماء مُقَرَّبُوها إلى السماء التى تليها، حَتى ينتهى به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجَلَ: اكتبوا كتاب عبدى فى عليين،**

(١) الحنوط: ما يُخلط من الطِّيب لأكفان الموتى وأجسادهم خاصة.

(٢) سورة الأنعام: ٦١.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[1] فُيكتب كتابه في عليين، ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فَيُرَدّ إلى الأرض وتُعَاد روحه في جسده، قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولّوْا عنه مدبرين، فيأتيه مَلَكَان شديدا الانتهار، فينتهرانه، ويُجْلسَانه، فيقولان له: مَن ربك؟ فيقول: ربى الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: دينى الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟. فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك بهذا؟، فيقول: قرأت كتاب الله؛ فآمنت به وصَدَّقت، فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟،- وهى آخر فتنة تُعْرَض على المؤمن- ، فذلك حين يقول الله عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[2] فيقول: ربى الله، ودينى الإسلام، ونبيى محمد ﷺ، فينادى مُنَادٍ فى السماء: أنْ صَدَق عبدى، فافرشوه من الجنة، وألبسُوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفْسَح له فى قبره مد بصره، قال: ويأتيه (وفى رواية يمثل له) رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طَيب الريح، فيقول: أبْشر بالذى يَسُرُّك، أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم، هذا يومك الّذى كنت تُوعَد، فيقول له: وأنت فَبَشَّرَك الله بخير مَن أنت؟ فوجهك الوجه يجىء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فوالله ما علمتك إلا كنت سريعًا فى إطاعة الله، بطيئًا فى معصية الله، فجزاك الله خيراً، ثم يُفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيُقال: هذا منزلك لو عصيت الله أبْدَلَك الله به هذا، فإذا رأى ما فى الجنة قال: رَبِّ عَجِّل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلى ومالى، فيقال له: أُسْكُن.

قال: وإن العبد الكافر (وفى رواية: الفاجر) إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد سود الوجوه، معهم المسوح[3] من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجىء ملك الموت

---

(١) سورة المطففين: ١٩- ٢١. (٢) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٣) المسموح: جمع مِسْح، وهو كساء غليظ من الصوف أو الشعر.

حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتهـا النفس الخبيثة اخرُجى إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتـقطع معها العروق والعصب، فـيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك فى السـماء، وتغلـق أبواب السمـاء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعـون الله ألا تعـرج روحه من قَـبلهم، فـيأخذها، فـإذا أخـذها لم يَدَعُوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح، ويخرج منها كَأَنْتَن ريح جيفة وُجـدَت على وجه الأرض، فيصعدون بهـا، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلاّ قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟، فيقولون: فلان ابن فلان- بأقبح أسـمائه التى كـان يُسَمَّى بـها فى الدنيـا- حتى ينتـهى به إلى السـماء الدنيـا، فيسـتفتح له، فلا يُفـتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ[1] ﴾[2]، فيقول الله عز وجل: اكـتبـوا كتـابه فى سجين فى الأرض السـفلى، ثم يقـال: أعيـدوا عبـدى إلى الأرض، فإنى وعدتهم أنى منها خلقتهم، وفيـها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارة أخرى، فَتُطْرَح روحـه من السماء طرحًا حتى تقع فى جـسده، ثم قرأ: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُـهُ الطَّيْـرُ أَوْ تَهْـوِي بِهِ الرِّيـحُ فِـي مَكَـانٍ سَحِيقٍ ﴾[3] فَتُعاد روحـه فى جسده، قال: فإنه ليسمع خـفق نعال أصحابه إذا وَلَّوْا عنه، ويأتيه مَلَكَان شديدا الانتـهار، فينتهرانه ويجلسانـه، فيقولان له: مَن ربك؟ فيقول: هاه هاه[4] لا أدرى!، فيقولان له: مـا دينك؟. فيقول: هاه هاه لا أدرى، فيـقولان: فمـا تقول فى هذا الرجل الذى بُعثَ فـيكم؟ فلا يهـتدى لاسمه، فيقال: محمـد! فيقول: هاه هاه لا أدرى، سمعَتُ الناس يقولون ذاك! قال: فيقال: لا دريت ولا تلوت، فينادى مناد من السماء أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحـوا له بابًا إلى النار، فيأتيه منَ حَـرِّها وسمومهـا، ويضيق عليه قـبره حـتى تختلـف فيـه أضلاعـه، ويأتيه (وفـى رواية: ويمثل له) رجل قبـيح

---

(١) أى ثقب الإبرة. (٢) سورة الأعراف: ٤٠. (٣) سورة الحج: ٣١

(٤) كلمة تـقال فى الضحك والإيـعاد، وقد تقـال للتوجُّع، وهو أليق بمعـنى الحديث، والله أعلم.

الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذى يسوؤك، هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول: وأنت فبشرك الله بالشر من أنت؟ فوجهك الوجه يجىء بالشر! فيقول: أنا عملك الخبيث، فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئًا عن طاعة الله، سريعًا إلى معصية الله، فجزاك الله شراً، ثم يُقَيِّض له أعمى أصم أبكم فى يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابًا، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه به ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شىء إلا الثقلين، ثم يُفتح له باب من النار، ويمهد له فراش من النار»[1].

(١١٤) اعملوا فكلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له

عن على بن أبى طالب -كَرَّم الله وجهه- قال: كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد، فأتانا النبى ﷺ فقعد، وقعدنا حوله، ومعه مِخْصَرَة[2]، فنكس فجعل ينكت بمخصرته[3]، ثم قال:

«مامنكم من أحد، مامن نفس منفوسة[4] إلا كُتب مكانها من الجنة أو النار، وإلا قد كُتبت شقِّية أو سعيدة».

فقال رجل: يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل، فَمَن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومَن كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟

---

(١) هكذا جمع الألبانى طرق الحديث وزياداته ووضعها فى نسق واحد فى كتابة «أحكام الجنائز» (١٥٦- ١٥٩) وفى مختصر أحكام الجنائز له (٦٥-٦٩)، وذكر مخرجيه ومخرج كل زيادة على حدة وحكم عليه بالصحة، والحديث فى مسند الإمام أحمد (٤/٢٨٧- ٢٨٨- ٢٩٥- ٢٩٦)، وأبو داود (٤٧٥٣)، والحاكم (١/٣٧- ٤٠) وصححه على شرط الشيخين.. وأقره الحافظ الذهبى...، وأخرجه الطيالسى (٧٥٣)، والآجرى فى الشريعة (٣٦٧- ٣٧٠)، ورواه ابن ماجة (١٥٤٨- ١٥٤٩) والنسائى (٤/١٠١- ١٠٢) مختصراً، وصححه ابن قيم الجوزية فى «إعلام الموقعين» (١/ ٢١٤)، «تهذيب السنن» (٤/٣٣٧) و«الروح» (٥٥-٥٧) التذكرة للقرطبى (٩٢٩- ١٣٠)، تسلية أهل المصائب-بتحقيقى- ص (١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩).

(٢) عصا قصيرة. (٣) يضرب بها الأرض. (٤) مخلوقة.

فقال ﷺ «لا..، اعملوا فكل مُيَسَّر لما خُلِقَ له، أما من كان من أهل السعادة فَيُيَسَّر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء، فَيُيَسَّر لعمل أهل الشقاوة» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ[1]﴾[2].

(١١٥) احـذروا فتنـة القبـور

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: شهدتُ مع رسول الله ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ:

«يا أيها الناس: إن هذه الأمة تُبتلى فى قبورها، فإذا الإنسانُ دُفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك فى يده مطراق فأقعده، قال: ماتقول فى هذا الرجل؟،فإن كان مؤمنًا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول له: صدقت، ثم يُفتح له باب إلى النار، فيقول: هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت بربك فهذا منزلك، فيُفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه، فيقول له: اسكن، ويُفسح له فى قبره.. وإن كان كافراً- أو منافقًا- يقول له: ماتقول فى هذا الرجل؟ فيقول: لا أدرى، سمعتُ الناس يقولون شيئًا، فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت، ثم يُفتح له باب إلى الجنة، فيقول: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذ كفرت بربك فإن الله عز وجل أبدلك هذا، ويُفتح له باب إلى النار، ثم يقمعه مقمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين».

فقال بعض القوم: يا رسول الله: ما أجد يقوم عليه ملك فى يده مطراق إلا هِيل[3] عند ذلك؟

---

(١) البخارى (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧)، وأبو داود (٤٦٨٠)، والترمذى (٣٣٤٤)، وأحمد (١/١٣٧، ١٥٧).

(٢) الليل: ٥-١٠ .

(٣) فزع.

فقال رسول الله ﷺ:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[1][2].

(١١٦) خطبته فى مسيلمة الكذاب

عن أبى بكرة -رضى الله عنه- قال: أَكْثَرَ الناس[3] فى مسيلمة الكذاب قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئًا، فقام رسول الله ﷺ خطيبًا فقال:

«أما بعد، ففى شأن هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه، وإنه كذاب من ثلاثين كذابًا يخرجون بين يدى الساعة، وإنه ليس من بلدة إلا يبلغها رعب المسيح[4] إلا المدينة.. على كل نقب من نقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح»[5].

(١١٧ : ١٢٢) خطبه ﷺ فى المسيح الدجال

● عن جنادة بن أبى أمية: قال: أتيتُ رجلاً من أصحاب النبى ﷺ فقلت له: حَدِّثنى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ فى الدجال، ولا تحدثنى عن غيرك وإن كان مصدقا. فقال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«أنذرتكم الدجال- ثلاثًا- فإنه لم يكن نبى قبلى إلا قد أنذره أُمَّته، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جعد آدَم[6]، ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار، ومعه جبل من خبز، ونهر من ماء، وإنه يمطر المطر، ولا ينبت الشجر، وإنه يُسَلَّط على نفس فيقتلها ولا يُسَلَّط على غيرها، وإنه يمكث فى الأرض أربعين صباحًا يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد:

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٢) رواه أحمد (٣/ ٣-٤). والبزار وزاد: ﴿فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾. . ، ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٣/ ٤٧- ٤٨)].

(٣) أى أكثروا الكلام.

(٤) يعنى المسيح الدجال.

(٥) رواه أحمد (٥/ ٤١).

(٦) أسمر اللون.

المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى، وما يُشَبَّه عليكم فإن ربكم ليس بأعور»[1].

● وعن أبى أمامة الباهلى -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثًا حَدَّثَناه عن الدجال وحَذَّرنَاه. . ، فكان من قوله أن قال:

«إنه لم تكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ[2] الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبيًا إلا حَذَّر أمته الدجال. وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، وإن يخرج وأنا بين ظَهْرَانَيْكُم فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدى فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، وإنه يخرج من خَلَّة بين الشام والعراق، فيعيث يمينًا، ويعيث شمالاً، ياعباد الله فاثبتوا.. فإنى سأصفه لكم صفة لم يَصِفْهَا إياه نبىٌّ قبلى، إنه يبدأ فيقول: أنا نبى ولا نبى بعدى، ثم يثنى فيقول: أناَ ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة ونارًا، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابْتُلى بناره فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه بردًا وسلامًا كما كانت النار على إبراهيم، وإن من فتنته أن يقول لأعرابى: أرأيت إن بعثتُ لك أباك وأمك أتشهد أنِّى ربُّك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه، فيقولان له: يابنى اتَّبعه فإنه ربك.

وإن من فتنته أن يُسَلَّط على نفس واحدة، فيقتلها، وينشرها بالمنشار، حتى يُلْقَى شقَّتَيْن، ثم يقول: انظروا إلى عبدى هذا، فإنى أبعثه الآن، ثم يزعم أن له ربًا غيرى، فيبعثه الله، ويقول له الخبيث: مَن ربك؟ فيقول: ربى الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال.. والله ما كنتُ بعدُ أشد بصيرة بك منى اليوم.

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٤٣٤، ٤٣٥)، ورجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٣)، وفتح البارى (١٣، ١١٢).

(٢) خَلَقَ.

قال ﷺ: «ذلك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة».

قال: «وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وإن من فتنته أن يمر بالحى فيُكَذِّبونه فلا تبقى لهم سائمة[1] إلا هلكت، وإن من فتنته أن يمر بالحى فيُصَدِّقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسْمَنَ ما كانت وأعْظَمَهُ وأمَدَّهُ خواصر[2] وأدَرَّهُ ضروعاً، وإنه لا يبقى شىء من الأرض إلا وَطِئَهُ وظهر عليه، إلا مكة والمدينة لايأتيها من نقب[3] من نقابهما إلا لَقِيَتْهُ الملائكَة بالسيوف صَلْتَةً،[4] حتى ينزل عند الظُّرَيْب[5] الأحمر، عند مُنْقَطَعِ السَّبَخَة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا مُنَافقه إلا خرج إليه، فتنفى الخَبَثَ منها كما ينفى الكير خبث الحديد، ويدعى ذلكَ اليوم يوم الخلاص».

فقالت أم شريك بنت أبى العكَر: يارسول الله، فأين العرب يومئذ؟

قال: «هم يومئذ قليل، وجُلُّهُم ببيت المقدس،وإمامهم رجلٌ صالح، فبينما إمامهم قد تَقَدَّم يُصَلِّي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص[6]، يمشى القَهْقَرَى، ليتقدم عيسى يُصَلِّى بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تَقَدَّم فَصَلِّ، فإنها لك أقيمت، فيُصَلِّى بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيُفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف مُحَلَّى وساج[7]،فإذا نظر إليه الدجالُ ذابَ كما يذوب الملح فى الماء وينطلق هاربًا. ويقولُ عيسى عليه السلام: إن لى فيك ضربة لن تسبقنى بها[8]، فيدركه عند باب اللُّدِّ الشرقى فيقتله، فيهزم الله اليهودَ فلا يبقى شىء مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنْطَقَ الله ذلك الشىء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابةَ إلا

---

(١) الماشية التى ترعى. (٢) ممتلئة من الشبع.
(٣) طريق بين جبلين. (٤) أى مُجَرَّدة من أغمادها. (٥) جبل صغير.
(٦) يرجع إلى الوراء. (٧) الساج: الطيلسان الأخضر.
(٨) لن تفوّتها علىّ.

الغرقدة[1] فإنها من شجرهم لاتنطق- إلا قـال: ياعبد الله المسلم! هذا يهودى فتعال فاقتله».

قـال ﷺ: «وإن أيامـه أربعـون سنة[2]، السنة كنصف السنة، والسنة كالشـهر، والشهر كـالجمعة، وآخـر أيامه كالشررة، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يُمسى».

فقيل له: يا رسول الله: كيف نصلى فى تلك الأيام القصار؟

قال ﷺ «تُقَدِّرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال، ثم صَلُّوا».

قال ﷺ: «فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام فى أمتى حكمًا عدلاً، وإمـامًا مقسطا، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية[3]، ويترك الصدقة[4]، فلا يُسْعَى[5] على شاة ولا بعير، وتُرفع الشحناء والتباغض، وتُنزع حُمَةُ كل ذات حُمَةَ[6]، حتى يُدْخل الوليد يده فى الحية فلا تضره، وتُفر[7] الوليدةُ الأسد فلا يَضرها، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها، وتُملأ الأرض من السلم كما يُملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يُعْبَد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها. وتُسْلَبُ قريش مُلْكَها، وتكن الأرض كـفاثور الفضة[8]، تُنبت نباتها بعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القطف[9] من العنب

(١) نوع من شجر الشوك.

(٢) كذا فى رواية ابن ماجة..، ورواية الحاكم: «إن أيامه أربعون، فيوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كالأيام، وآخر أيامـه كالسراب يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسى قبل أن يبلغ بابهـا الآخر»..، قلت. وهذا هو الصواب ففى حديث جنادة بن أبى أمية المتقدم ذكره: «يمكث فى الأرض أربعين صباحًا» وفى حديث جابر: «له أربعين ليلة يسيحها في الأرض» [رواه أحمد (٣/ ٣٦٧- ٣٦٨) بسند صحيح كما فى مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٤)].

(٣) لايقبل الجزية من الكفرة بل يدعوهم إلى الإسلام.

(٤) يترك الزكاة لكثرة الأموال. (٥) أن يترك زكاتها فلا يكون لها ساع.

(٦) الحُمَة: السم، ويُطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأن السم يخرج منها.

(٧) تحمله على الفرار. (٨) الفاثور: الخِوان أو الطست. (٩) القطف: العنقود.

فيُشبعهم، ويجتمع النفرِ على الرمانة فَتُشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، وتكون الفرس بالدُّرَيْهِمَات».

قالوا: يا رسول الله: وما يُرْخِص الفرس؟

قال: **«لا تُرْكَب لحرب أبدًا».**

قالوا: فما يغلى الثور؟

قال: **«تُحْرَثُ الأرض كُلُّها.. وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها! ثم يأمر السماء فى الثانية فتحبس ثلثى مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها..، ثم يأمر الله السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله، فلا تُنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله».**

قيل: فما يُعيش الناس فى ذلك الزمان؟

قال: **«التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويُجرى ذلك عليهم مُجْرَى الطعام»**(١).

● عن ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة قال: شهدتُ يومًا خطبة لسمرة بن جندب، فذكر فى خطبته حديثًا عن رسول الله ﷺ فقال: بينا أنا وغلام من الأنصار نرمى غرضين لنا على عهد رسول الله ﷺ حتى إذا كانت الشمس قَيدْ رمحين أو ثلاث فى عين الناظر اسودت حتى آضت كأنها تنومة(٢) قال: فقال أحدنا لصاحبه: انطلق بنا إلى المسجد، فوالله ليحدثن شأن هذه الشمس لرسول الله ﷺ فى أمته حديثًا. قال: فدفعنا إلى المسجد فإذا هو بارز، قال: ووافقنا رسول الله ﷺ حين خرج إلى الناس، فاستقدم

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٤٠٧٧)، والحاكم (٤/٥٣٦- ٥٣٧).

(٢) أى أصبحت كأنها تنومة، والتنومة: نوع من النبات فيها وفى ثمرها سواد قليل.

فقام بنا كـأطول ماقام بنا فى صلاة قط، لا نسمـع له صوتًا، ثم ركع كأطول ماركع بنا فى صلاة قط، لانسمع له صوتًا. .، ثم فعل فى الركعة الثانية مثل ذلك، فوافق تجلِّى الشمس جلوسه فى الركعـة الثانية، فَسَلَّم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله، ثم قال:

«أيها الـناس، أنشدكم بالله إن كنتم تعلمـون أنِّى قَصَّـرتُ عن شىء من تبليغ رسـالات ربى عز وجل لما أخـبرتمونى ذاك، فـبلغت رسالات ربى كـما ينبغى لـها أن تُبَلَّغ، وإن كنتم تعلمـون أنى بلغت رسالات ربى لما أخـبرتمونى ذاك».

قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بَلَّغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وقضيت الذى عليك، ثم سكتوا. .، ثم قالﷺ:

«أما بعـد، فإن رجالاً يزعمـون أن كسوف هذه الشمس، وكـسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعـها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم قد كـذبوا، ولكنها آيات من آيات الله تبـارك وتعالى، يعتـبر بها عـباده، فـينظر من يحدث له مـنهم توبة، وايمُ الله لقد رأيتُ مـنذ قمت أُصَلِّى مـا أنتم لاقون فى أمر دنيـاكم وآخرتكم، وإنه والله لاتقوم الساعـة حتى يخرج ثلاثون كذابًا آخـرهم الأعور الدجـال، ممسوح العين اليسـرى كأنها عـين أبى يحيى- لشيخ من الأنصار بينـه وبين حجرة عائشة -رضى الله تعـالى عنها- وإنه متى يخرج- أو قـال: فإنه مـتى مايخرج- فـإنه يزعـم أنه الله، فمن آمن به وصَـدَّقَهُ واتبعه لم ينفـعه صالح من عمله سلف، ومن كفـر به وكذبه لم يعاقـب بشىء من عملـه- فى رواية: بشىء من عمله سلف- وإنه سـيظهر- أو قـال: سوف يظهر- عـلى الأرض كلها إلا الحرم وبيـت المقدس، وإنه يحصـر المؤمنين فى بيت المقـدس، فَيُـزَلْزَلُون زلزالاً شـديدًا، ثم يهلكه الله تبـارك وتعـالى وجنوده حتى إن جذم الحائط،- أو قال- أصل الحـائط- (وقال حسن الأشيب: وأصل الشجـرة) لينادى (أو قال: يـقول): يا مؤمن- أو قـال: يا مسلم- هـذا يهودى (أو قال: هـذا كافـر) تعال فـاقتله..، قـال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا

أموراً يتفاقم شأنها فى أنفسكم، وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً، وحتى تزول جبال على مراتبها، ثم على أثر ذلك القبض».

قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها[1].

● عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«إنه لم يكن نبى قبلى إلا حَذَّر الدجال أمته، هو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يخرج معه واديان: أحدهما جنة، والآخر نار، فناره جنة، وجنته نار، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحد منهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وذلك فتنة، فيقول الدجال: ألستُ بربكم، ألستُ أحيى وأميت؟، فيقول له أحد الملكين: كذبت، ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له[2]: صدقتِ، فيسمعه الناس، فيظنون إنما يُصَدِّق الدجال، وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتى المدينة، فلا يؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذلك الرجل[3]، ثم يسير حتى يأتى الشام، فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق»[4].

● عن فاطمة بنت قيس -رضى الله عنها- قالت: سمعتُ نداء المنادى، مُنادى رسول الله ﷺ ينادى: الصلاة جامعة، فخرجتُ إلى المسجد فصليتُ مع رسول الله ﷺ فكنتُ فى صَفِّ النساء التى تلى ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال:

«ليلزم كل إنسان مُصَلاَّه».

---

(١) أخرجه أحمد (٥/١٦) والحاكم (١/ ٣٣٠- ٣٣١) والبزار ببعضه، وقال فيه: «فمن اعتصم بالله فقال: ربى الله حى لا يموت فلا عذاب عليه، ومن قال: أنت ربى، فقد فُتن» . . ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقة ابن حبان [مجمع الزوائد (٧/ ٣٤١- ٣٤٢)] وفى مجمع الزوائد (٢/ ٢٠٩- ٢١٠) عزاه للطبرانى.

(٢) أى للمَلَك الأول.   (٣) أى النبى ﷺ.

(٤) رواه أحمد (٥/ ٢٢١- ٢٢٢) والطيالسى (١١٠٦) والطبرانى ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٠)].

ثم قال: «أتدرون لِمَ جمعتكم؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الدارى كان رجلاً نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم، وحَدَّثنى حديثًا وافق الذى كنتُ أُحَدِّثكم عن مسيح الدجال، حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لَخْمٍ وجُذَام، فلعب بهم الموجُ شهرًا فى البحر، ثم أرفؤا[1] إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا فى أَقْرُب[2] السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهْلَب[3] كثير الشعر، لايدرون ما قُبُلُه من دُبُرِه من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟، فقالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟. قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدَّيْرِ فإنه إلى خبركم بالأشواق[4]، قال: لما سَمَّت لنا رجلاً فَرِقْنَا[5] منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سِرَاعًا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خَلْقًا، وأشَدُّهُ وثَاقًا مجموعةٌ يداه إلى عنقه مابين رُكبتيه إلى كعبيه بالحديد!، فقلنا: ويلك! ما أنت؟ قال: قد قَدَرْتُم على خبرى فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية، فصَادَفْنَا البحر حين اغْتَلَم[6]، فلعب بنا الموجُ شهرًا، ثم أرْفَأْنَا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أَقْرُبها، فدخلنا الجزيرة فَلَقِيَتْنَا دابةٌ أهلب كثير الشعر لا يُدْرَى ما قُبُلُه من دُبُرِه من كثرة الشعر، فقلنا: ويلَك ما أنت؟! فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعًا وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة».

فقال: أخْبُرُونى عن نخل بَيْسَان. قلنا: عن أىِّ شأنها تَسْتَخْبِر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك أَن يذهب.

---

(١) لجؤوا إليها. (٢) جمع قارب، وهى سُفن صغار تكون بجانب الكبار.
(٣) غليظ الشعر وكثير الشعر. (٤) شديد الشوق إلى أخباركم.
(٥) خِفْنَا. (٦) أى هاج وجاوز حده المعتاد.

قال: أخبـروني عن عين زُغَر[1]، قالوا: عن أي شـأنها تستخبـر؟ قال: هل في العين ماء، وهل يزرع أهلهـا بماء العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيـرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأُمِّيِّين ما فعل؟ قالوا، قد خرج من مكة ونزل يثـرب، قـال: أَقَـاتَلَهُ العـرب؟ قلنا: نعم، قـال: كـيف صنع بهمْ؟ فأخبـرناه أنه ظَهَرَ على من يليه من العرب وأطاعوه. قـال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قـال: أما إن ذاك خيـرٌ لهم أن يطيعـوه، وإني مُخْبِـركم عني إنِّي أنا المسيح، وإني أُوشكُ أن يؤذن لي في الخـروج، فأخرج فأسـير في الأرض، فلا أدع قـرية إلا هَبَطْتُهَـا في أربعين ليلة غـير مكة وطيـبة فـهمـا مُحَـرَّمَتَـان عليَّ كلتاهمـا.. كلما أردْتُ أن أدْخُلَ واحـدة- أو واحدًا- منهمـا استقـبلني مَلَكٌ بيـده السـيف صلتًـا[2] يصـدني عنهـا، وإن على كـل نَقْبٍ منهـا مـلائكة يحرسونها».

قالت فاطمة بنت قـيس -رضي الله عنها-: قال رسول الله ﷺ وطَعَنَ بِمِخْصَرَتِه[3] في المنبر:

«هذه طيبة، هـذه طيبة، هذه طيبة -يـعني المدينة- ألا هل كنت حدثتكم ذلك».

فقال الناس: نعم.

قال: «فـإنه أعجبني حديث تميم أنه وافـق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه فـي بحر الشـام أو بحـر اليـمن، لا بَلْ من قِـبَلِ المشـرق، ما[4]هو من قبل المشـرق، وما هو من قبل المشـرق، ما هو» -وأومأ بيده إلى المشرق-.

---

(1) بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام. (2) أي مسلولاً. (3) عصا قصيرة.

(4) قال القـاضي عياض: لفظة «مـا» زائدة صلة للكلام، ليست بنافيـة، والمراد إثبات أنه في جهات المشرق.

قالت: فحفظتُ هذا من رسول الله ﷺ[1].

عن جابر بن عبد الله الأنصارى -رضى الله عنهما-، قال: قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال: **«يا أيها الناس! إنى لم أجمعكم لخبر جاء من السماء»**.

ثم ذكر حديث الجساسة، وزاد فيه: **«هو المسيح تطوى له الأرض فى أربعين يومًا إلا ما كان من طيبة، وطيبة: المدينة، ما من باب من أبوابها إلا عليه. ملك مصلت سيفه يمنعه، وبمكة مثل ذلك»**[2].

● عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا أهل المدينة اذكروا يوم الخلاص».

قالوا: وما يوم الخلاص؟

قال: **«يُقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبقى فى المدينة مشرك ولا مشركة، ولا كافر ولا كافرة، ولا منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة، إلا خرج إليه، ويخلص المؤمنون، فذلك يوم الخلاص»**[3].

(١٢٣) خطبته ﷺ عن يأجوج ومأجوج

عن ابن حرملة عن خالته -رضى الله عنها- قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال:

«إنكم تقولون لا عدو، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتى يأجوج

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٢)، وأبو داود (٤٣٢٦- ٤٣٢٨)، والترمذى (٢٢٥٣)، وابن ماجة (٤٠٧٤)، وأحمد (٦/ ٣٧٣- ٣٧٤، ٤١٣، ٤١٧- ٤١٨).

(٢) رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٦)].

(٣) رواه أحمد بنحوه (٣/ ٢٩٢)، والطبرانى فى الأوسط وهذا لفظه، ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد(٣/ ٣٠٨)].

ومأجوج عـراَض الوجوه، صغار العيون، شـهب الشعاف[1]، كأن وجوههم المجان المطرَقة[2]»[3].

(١٢٤) الفتنة ها هنا

عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهـما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر:

«ألا إن الفــتنة ها هنا -يـشـيـر إلـى المشـرق- من حـيـث يطلـع قـرن الشيطان»[4].

(١٢٥) الخسف بين يدى الساعة

عن بقـيرة امـرأة القعـقاع -رضى الله عـنها- قـالت: إنى لجالســة فى صُفَّة[5] النساء فـسمـعتُ رسول الله ﷺ يخطب وهو يشـير بيده اليـسرى ويقول:

«يا أيها الناس، إذا سمعتم بخسف ههنا قريبًا فقد أظَلَّت الساعة»[6].

(١٢٦ : ١٢٨) الخطب المتعلقة بفضل الصلاة

● عن عبـد الله بن عمرو بن العـاص -رضى الله عنهما- قال: صـعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: **«لا أُقسم لا أُقسم»**.

---

(١) حُمر الشعور.

(٢) المجان: التـروس، والترس من الآلات التـى يُتَّقى بهـا الضرب فى الحرب.. والمُـطرَّقة: المغشاة بالجلود.

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٧١) والطبرانى بسند صحيح [مجمع الزوائد (٨/ ٦)].

(٤) البـخـارى (٣٥١١)، ومسلم (٢٩٠٥)، وأحـمـد (٢/ ٢٣، ٧٢، ٩٢، ١١١، ١٢١)، والترمذى (٢٢٦٨).

(٥) مكان مُظَلَّل فى المسجد.

(٦) رواه أحمد (٦/ ٣٧٩)، والطبـرانى، وفيه ابن إسحـاق وهو مدلس، وبقية رجـال أحمد إسنادى أحمد رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٨/ ٩)].

ثم نزل فقال: **«أبشروا مَن صَلَّى الصلوات الخمس، واجتنب الكبائر، دخل من أى أبواب الجنة شاء»**.

فسأل رجلٌ ابن عمرو: أسمعتَ رسول الله ﷺ يذكرهن؟

قال: نعم: **«عقوق الوالدين، والشرك بالله، وقتل النفس، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وأكل الربا»**(١).

● وعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة قالا: خطبنا رسول الله ﷺ على المنبر فقال: **«والذى نفسى بيده- ثلاث مرات»**.

ثم سكت رسول الله ﷺ، فَأَكَبَّ كل رجل منا يبكى حزينا ليمين رسول الله ﷺ.

ثم قال: **«ما من عبد يأتى بالصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويجتنب الكبائر السبع إلا فُتحت له أبواب الجنة يوم القيامة حتى أنها لتصطفق(٢)، ثم تلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُم﴾(٣)** الآية(٤).

● عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال: صَلَّى رسول الله ﷺ صلاةً، ثم رقى المِنْبَرَ فقال فى الصلاة والركوع -أى فى شأن الصلاة والركوع-:

«إنى لأراكم من ورائى كما أراكم من أمامى»(٥).

---

(١) الحديث فى الترغيب والترهيب للمنذرى (٢/١٧٧) رقم (٢٠٩٣)....، ومجمع الزوائد (١/١٠٣- ١٠٤)، وقال الهيثمى: رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه مسلم بن الوليد بن العباس، ولم أر مَن ذكره.

(٢) تضطرب.

(٣) سورة النساء: ٣١.

(٤) الحاكم (٢/ ٢٤٠) بسند صحيح.

(١٢٩) كيفية صلاة الليل

وعن عبد الله بن عمر قال: سأل رجلُ النبى ﷺ وهو على المنبر: ما ترى فى صلاة الليل؟

فقال ﷺ: **«مثنى مثنى، فإذا خشيت الصبح فَأَوْتر بواحدة توتر لك ما قد صليت»**[١].

(١٣٠) نصيحة لكل إمام

عن أبى مسعود الأنصارى -رضى الله عنه- قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان، مما يطيل بنا. . ، قال: فما رأيت النبى ﷺ غضب فى موعظة قط أشد مما غضب يومئذ، فقال:

«إن منكم مُنَفِّرين، يا أيها الناس، فأيُّكم أَمَّ الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة»[٢].

(١٣١) النهى عن مسابقة الإمام فى الصلاة

عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال:

«أيها الناس! إنى إمامكم، فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود، ولا بالقيام ولا بالانصراف، فإنى أراكم من أمامى ومن خلفى».

ثم قال: **«والذى نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»**.

قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟

---

(١) البخارى (٤٧٢)، ومسلم (٧٤٩)، وابن ماجة (١٣٢٠).

(٢) البخارى (٧٠٢)، ومسلم (٤٦٦)، وابن ماجة (٩٨٤)، وأحمد (٥/ ٢٣).

قال: «رأيت الجنة والنار»[1].

(١٣٢) لا صلاة إلا بوضوء

وعن عيسى بن سبرة عن أبيه عن جده قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«يا أيها الناس، لا صلاة إلا بوضوء، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه، ولم يؤمن بالله من لم يؤمن بي، ولم يؤمن بي من لم يعرف حق الأنصار»[2].

(١٣٣) خطبته ﷺ في إتيان العيد يوم الجمعة

وعن ابن عمر قال: اجتمع عيدان على عهد رسول الله ﷺ: يوم فطر ويوم جمعة، فصلى بهم رسول الله ﷺ العيد ثم أقبل بوجهه عليهم فقال:

«يا أيها الناس! إنكم قد أصبتم خيراً، وإنا مجمعون فمن أراد أن يُجْمع معنا فليجمع، ومن أحب أن يرجع إلى أهله فليرجع»[3].

(١٣٤) خطبته ﷺ في تأخير صلاة العشاء

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: انتظرنا النبي ﷺ ليلة لصلاة العتمة، فاحتُبس علينا حتى كان قريبًا من شطر الليل -أو بلغ ذلك-، ثم جاء النبي ﷺ فصلينا ثم قال: **«اجلسوا»**.

---

(١) مسلم (٤٢٦)، وأبو داود (٦٢٤)، والنسائي (١٣٦٢)، والدارمي (١٣١٧)، وأحمد (٣/١٠٢، ١٢٦، ١٥٤، ٢١٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٩٠).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: وعيسى بن سبرة وأبوه عيسى بن يزيد لم أر من ذكر أحداً منهم [مجمع الزوائد (١/٢٢٨)].

(٣) رواه الطبراني في الكبير [مجمع الزوائد (٢/١٩٥)] قال ابن قدامة: إن اتفق عيد في يوم جمعة سقط حضور الجمعة عمن صلى العيد، إلا الإمام فإنها لاتسقط عنه، ليصلي معه مَن لم يحضر العيد ومن شاء [المغني مع الشرح الكبير (٢/ ٢١٢- ٢١٣)].

فخطبنا النبى ﷺ فقال: «إن الناس قد صلوا ورقدوا، وأنتم لم تزالوا فى صلاة ما انتظرتم الصلاة»[(١)].

زاد أبو سعيد الخدرى فى روايته: «ولولا ضَعْفُ الضعيف، وسقم السقيم، لأَخَّرْتُ هذه الصلاة إلى شطر الليل»[(٢)].

(١٣٥) النهى عن تسمية العشاء بالعتمة

عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر.

«لا تَغْلبَنْكُم الأعراب على اسم صلاتكم[(٣)]، ألا إنها العشِاء، وهم يُعْتِمون بالإبلَ[(٤)]»[(٥)].

(١٣٦) خطبته ﷺ فى كيفية الصلاة

عن حطان بن عبد الله الرقاشى أن أبا موسى الأشعرى صَلَّى بأصحابه صلاة، فلما جلس فى صلاته قال رجل من القوم خلفه: أقرت الصلاة بالبر والزكاة.

---

(١) رواه أحمد (٣/٣٤٨، ٣٦٧)، وصح الحديث عن أنس عند البخارى (٨٤٧)، وأحمد (٣/١٨٢، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠٧).

(٢) أبو داود (٤٢٢)، وابن ماجة (٦٩٣)، والنسائى (٥٣٧).

(٣) قال الشيخ عز الدين بن السلام: المعنى فيه أن العادة أن العظماء إذا سَمّوا شيئا باسم فلا يليق العدول عنه إلى غيره، لأن ذلك تنقيص لهم، ورغبة عن صنيعهم، وترجيح لغِيره عليه، وذلك لايليق، والله سبحانه وتعالى سماها فى كتابه العشاء فى قوله: ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور: ٥٨] فيُقبح بعد تسمية ذى الجلال والإكرام العدول إلى غيره.

(٤) معناه أن الأعراب يسمونها العتمة لكونهم يعتمون بحلاب الإبل أى يؤخرونه إلى شدة الظلام.

(٥) رواه مسلم (٦٤٤)، وانظر شرح النووى (٥/ ١٤٢- ١٤٣)، وأبو داود (٤٩٨٤)، والنسائى (٥٤١) وابن ماجة (٧٠٤) وأحمد (٢/ ١٠)...، والحديث عند البخارى (٥٦٣) عن عبد الله بن بريدة..، وعند أحمد (٢/ ٤٣٣، ٤٣٨) وابن ماجة (٧٠٥) عن أبى هريرة.

فلما قضى أبو موسى صلاته أقبلَ علـى القوم فقال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا، فأرَم[1] القوم، فقــال: ياحطان لعلك قلتها؟!، قلت: مـاقلتها، ولقد رهبت أن تبعكنى[2] بها. فقــال أبو موسى: أما تعلمون مـاتقولون فى صلاتكم؟ إن رسول الله ﷺ خطبنا فَعَلَّمنا بسُنَّتنا وبَيَّن لنا صلاتنا فقال:

«أقيـموا صفـوفكم، ثم ليؤمكم أقرؤكم، فـإذا كَبَّر الإمـام فَكبِّروا، وإذا قال: ﴿ولا الضالين﴾ فقولوا: آمين، يجبكم الله، وإذا ركع فاركعوا، فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم، فتلك بتلك، وإذا قـال سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم، فإن الله عـز وجل قال على لسان نبيه ﷺ سمع الله لمن حـمده، وإذا كبَّـر وسجد فـكبروا واسجـدوا، فإن الإمام يسـجد قبلكـم ويرفع قبلكم، فـتلك بتلك، فإذا كان عـند القعدة فليـكن من أول قول أحدكم أن يقـول: التحيـات الطيبات لله، السـلام عليك أيها النبى ورحـمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصـالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»[3] .

(١٣٧) رحمة النبى ﷺ بالأمة

عن عائـشة -رضى الله عنهـا- قالت: خـرج رسول الله ﷺ ليلة من جوف الليل فَصلَّى فى المسجد[4]، فثاب[5] رجال فصلوا معه بصلاته، فلما أصبح الناس تَحَـدَّثوا أن النبى ﷺ قد خـرج فصلى فـى المسجد مـن جوف الليل، فاجتمع فى الليلة المقبلة أكثر منهم.

قالت: فخرج النبى ﷺ واغتسل من جوف الليــل فصلى وصَلُّوا معه بصلاته، ثم أصبح فتـحدثوا بذلك، فاجتمع فى الليلة الثالثة ناس كـثير حتى

---

(١) سكتوا.

(٢) أى تضربنى بأطراف السيف بسببها.

(٣) الطيالسى (٥١٧).

(٤) كانت إحدى ليالى شهر رمضان، كما فى إحدى روايات الحديث عند ابن حبان (١٤١).

(٥) اجتمعوا.

كثر أهل المسجد. . فخرج النبى ﷺ من جوف الليل فصلى، وصلوا معه، فلما كانت الليلة الرابعة اجتمع الناس حتى كاد المسجد يعجز عن أهله، فجلس النبى ﷺ فلم يخرج، قالت: حتى سمعت ناسًا منهم يقولون: الصلاة، فلما صلى الفجر سلَّم ثم قام فى الناس فَتَشَهَّد ثم قال:

«أما بعد: فإنه لم يَخْفَ عليَّ شأنكم الليلة، ولكنى خشيت أن تُفْرَض عليكم فتعجزوا عنها»[1].

(١٣٨) فضل التطوع فى البيت

عن زيد بن ثابت الأنصارى -رضى الله عنه- قال: احتجر[2] رسول الله ﷺ فى المسجد حجرة، وكان رسول الله ﷺ صلى فيها ليالى، حتى اجتمع إليه ناس، وكانوا يأتونه كل ليلة، حتى إذا كان ليلة من الليالى فقدوا صوت النبى ﷺ فظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنحنح، ورفعوا أصواتهم ليخرج إليهم النبى ﷺ، فخرج إليهم رسول الله ﷺ مغضبًا فقال لهم:

«مازال بكم الذى رأيت من صنيعكم حتى خشيت أن يُكتب عليكم، ولو كُتب عليكم ما قمتم به، فَصَلُّوا أيها الناس فى بيوتك، فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا الصلاة المكتوبة»[3].

(١٣٩: ١٤٣) الترهيب من ترك صلاة الجمعة

عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصِلُوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة

---

(١) رواه أحمد (٦/ ١٦٩)، وابن حبان (١٤١، ٢٥٣٥، ٢٥٣٦).

(٢) اتَّخَذَ.

(٣) البخارى (٧٢٩٠)، ومسلم (٧٨١)، وأبو داود (١٤٤٧)، والترمذى (٤٥٠)، والنسائى (١٥٩٨)، وأحمد (٥/ ١٨٢، ١٨٤، ١٨٧).

الصـدقة فى السـر والعـلانية تُرْزَقـوا وتُنْصَـروا وتُجْبَـرُوا، واعلموا أن الله قـد افتـرض عليكم الجمعـة فى مقامى هذا، فى يـومى هذا إلى يوم القيامـة، فَمَن تركها فى حـياتى أو بعدى وله إمام عادل أو جـائر، استخفافًا بهـا، أو جحودًا لها، فـلا جمع الله له شـمله، ولا بارك له فى أمره، ألا ولا صـلاة له، ولا زكاة له، ولا حج له، ولاصوم له، ولا برَّ له، حتى يتـوب، فمن تاب، تاب الله عليه، ألا لا تَؤُمَّنَّ امرأةٌ رجلاً، ولا يؤمَّ أعرابىٌّ مهـاجرًا، ولا يؤم فاجر مؤمنًا، إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه»[1] .

● عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: خطبنا النبى ﷺ ذات يوم فقال:

«إن الله كتب عليكم الجمعة فى مقامى هذا، فى ساعتى هذه، فى شهرى هذا، فى عامى هذا، إلى يوم القيامة، مَن تركهـا من غير عذر مع إمام عادل أو إمام جـائر فلا جمع الله له شمله، ولا بورك له فى أمـره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا بر له، ألا ولا صدقة له»[2] .

● عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنهـما- قال: قام رسول الله ﷺ خطيبًا يوم الجمعة فقال:

«عسى رجل تحـضره الجمـعة وهو على قدر مـيل من المدينة فلا يحـضر الجمعة..، ثم قـال فى الثانية: عسى رجل تحضره الجمـعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها..، ثم قال فى الثالثة: عسى رجل يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة، ويطبع الله على قلبه»[3] .

---

(١) رواه ابن ماجة (١٠٨١) بسند ضعيف.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيـه موسى بن عطية الباهلى، ولم أجد من ترجـمه، وبقية رجاله ثقات [قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢/ ١٦٩- ١٧٠)].

(٣) رواه أبو يعلى ورجاله موثقون [مجمع الزوائد(٢/ ١٩٣)] وأخرج النسائى (١٣٦٨)، وابن ماجة عن جابر أنه ﷺ قال: «من ترك الجمعة ثلاثًا من غـير عذر- أو من غير ضرورة- طبع الله على قلبه». ونحوه عند أحمد (٥/ ٣٠٠) عن أبى قتادة.

● وعن أبى هريرة وابن عمر -رضى الله عنـهما- أنهما سمـعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره:

«لَيَنْتَهِيَنَّ أقوام عن ودعهم[1] الجُمُعَات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونُنَّ من الغافلين»[2].

● خطب الإمام على كرم الله وجـهه على منبر الكوفة فـقال: «إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق فيرمون الناس بالترابيث[3] أو قال: بالربائث- ويثبطونهم عن الجمعة، وتغدوا الملائكة فيجلسون على أبواب المسجد يكتبون الرجل من ساعـة، والرجل من ساعتين، حتى يخرج الإمام، فإذا جلس الرجل مجلسًا يستمكن فـيه من الاستماع والنظر فأنصت ولم يلغ كان له كفلان[4] من أجره، فإن نأى وجلس حيث لا يسمع، فأنصت لم يلغ كان له كفل من أجره.

فإن جلس مجلسًا يستمكن فيـه الاستماع والنظر، فلغا ولم ينصت كان عليه كفلان من وزر.

فإن جلس مجلسًا لا يستمكن فيه من الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان عليه كفل من وزر.

ومَن قال لصاحبـه يوم الجمعه: صَه[5]، فقد لغا، ومَن لغا فليس فى جمعته تلك شيء».

ثم قال فى آخره: سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك.

---

(١) أى : تَركِهم.

(٢) مسلم (٨٦٥)، والدارمى (٥٧٠) عن ابن عمـر وأبى هريرة. . ، ورواه أحمد (١/ ٢٣٩، ٣٣٥)، (٢/ ٨٤)، والنسائى (١٣٦٩)، وابن ماجة (٧٩٤) عن ابن عمر وابن عباس.

(٣) الترابيث والربائث: مفردها ربيثة، وهى كل ما يشغل الإنسان ويثبطه.

(٤) الكفل: النصيب والأجر.

(٥) أى اسكُت.

(١٤٤) الندب إلى غسل الجمعة

● عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر:

«من أتى الجمعة فليغتسل»(١).

(١٤٥) الندب إلى مس الطيب يوم الجمعة

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال فى جمعة من الجُمَع:

«معاشر المسلمين: إن هذا يوم جعله الله لكم عيداً فاغتسلوا وعليكم بالسواك»(٢).

وسأل رجلٌ ابن عباس عن الغسل يوم الجمعة أواجب هو؟

قال: لا، وسأحدثكم عن بدء الغُسل، كان الناس محتاجين، وكانوا يلبسون الصوف، وكانوا يسقون النخل على ظهورهم، وكان مسجد النبى ﷺ ضيقًا متقارب السقف، فراح الناس فى الصوف فعرقوا، وكان منبر النبى ﷺ قصيرًا، إنما هو ثلاث درجات، فعرق الناس فى الصوف، فثارت أرواحهم(٣) أرواح الصوف، فتأذى بعضهم ببعض، حتى بلغت أرواحهم رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال:

«يا أيها الناس إذا جئتم الجمعة فاغتسلوا، وليمس أحدكم من أطيب طيب إن كان عنده»(٤).

---

(١) البخارى (٩١٩)، ومسلم (٨٤٤)، والنسائى (١٤٠٤)، وأحمد (٢/ ١١٥).

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (٢/ ١٧٢- ١٧٣)].

(٣) رائحتهم.

(٤) فى الصحيح بعضه. ورواه أحمد (١/ ٢٦٨- ٢٦٩) وأبو داود (٣٥٣) ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٢/ ١٧٢)]، والحاكم (١/ ٢٨١)، (٤/ ١٨٩).

(١٤٦) قُربُ الساعة

عن جابر عبد الله -رضى الله عنهما- قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه مُنذر جيش، يقول:

«أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار..، أتتكم الساعة بغتة، بُعثت أنا والساعة كهاتين- ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى-..، صبحتكم الساعة ومستكم، إنا أولى بكل مؤمن من نفسه، مَن ترك مالاً فلأهله، ومَن ترك دَيْنًا أو ضياعًا[1] فإلىَّ وعلىَّ وأنا ولى المؤمنين»[2].

(١٤٧) احذروا يوم العرْض

عن ابن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: قام فينا رسول الله ﷺ يخطب فقال:

«إنكم محشورون حفاة عراةً غُرلا[3]﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ الآية[4].. وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل، وإنه سيُجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب أُصَيْحابى، فيقول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح. ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5]، قال: فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم»[6].

---

(١) أى مَن ترك عيالاً وأطفالاً ذوى ضياع.

(٢) رواه مسلم(٨٦٧)، والنسائى (١٥٧٧)، وابن ماجة (٤٥)، وأحمد (٣/ ٣١٠).

(٣) الغُرْلة: الجلدة التى تُقطع من الذكر عند الختان.

(٤) سورة الأنبياء: ١٠٤. (٥) سورة المائد: ١١٧- ١١٨.

(٦) البخارى (٦٥٢٦)، ومسلم (٢٨٦٠).

وفى رواية عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول:

«إنكم ملاقوا الله مُشاة حفاة عراة غرلا»[1].

(١٤٨) البعث والجنة والنار

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة- آراه ذكر طولها- فقال:

«أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناسًا أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحماً أُذنَ بالشفاعة فجىء بهم ضبائر ضبائر[2] **فبُثُّوا على أنهار الجنة -أو فيبثون على نهر الحياة- ثم يقال: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل»**.

قال: فقال ﷺ: **«ألم تروا إلى شجرة تكون خضراء، ثم تكون صفراء، ثم تكون خضراء؟»**.

فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية[3].

(١٤٩) أنا فرطكم على الحوض

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: سمعت النبى ﷺ يقول على هذا المنبر:

«ما بال رجال يقولون إنَّ رَحِمَ رسول الله ﷺ لا تنفع قومه؟، بلى والله

---

(١) البخارى (٦٥٢٥)، ومسلم (٢٨٦٠)، والنسائى (٢٠٨٠).

(٢) جماعات.

(٣) مسلم (١٨٥)، وابن ماجة (٤٣٠٩)، والدارمى (٢٨١٧)، وأحمد (٣/ ٥، ١١، ٢٠، ٥٢، ٤١، ٧٩).

إنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها الناس فرط لكم على الحوض، فإذا جئتم، قال رجل: يا رسول الله أنا فلان ابن فلان، وقال أخوه: أنا فلان ابن فلان؛ قال لهم: أما النسب فقد عرفته، ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى»[1].

(١٥٠) هلُمُّوا إلى الطريق

وعن أم سلمة -رضى الله عنها- قال: كنتُ أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ، فسمعت النبى ﷺ يقولُ على المنبر:

«أيها الناس، إني لكم فَرَطٌ على الحوض فإيَّايَ لا يأتينَّ أحدكم فَيُذَبُّ[2] عنى كما يُذَبُّ البعير الضال، فأقول: فِيم هذا؟ فيُقال: إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقا[3]»[4].

وفى رواية عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:

«أيها الناس، بينما أنا على الحوض جيء بكم زمرًا، فتفرقت بكم الطرق، فناديتكم: ألا هَلُمُّوا إلى الطريق!، فنادانى مناد من بعدى فقال: إنهم قد بَدَّلوا بعدك.، فقلت: ألا سحقًا ألا سحقًا»[5].

(١٥١) صفات أهل الجنة وأهل النار

عن عياض بن حمار المجاشعي -رضى الله عنه- أن نبى الله ﷺ قال فى خطبته ذات يوم.

«إن الله عز وجل أمرنى أن أُعَلِّمَكم ما جهلتم مما عَلَّمنى فى يومى هذا،

---

(١) رواه أحمد (٣/ ١٨، ١٩).
(٢) يُطْرَد ويُبْعَد.
(٣) بُعْدًا.
(٤) رواه مسلم (٢٩٥).
(٥) رواه أحمد (٦/ ٢٩٧).

كُلُّ مال نحلته عبادى حلال[1]، وإنى خلقتُ عِبادى حنفاء[2] كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم[3] عن دينهم، وحَرَّمَت عليهم ما أَحْلَلْتُ لهم، وأَمَرَتْهُم أن يشركوا بى مالم أُنْزِل به سلطانا، ثم إن الله عز وجل نظر إلى أهل الأرض فَمَقَتَهُم[4] عربَهُم وعَجَمَهُم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك[5]، وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء[6] تقرؤه نائمًا ويقظان[7]، وإن الله أمرنى أن أُحَرِّق قريشًا، فقلت: يارب إذًا يثلغوا[8] رأسى فيدعوه خبزة، قال: اسْتَخرِجْهُم كما استخرجوك. واغْزُهُم نُغْزِكَ[9] وأنفق عليهم فسننفق عليك، وابعث جيشًا نبعث خمسة مثله، وقاتلَ بمن أطاعك من عصاك».

قال: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق..، ورجلٌ رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم..، وعفيف متعفف ذو عيال.

قال: وأهلُ النار خمسة: الضعيف الذى لا زبْر[10] له، الذين هم فيكم تبعا، لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دقَّ إلا خَانَهُ، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل والكذب والشنظير[11] الفحاش»[12].

---

(١) نحلته: أعطيته. . ، وفى الكلام حذف تقديره: أى قال الله تعالى كل مال أعطيته عبادى فهو حلال. . ، والمراد إنكار ماحرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة. . إلخ.

(٢) أى مسلمين.

(٣) أى استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه.

(٤) المقت: البغض الشديد.

(٥) لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بتبليغ الرسالة والصبر فى الله والجهاد فيه حق جهاده. وابتلى أمتك بك.

(٦) أى محفوظ فى الصدور ويبقى على مر الأزمان

(٧) تقرؤه فى سهولة ويسر.

(٨) أى يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أى يُكسر.

(٩) أى نُعينك. (١٠) لا عقل له يمنعه مما لا ينبغى.

(١١) هو الفاحش المتفحش سيىء الخُلُق.

(١٢) مسلم (٢٨٦٥)، وأحمد (٤/ ١٦٢، ١٦٣).

(١٥٢) أهل الجنة وأهل النار

عن بكر بن أبى زهير الثقفى عن أبيه -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ: يقول فى خطبته:

«يا أيها الناس: توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار- أو قال: خياركم من شراركم-».

فقال رجل من الناس: بم يا رسول الله؟

فقال ﷺ: **« بالثناء الحسن والثناء السيىء، أنتم شهود بعضكم على بعض»**[(١)].

(١٥٣) الأعمال بخواتيمها

وعن على بن أبى طالب -رضى الله عنه- قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

«كتاب كتبه الله، فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم مجمل عليهم لايُزاد فيهم، ولاينقص منهم إلى يوم القيامة، صاحب الجنة مختوم بعمل أهل الجنة، وصاحب النار مختوم بعمل أهل النار وإن عمل أىَّ عمل، وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاء حتى يقال: ما أشبهه بهم بل هو منهم، وتدركهم السعادة فتستنقذهم، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق أهل السعادة حتى يقال: ما أشبهه بهم بل هو منهم ويدركهم الشقاء، من كتبه الله سعيداً فى أم الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده قبل موته ولو بفواق[(٢)] ناقة».

---

(١) الحاكم (٤/ ٤٣٦) وابن حبان (٧٣٤١) وفى الإصابة (٤/ ٧٧) أن هذه الخطبة كانت بالنبوة من أرض الطائف، كذا عند ابن حبان.

(٢) الفُوَاق والفَوَاق: ما بين الحلبتين من الوقت، لأنها تُحلب ثم تُترك سويعة يرضعها ولدها لتدر ثم تُحلب.

ثم قال ﷺ: «الأعمال بخواتيمها»- ثلاثًا[1].

(١٥٤) أهل السعادة وأهل الشقاء

عن عبد الله بن بسر -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فبسط يمينه ثم قبضها ثم قال:

«أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم إلى يوم القيامة».

ثم بسط يساره وقبضها فقال:

«أهل النار بأسمائهم وأسماء قبائلهم لا يُزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، وقد يسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال منهم، بل هم هم، فتدركهم السعادة فتخرجهم من طريق الشقاء، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال منهم، بل هم هم، فيدركهم الشقاء فيخرجهم من طريق السعادة».

ثم قال ﷺ: «فكل مُيَسَّر لما خُلق له»[2].

(١٥٥) فريق فى الجنة.. وفريق فى السعير

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان، فقال: **«أتدرون ما هذان الكتابان؟»**.

فقلنا: لا يا رسول الله إلاّ أن تخبرنا.. فقال للذى فى يده اليُمْنى.

«هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أُجْمِل على آخرهم، فلا يزاد فيهم، ولا ينقصُ منهم أبدًا».

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه حماد بن واقد الصفار وهو ضعيف [مجمع الزوائد (٧/ ٢١٣)].

(٢) رواه الطبرانى [(انظر مجمع الزوائد (٧/ ١٨٧- ١٨٨)].

ثم قال للذى فى شماله:

«هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يُزاد فيهم، ولا يُنقص منهم أبدًا».

فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمْرٌ قد فُرِغَ منه؟

فقال ﷺ: **«سَدِّدوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أىَّ عملٍ، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل».**

ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما، ثم قال:

«فرغ ربكم من العباد: فريق فى الجنة، وفريق فى السعير»[١].

(١٥٦) الحث على التمسك بالكتاب والسنة

عن يزيد بن حيان قال: انطلقتُ أنا وحُصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لَقيتَ يازيدُ خيراً كثيرًا، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعتَ حديثه، وغزوتَ معه، وصَلَّيتَ خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيرًا، حَدِّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ.

قال: يا ابن أخى: والله لقد كبرت سنِّى وقَدُمَ عهدى، ونسيتُ بعض الذى كنتُ أعى من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تُكَلِّفُونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يُدْعَى خُماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذَكَّر ثم قال:

«أما بعد.. ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأُجيب[٢]**، وأنا تارك فيكم ثَقَلَيْن: أولهما كتاب الله، فيه الهُدَى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»** فَحَثَّ على كتاب الله ورَغَّب فيه، ثم قال:

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١٦٧)، والترمذى (٢١٤١).

(٢) أى يوشك أن يأتينى الموت فأنتقل إلى الرفيق الأعلى.

«وأهل بيـــتى أُذَكِّـركم الله فى أهل بيـــتى، أذكـرهم الله فى أهل بـيـتى، أذكركم الله فى أهل بيتى».

فقال له حصين: ومَن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته مَن حُرِمَ الصدقة بعده.

قال: ومَن هم؟

قال: هم آل علىّ، وآلُ عقيل، وآل جعفر، وآل عباس.

قال: كل هؤلاء، حُرِم الصدقة؟

قال: نعم(١).

(١٥٧) الوصيــة بأهل البيت

عن جابر بن عــبد الله -رضى الله عنهما- قــال: رأيتُ رسول الله ﷺ فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول:

«يا أيهـا الناس: تركــتُ فيـكم مـا إن أخـذتم به لن تضلوا: كـتـاب الله وعترتى أهل بيتى»(٢).

(١٥٨ : ١٦١) خطبه ﷺ فى آل بيته

● وعن العباس بن عــبد المطلب -رضى الله عنه- قال: بلغ النبىّ ﷺ بعض ما يقول الناس(٣)، فصعد ﷺ المنبر فقال: «من أنا؟».

قالوا: أنت رسول الله.

قال: «أنا محمد بن عبـد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلنى

---

(١) مسلم (٢٤٠٨)، وأحمد (٣٦٧/٤)، والدارمى (٣٣١٦)، والحاكم (١٤٨/٣).

(٢) الترمذى (٣٧٨٦).

(٣) توضح ذلك رواية الحاكم (٢٤٧/٣) عن عـبد الله بن الحارث بن عبد المطـلب عن ربيعة قال: بلغ النبى ﷺ أن قومًا نــالوا منه وقالوا له: إنما مثل محـمد يعنى فى قومه كـمثل نخلة نبتت فى كناس. . ، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال. . . الحديث وانظر الخطبة التالية.

فى خيـر خلقه، وجـعلهم فـرقتين، فجـعلنى فى خـير فرقـة، وخلق القـبائل، فجعلنى فـى خير قبيلة، وجـعلهم بيوتًا فجعلنى فى خـيرهم بيتًا، فـأنا خيركم بيتًا، وخيركم نفسًا»(١).

● ووعن عبد الله بن عمر قال: إنا لقُعود بفناء رسول الله ﷺ إذ مَرَّت امرأة، فقـال رجل من القوم: هذه ابنة محمد.. ، فـقال رجل من القوم: إن مـثل محـمد فى بنى هـاشم مثل الريحـانة فى وسط النتن، فـانطلقت المرأة فأخبرت النبى ﷺ، فجاء النبى ﷺ يُعْرَف فى وجهـه الغضب ثم قام على القوم فقال:

«ما بال أقوال تبلغنـى عن أقوام: إن الله عز وجل خلق السموات سـبعًا، فاختار العليا منها فـسكنها، وأسكن سماواته من شاء من خلقه، وخلق الخلق فـاختـار من الخلق بنى آدم، واختـار من بنى آدم الـعرب، واختـار من العـرب مُضَر، واختـار من مضر قـريشا، واختار من قريش بنى هـاشم، واختارنى من بنى هاشم، فأنا من خيار إلى خيار..، فـمن أحب العرب فبحبى أحبهم، ومَن أبغض العرب فببغضى أبغضهم»(٢).

● عن ابن عباس -رضى الله عنهـما- أن رجلاً وقع فى أبٍ كان له(٣) فى الجاهلية، فلطمه العباس، فجاء قومـه فقالوا: لَيَلْطِمَنَّهُ كما لطَمه، فلبسوا السلاح، فبلغ ذلك النبىَّ ﷺ، فصعد المنبر فقال:

«أيها الناس: أىُّ أهل الأرض تعلمون أكرم على الله عز وجل؟».

فقالوا: أنت.

فقال ﷺ: **«إن العباس منى: أنا منه، لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحياءنا»**.

فجاء القوم فقالوا: يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك. . استغفر لنا.

---

(١) رواه أحمد (١/ ٢١٠).

(٢) رواه الطبرانى فى الكبـير والأوسط، وفيه حـماد بن واقد وهو ضعـيف يعتبر به، وبـقية رجاله وثقوا (مجمع الزوائد (٨/ ٢١٥)].

(٣) أى للعباس.

● عن عمرو بن خارجة -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ وهو على ناقته فقال:

«ألا إن الصدقة لا تحل لى، ولا لأهل بيتى».

وأخذ ﷺ وبرة من كاهل ناقته فقال:

«ولا ما يساوى هذه -أو ما يزن هذه- لعن الله من ادَّعى إلى غير أبيه أو تولَّى غير مواليه، الولد للفراش، وللعاهر الحجرات، والله أعطى كل ذى حق حقه، ولا وصية لوارث».

وفى رواية أخرى عنه أنه ﷺ قال فى هذه الخطبة:

«ومن ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»[1].

(١٦٢) مناقب فاطمة رضى الله عنها

عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: **«إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أن ينكحوا ابنتهم علىَّ بن أبى طالب. فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يريد على بن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم.. فإنما هى بضعة منى يريبنى ما رابها**[2] **ويؤذينى ما آذاها»**[3].

وفى رواية عنه قال: إن على بن أبى طالب خطب بنت أبى جهل، وعنده فاطمة بنت النبى ﷺ، فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبى ﷺ فقالت: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا على ناكحًا ابنة أبى جهل.

---

(١) أحمد (٤/١٨٦- ١٨٧، ٢٣٨، ٢٣٩)، والترمذى (٢١٢١).

(٢) أى يوقعنى فى القلق والاضطراب.

(٣) البخارى (٣١١٠)، ومسلم (٢٤٤٩)، وأبو داود (٢٠٦٩)، والترمذى (٣٨٦٧)، وابن ماجة (١٩٩٨)، وأحمد (٤/٣٢٨).

قال المسور: فقام النبى ﷺ فسمعته حين تشهد ثم قال:

«أما بعد، فإنى قد انكحتُ أبا العاص بن الربيع[1]، فحدثنى فصدقنى، ووعدنى فوفى لى، وإن فاطمة بنت محمد بضعة منى، وأنا أكره أن تفتنوها[2]، وإنى لست أحرم حلالاً ولا أحل حرامًا، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدًا».

قال: فنزل علىٌّ عن الخِطْبة[3].

(١٦٣) من مناقب عائشة أم المؤمنين

وحين أنزل الله تبارك وتعالى من السماء براءة عائشة -رضى الله عنها- من الإفك قام رسول الله ﷺ خطيبًا فى الناس، فَتَشَهَّد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

«أما بعد: أشيروا علىَّ فى أناسٍ أَبَنَوْا أهلى[4]، وايْمُ الله ما علمتُ على أهلى من سوء قط، ولا دخل بيتى قَطُّ إلا وأنا حاضر، ولا غِبْتُ فى سفر إلا غاب معى..» الحديث[5].

١٦٤- من فضائل الإمام على

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: اشتكى الناسُ علىَّ بن أبى طالب، قال: فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبًا فسمعته يقول:

---

(١) كان أبو العاص بن الربيع قد تَزَوَّج زينب بنت رسول الله ﷺ، ولعله كان شرط على نفسه أن لا يتزوج عليها أبدًا:. وكذلك علىٌّ، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن عليًا نسى ذلك الشرط، فلذلك أقدم على الخطبة، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط، لكن كان ينبغى له أن يراعى هذا القدر، فلذلك وقعت المعاتبة [فتح البرى (١٠٨/٧)].

(٢) أى توقعوها فى الفتنة بكلامكم الذى تقولونه بينكم، مثل قولكم: إنه لا يغضب للبنات.

(٣) البخارى (٣٧٢٩)، ومسلم (٩٦/٢٤٤٩)، وابن ماجة (٢٠٠٠) وأحمد (٣٢٦/٤).

(٤) أى اتهموها.

(٥) انظره بتمامة فى صحيح البخارى (٤٧٥٠، ٧٣٦٩، ٧٣٧٠)، صحيح مسلم (٢٧٧٠) نووى (١٠٢/١٧- ١١٩)، سنن ابن ماجة (٢٥٦٨)، مسند أحمد (٥٩/٦- ٦١).

«أيها الناس لا تشكوا عليًا فوالله إنه لأخشى[1] فى ذات الله -أو: فى سبيل الله-»[2].

(١٦٥) من فضائل أبى بكر

عن يوسف بن سهل بن يوسف الأنصارى عن أبيه عن جده قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال:

«يا أيها الناس: إن أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك، يا أيها الناس: إنى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين والأنصار راض فاعرفوا ذلك لهم، أيها الناس احفظونى فى أصحابى وأصهارى وأختانى، لا يطلبنكم الله بمظلمة منهم، أيها الناس: ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرًا»[3].

(١٦٦) من مناقب الحسن بن على رضى الله عنهما

عن أبى بكرة -رضى الله عنه- قال: سمعت النبى ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول:

«ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[4].

(١٦٧) فضائل شهداء مؤتة

عن أبى قتادة الأنصارى -رضى الله عنه- قال: بعث رسول الله ﷺ

---

(١) كذا فى مجمع الزوائد، وفى المسند «لأخشن» وكذا فى المستدرك للحاكم.

(٢) رواه أحمد (٣/٨٦). انظر مجمع الزوائد (٩/١٢٩)، وأخرجه الحاكم فى مستدركه (٣/١٣٤) وصححه.

(٣) فى الإصابة (٣/٦٨٦) عزاه لابن قاذع. . ، وفى مجمع الزوائد (٩/١٥٧) عزاه للطبرانى وقال: فيه جماعة لم أعرفهم.

(٤) البخارى (٢٧٠٤، ٣٦٢٩، ٣٧٤٦)، وأبو داود (٤٦٦٢)، والترمذى (٤٧٧٣)، والنسائى (١٤٠٩)، وأحمد (٥/٣٨).

جيش الأمراء فقال: **«عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصارى»**.

فوثب جعفر فقال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، ما كنت أرهب أن تستعمل عليَّ زيداً.

فقال ﷺ: **«امضه؛ فإنك لا تدرى أى ذلك خير»**.

فانطلقوا فلبثوا ماشاء الله، ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن يُنَادى: الصلاة جامعة، فقال رسول الله ﷺ:

«ناب خير أو بات خير أو ثاب خير[1]، ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازى؟، إنهم انطلقوا فلقوا العدو، فأُصيب زيد شهيداً فاستغفروا له».

فاستغفر له الناس.

ثم قال ﷺ: **«ثم أخذ اللواء جعفر بن أبى طالب فَشَدَّ على القوم حتى قُتِل شهيداً، أشهد له بالشهادة، فاستغفروا له»**. فاستغفر له الناس.

ثم قال ﷺ: **«ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قُتِل شهيداً فاستغفروا له»**. فاستغفر له الناس.

«ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء، هو أمَّر نفسه»..، ثم رفع رسول الله ﷺ أصبعيه فقال: **«اللهم هو سيف من سيوفك[2] فانصره»**.. ثم قال: **«انفروا فأمدُّوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد»**.

فنفر الناس فى حرٍ شديد مشاةً وركباناً[3].

(١٦٨) فضائل جعفر بن أبى طالب

بينما رسول الله ﷺ جالس وأسماء بنت عميس[4] قريبة منه رَدَّ السلام

---

(١) شَكَّ عبد الرحمن بن مهدِي (أحد رِجال السند).

(٢) قال الراوى: فمن يومئذ سُمِّى خالدٌ سيف الله.

(٣) رواه أحمد (٥/٢٩٩، ٣٠١) والطبرانى ورجالها رجال الصحيح، مجمع الزوائد (٦/١٥٦- ١٥٧).

(٤) كانت زوجة جعفر بن أبى طالب..، ثم تزوجها أبو بكر بعد ذلك.

ثم قال: «يا أسماء هذا جعفر بن أبى طالب مع جبريل وميكائيل صلى الله عليهما.. مَرُّوا فَسَلَّمُوا علينا فرددتُ عليهم السلام، وأخبرنى أنه لقى المشركين يوم كذا وكذا فأُصبت فى جسدى من مقاديمى ثلاثًا وسبعين بين طعنة وضربة، ثم أخذت اللواء بيدى اليمنى فَقُطعت، ثم أخذته باليسار فقطعت، فَعَوَّضنى الله من يدىَّ جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل فى الجنة أنزل بهما حيث شئت، وآكل من ثمارها ما شئت».

فقالت أسماء: هنيئًا لجعفر ما رزقه الله من الخير، ولكنى أخاف أن لا يُصَدِّقنى الناس، فاصْعَد المنبر فأخْبِر الناس يا رسول الله.

فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس: إن جعفر بن أبى طالب مع جبريل وميكائيل له جناحان عوَّضه الله من يديه يطير بهما فى الجنة حيث شاء، فَسَلَّمَ علىَّ، فأخبر كيف كان أمرهم حين لقى المشركين».

فاستبان للناس بعد ذلك أن جعفراً لقيهم فَسُمِّى جعفر الطيار فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مخضوبة قوادمه بالدماء(١).

(١٦٩) فضائل أصحاب رسول الله ﷺ

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنهما- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«أيها الناس، أكرِموا أصحابى، وأحسنوا إليهم، وأحبوهم، فإن خير الناس أصحابى الذين بُعثت فيهم، فآمنوا بالله وصدقونى، وآمنوا بمثل ما جئت به من عند الله، واتبعوه، وعملوا به، ثم خير الناس من بعدهم القرن الذين يلونهم، آمنوا بى، واتبعوا أمر الله، ولم يرونى، ثم القرن الذين يلونهم آمنوا بى، ثم يجىء من بعدهم قرن يضيعون الصلوات، ويتبعون الشهوات،

---

(١) رواه الطبرانى بإسنادين وأحدهما حسن [مجمع الزوائد (٩/ ٣٧٢- ٣٧٣).

ويَدَعُون ما أمرتهم به، ويأتون ما نهيتهم عِنه، يقتبسون الدين بأهوائهم، ويراءون الناس بأعمالهم، يحلفون ولا يُستحلفون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويؤتمنون فيخونون، ولا يؤدون الأمانة، ويتحدثون فيكذبون، ويقولون ما لا يفعلون، يُرفع منهم العلم والحلم، ويظهر فيهم الجهل والفحش، ويرفع منهم الحياء والأمانة، ويفشو فيهم الكذب والخيانة، وعقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، وطول الأمل، والبخل، والحرص على الدنيا، والشح، والحسد، والبغي، وسوء الخلق، وسوء الجوار، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، فإن سركم أن تسكنوا بحبوحة الجنة ونعيمها فالزموا السنة والجماعة، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وإن الله لا يجمع أمة محمد على الضلالة أبدًا، فمن خلع الطاعة وفارق الجماعة وضيع أمر الله تعالى، وخالف حكم الله لقى الله تعالى وهو عليه غضبان، وأدخله النار»[1].

(١٧٠) من فضائل الصحابة رضى الله عنهم

عن عبد الله بن عمرو -رضى الله عنهما- قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة له، ففزع الناس فخرجتُ وعلىَّ سلاحى، فنظرت إلى سالم مولى أبى حذيفة عليه سلاحه يمشى وعليه السكينة، فقلتُ: لأقتدين بهذا الرجل الصالح، حتى أتى فجلس عند باب رسول الله ﷺ وجلست معه، فخرج رسول الله ﷺ مغضبًا فقال:

«يا أيها الناس: ماهذه الخفة؟، ما هذا الترف، أعجزتم أن تصنعوا كما صنع هذان الرجلان المؤمنان»[2].

وفى رواية عنه قال: كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبى

---

(١) تنبيه الغافلين (ح ٩٠٥) وإسناده ضعيف . . ، وله شاهد صحيح من حديث ابن عمر رواه أحمد (١/ ١٨، ٢٦)، والترمذى (٢١٦٥)، والحاكم (١/ ١١٤- ١١٥).

(٢) الحاكم (٣/ ٥٢٧) وصححه ووافقه الذهبى.

حذيفة وهو مُـحتَبٍ بحمائل سيـفه فأخذت سيفى فـاحتبيت بحمـائله، فقال رسول الله ﷺ : **«يا أيهـا الناس: ألا كان مفـزكم إلى الله ورسوله، ألا فـعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان؟»**[1].

(١٧١ : ١٧٢) من مناقب قريش

وعن على أن رسول الله ﷺ خطب الناس ذات يوم فقال:

«ألا إن الأمـراء من قريش مـا أقامـوا بثلاث: مـا حكموا فـعدلوا، ومـا عاهدوا فوفوا، وما استـرحموا فرحموا.. فمن لم يـفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[2].

● عن رفـاعة بن رافع أن رسـول الله ﷺ قـال لعمـر: **«اجـمع لى قومك»**.

فجمعهم عمر عند بيت رسول الله ﷺ، ثم دخل عليه فقال: يارسول الله أدخلهم عليك أو تخرج إليهم؟

فقال ﷺ : **«بل أخرج إليهم»**.

فأتاهم رسول الله ﷺ فقال: **«هل فيكم أحد من غيركم؟»**.

قالوا: نعم، فينا حلفاؤنا، وفينا بنو إخواننا، وفينا موالينا.

فقـال ﷺ : **«حلفـاؤنا منـا، وبنو إخـواننا منا، ومـوالينـا منا، وأنتم ألا تسمعون: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُون﴾[3]؟ فإن كنتم أولئك فذاك، وإلا فانظروا لا يأتى الناس بالأعمال يوم القيامة، وتأتون بالأثقال فنعرض عنكم»**.

---

(١) رواه أحمد (٤/٢٠٣) ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٩/ ٣٠٠)].

(٢) رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفهم [مجمع الزوائد (٥/ ١٩١)].

(٣) سورة الأنفال: ٣٤.

ثم رفع يديه فقال: «يا أيها الناس: إن قريشًا أهل أمانة، فمن بغاه العواثر[1] أكبه الله بمنخريه -ثلاثًا-»[2].

(١٧٣:١٧٧) فى فضائل الأنصار

عن عبد الله بن زيد قال: إن رسول الله ﷺ لما فتح حُنَيْنًا قسم الغنائم فأعطى المؤلفة قلوبهم، ولم يُعْطِ الأنصار شيئا، فبلغه أن الأنصار يحبون أ يصيبوا ما أصاب الناس!

فقام رسول الله ﷺ فخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«يا معشر الأنصار! ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بى، وعالة[3] فأغناكم الله بى، ومتفرقين فجمعكم الله بى؟».

وكانوا كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أَمَنُّ[4].

فقال ﷺ: «ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ؟».

فقالوا: الله ورسوله أَمَنُّ.

فقال ﷺ: «لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا، وكان من الأمر كذ وكذا[5]. ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبى ﷺ إلى رحالكم؟، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا.

---

(١) أى بغى لها المكايد.

(٢) رواه البزار واللفظ له، وأحمد (٤/ ٣٤٠) باختصار وقال: «كبه الله فى النار لوجهه»...، والطبرانى بنحو البزار، ورجال أحمد والبزار وإسناد الطبرانى ثقات [مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦)].

(٣) فقراء.

(٤) أَمَنُّ: بفتح الهمزة والميم والتشديد، أفعل تفضيل من المَنِّ..، وفى رواية أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قالوا: «ماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولرسوله المن والفضل» [رواه أحمد (٣/ ٧٦، ١٠٤-١٠٥)، وكذا فى رواية أنس عند أحمد (٣/ ٢٥٣)].

(٥) يفسر ذلك أبو سعيد الخدرى فى روايته عن النبى ﷺ: «أما والله لو شئتم لقلتم فَصَدَقتم وصُدِّقتم: أتيتنا مكذبًا فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فواسيناك».

وشعْبًا لسلكتُ وادى الأنصار وشعْبَهُم، الأنصار شعار، والناس دثار[١]..، إنكَم ستلقون بعدى أثرة، فاصبرواَ حتى تلقونى على الحوض»[٢].

● وفى رواية أبى قتادة الأنصارى -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار:

«ألا إن الناس دثاري، والأنصار شعارى، لوسلك الناس واديًا، وسلكت الأنصار شعبة لأتَّبعْتُ شعبة الأنصار، ولولا الهجرة لكنت رجلاً من الأنصار، فمن ولى من الأنصار فليحسن إلى محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم، ومن أفزعهم فقد أفزع هذا الذى بين هاتين[٣] وأشار ﷺ إلى نفسه-».

● ومن آخر خطبة للنبى ﷺ، والتى رواها أنس -رضى الله عنه- قال: مَرَّ أبو بكر والعباس -رضى الله عنهما- بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون. فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبى ﷺ منا. فدخل على النبى ﷺ فأخبره بذلك. فخرج النبى ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية بُرْد، قال: فصعد المنبر- ولم يصعده بعد ذلك اليوم- فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أوصيكم بالأنصار، فإنهم كَرِشى وعيبتى[٤]، وقد قضوا الذى عليهم[٥] وبقى الذى لهم، فاقبلوا من مُحسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم».

---

(١) الشِّعار: الثوب الذى يلى الجلد من الجسد..، والدثار: الثوب الذى فوقه..، وهى استعارة لطيفة لفرط قربهم منه، وأراد أنهم بطانته وخاصته وأنهم أقرب إليه من غيرهم.

(٢) البخارى (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١)، وأحمد (٤/٤٢).

(٣) رواه أحمد (٥/ ٣٠٧) بسند صحيح.

(٤) الكرش بمنزلة المعدة للإنسان..، والعيبة: مستودع الثياب وهو كيس كبير تُحفظ فيه الثياب الفاخرة، ومعناه أنهم جماعته وخاصته الذين يثق بهم ويعتمد عليهم فى أموره، قال الخطابى: ضرب مثلاً بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون به بقاؤه.. والعيبة: وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الإنسان فيها ثيابه وفاخر متاعه ويصونها، ضربها مثلاً لهم لأنهم أهل سره وخفى أحواله [فتح البارى (٧/١٥٢)، شرح النووى (١٦/٦٨).

(٥) يشير إلى ما وقع من مبايعتهم ليلة العقبة، فقد بايعوا النبى ﷺ على أن يؤوا النبى ﷺ وينصروه على أن لهم الجنة، فوفوا بذلك.

وفى رواية عنه قال: **«الأنصار كرشي وعيبتى، والناس سيكثرون ويقلون[1]، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»[2].**

وفى رواية ابن عباس -رضى الله عنهما-: **«أما بعد أيها الناس: إن الناس يكثرون وتقل الأنصار، حتى يكونوا كالملح فى الطعام، فمن ولى منكم أمرًا يضر فيه أحدًا أو ينفعه فليقبل من محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم»[3].**

● وفى رواية عائشة -رضى الله عنها- قالت: قال النبى ﷺ فى مرضه: صُبُّوا علىَّ سبع قرب من سبع آبار شتى، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم. قالت: فأقعدناه فى مخضب[4] لحفصة، فصببنا عليه الماء صبًا، فوجد راحة، فخرج فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء من أصحاب أُحُد ودعا لهم. . ، ثم قال:

«أما بعد.. فإن الأنصار عيبتى التى أويتُ إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم إلا فى حد، ألا إن عبدًا من عباد الله قد خُير بين الدنيا وبين ما عند الله، فأختار ما عند الله».

فبكى أبو بكر وظنَّ أنه يعنى نفسه.

فقال ﷺ: **«على رسْلك[5] يا أبا بكر، سُدُّوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد لا باب أبى بكر، فَإنِى لا أعلم امرءًا أفضل عندى يدًا فى الصحبة من أبى بكر»[6].**

● وعن رجل من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ قام خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء الذين قُتلوا يوم أحد، ثم قال.

«أما بعد.. يا معشر المهاجرين، فإنكم قد أصبحتم تزيدون، وأصبحت

---

(١) أى: ويقل الأنصار. . ، وهذا من المعجزات.

(٢) انظر: البخارى (٣٧٩٩، ٣٨٠١)، ومسلم (٢٥١٠)، وأحمد (٣/ ١٦٢، ١٧٦، ١٨٨، ٢٠١، ٢٤٦، ٢٧٢).

(٣) البخارى (٣٨٠٠).

(٤) إناء كبير تُغسل فيه الثياب.

(٥) على مهلك.

(٦) سنن الدارمى (٨١).

الأنصار لا تزيد علـى هيئتـها التى هى عليـها اليوم، وإن الأنصـار عيـبتى التى أويت إليهـا، أكرموا كـريمهم، وتجاوزوا عن مُسيئـهم، فإنهم قد قـضوا الذى عليهم، وبقى الذى لهم»[1].

(١٧٨) فضل الشام

عن العـرباض بن سـارية -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ قام يومًـا فى الناس فقال:

«يا أيها الـناس: توشكون أن تكونوا أجنادًا مجندة: جند بالـشام، وجند بالعراق، وجند باليمن».

فقال ابن حوالة: يا رسول الله: إن أدركنى ذلك الزمان فاختر لى.

قال: **«إنى أختار لك الشام، فإنه خـيرة المسلمين، وصفوة الله من بلاده، يجتـبى إليه صفوته من خلقـه، فمن أَبَى فليلحق بيمنه، وليـسق من غُدُرِه**[2]**، فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهله»**[3].

(١٧٩) خطبته ﷺ بالكافرون والإخلاص

وعن على بن أبى طالب أن النبى ﷺ كان يقرأ على المنبر ﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾ و﴿**قل هو الله أحد**﴾[4].

١٨٠- خطبته ﷺ بسورة صٓ

وفى حديث أبى سعـيد الخدرى أنه ﷺ قرأ صٓ على المنبر، فلما بلغ

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٢٤)، ورجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥- ٣٦).

(٢) جمع غدير، وهو النهر الصغير.

(٣) رواه الطبرانى ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (١٠/ ٥٩)].

(٤) فى مجمع الزوائد (٢/ ١٩٠) قال: رواه الطبرانى فى الأوسط، وقال: تفرد به إسحاق بن زريق.. قال الهيثمى: ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله موثقون.

السجدة[1] نزل فسجد وسجد معه الناس. فلما كان يوم آخر قرأها، فلما بلغ السجدة تَشَزَّن[2] الناسُ للسجود، فقال ﷺ:

«إنما هى توبة نبى، ولكنى رأيتكم تشزنتم للسجود».

فنزل فسجد وسجدوا[3].

(١٨١) خطبته ﷺ بسورة تبارك

عن أُبَىٍّ بن كعب -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة تبارك وهو قائم، فَذَكَّرنَا بأيام الله، وأبو الدرداء[4] -أو أبو ذر- يغمزنى، فقال: متى أنزلت هذه السورة؟ إنى لم أسمعها إلا الآن، فأشار إليه أن اسْكُتْ، فلما انصرفوا قال: سَأَلْتُكَ متى أنزلت هذه السورة فلم تخبرنى؟

فقال أُبَىٌّ: ليس لك من صلاتك اليوم إلا ما لَغَوْتَ.

فذهب إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وأخبره بالذى قال أُبَىٌّ، فقال رسول الله ﷺ: **«صدق أُبَىٌّ»**[5].

(١٨٢) خطبته ﷺ بسورة براءة

وفى رواية للحديث السابق أنه ﷺ قرأ براءة -أى سورة التوبة- على المنبر يوم الجمعة[6].

---

(١) أى عند الآية ٢٤ من السورة.

(٢) أى استَعَدُّوا وتهيَّأوا.

(٣) رواه أبو داود (١٤١)، والدارمى (١٤٥٥)، والحاكم (٢/ ٤٣١- ٤٣٢).

(٤) يؤكد أنه أبو الدرداء رواية عن أبى الدرداء فى زوائد مسند أحمد (٥/ ١٩٨).

(٥) رواه ابن ماجة (١١١) بسند صحيح رجاله ثقات.

(٦) زوائد مسند أحمد (٥/ ١٤٣) ورجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (٢/ ١٩٠).

١٨٣- خطبته ﷺ بسورة قٓ

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمـان قالت: ما حفظت قٓ إلا من فِىِّ رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة»[١].

والقصـد أن رسول الله ﷺ كان يقـرأ بهذه السورة فى المجـامع الكبار كالعيد والجمع لاشتمالهـا على ابتداء الخلق، والبعث والنشور، والمعاد والقيام والحسـاب، والجنة والنار، والثـواب والعقاب، والـترغيب والتـرهيب، والله أعلم[٢].

١٨٤- خطبته بآخـر الـزمر

وعن جابر أن النبى ﷺ خطب فقرأ فى خطبته آخـر الزمر فَتَحَرَّك المنبر مرتين[٣].

(١٨٥) جـزاء المجرمين

عن أبى سعـيد الخدرى -رضى الله عنه- قـال: خطب رسول الله ﷺ فأتى على هذه الآية:

﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى ﴾[٤].

فقال ﷺ: **«أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها، فإن النار تمسهم، ثم يقوم الشفـعاء فيشفعون فيجعلون**

---

(١) مسلم (٨٧٣)، وأبو داود (١١٠٠)، والنسائى (١٤١٠)، وأحمد (٦/ ٤٣٦، ٤٦٣).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٦).
(٣) رواه الطبـرانى فى الأوسط من رواية أبى بحـر البكراوى عن عـباد بن مـيسرة المنقـرى وكـلاهمـا ضـعـيف، إلا أن أحـمـد قـال فى أبى بحـر: لا بأس به [مـجـمع الزوائد (٢/ ١٩٠)].
(٤) سورة طه: ٧٤.

ضبائر[1] فيؤتى بهم نَهراً يُقال له الحياة -أو الحيوان- فينبتون كما ينبت العشب فى حميل السيل[2]»[3].

(١٨٦) وقليل من عبادى الشكور

أخرج ابن النجار عن أبى ذر -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر فقرأ هذه الآية.

﴿اعْمَلُوا آلَ داود شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُور﴾[4].

ثم قال ﷺ: **«من أوتى ثلاثًا فقد أوتى مثل ما أوتى داود عليه السلام: خشية الله فى السر والعلانية، والعدل فى الغضب والرضا، والقصد فى الفقر والغنى»[5].**

(١٨٧) الملك يومئذٍ لله

عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول:

«يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده (وقبض بيده فجعل يقبضها ويبسطها) ثم يقول: أنا الجبار! أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

قال: ويَتَمَيَّل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن يساره، حتى نظرتُ إلى المنبر يتحرك من أسفل شىء منه، حتى إنى أقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟[6].

---

(١) جماعات.

(٢) حميل السيل: ما احتمله السيل من غثاء وطين.

(٣) أخرجه ابن كثير فى تفسيره (٣/ ١٩٥) وعزاه لابن أبى حاتم، وله شاهد صحيح عند مسلم (١٨٥)، وابن ماجة (٤٣٠٩)، وأحمد (٣/ ٢٠، ٢٥، ٤١، ٧٩)، والدارمى (٢٨١٧).

(٤) سورة سبأ: ١٣.

(٥) كنز العمال (٨/ ٢٢٦).

(٦) مسلم (٢٧٨٨)، وابن ماجة (١٩٨، ٤٢٧٥).

وعن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: «قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية وهو على المنبر:

﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1] قال: يقول الله: أنا الجبار أنا المتكبر، أنا العزيز، أنا الكريم، أنا المتعال، يُمَجِّد نفسه».

قال ابن عمر: فجعل رسول الله ﷺ يرددها حتى رجف بها المنبر حتى ظننا أنه سَيَخِرُّ به[2].

(١٨٨) جزاء الخوف من الله

عن أبى الدرداء -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[3].

فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ الثانية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾.

فقلت الثانية: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ الثالثة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾.

فقلت الثالثة: وإن زنى وإن وإن سرق يا رسول الله.

فقال ﷺ:

«نعم وإن رغم أنف أبى الدرداء»[4].

(١٨٩) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

عن عقبة بن عامر -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول:

---

(١) سورة الزمر: ٦٧.

(٢) رواه أحمد (٢/ ٧٢، ٨٨).

(٣) سورة الرحمن: ٤٦.

(٤) رواه أحمد (٢/ ٣٥٧).

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[1]، ألا إن القوة الرَّمْىُ، ألا إن القوة الرمى، ألا إن القوة الرمى، ألا إن الله سيفتح لكم الأرض وستُكْفَوْنَ المُؤْنَةَ، فلا يعجزَنَّ أحدكم أن يلهو بِأَسْهُمه»[2].

(١٩٠) بُشرى بفتح بلاد الأعاجم

عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادى حدثه قال: نزل علىَّ عبد الله بن حوالة الأزدى فقال لى -وإنه لنازل علىَّ فى بيتى-: بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة لنغنم، فرجعنا، ولم نغنم شيئًا، وعرف الجهد فى وجوهنا، فقام ﷺ فينا فقال:

«اللهم لاتكلهم إلىَّ فأضعف، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم».

ثم قال: **«ليفتحن لكم الشام والروم وفارس- أو: الروم وفارس- حتى يكون لكم من الإبل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم.. حتى يعطى أحدهم مائة دينار فيسخطها».**

وثم وضع رسول الله ﷺ يده على رأسى أو هامتى فقال: **«يا ابن حوالة: إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدى هذه من رأسك»**[3].

(١٩١) خطبته ﷺ لأهل الصفة

عن طلحة بن عمر قال: كان الرجل إذا قدم على رسول الله ﷺ فلم

---

(١) الأنفال: ٦٠ .

(٢) مسلم (١٩١٧)، وأبو داود (٢٥١٤)، والترمذى (٣٠٨٣)، وابن ماجة (٢٨١٣)، والدارمى (٢٤٠٤)، وأحمد (٤/ ١٥٧).

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٨٨).

يكن له عـريف بالمدينة ينزل عليـه نزل بأصحـاب الصُّفَّـة(1)، وكان لى بـها قرناء، فكان يجرى علينا من عند رسول الله ﷺ كل يومين اثنين مُدَّان(2) من تمر، فبيـنما رسول الله ﷺ فى بعض الصلوات إذ نـاداه مـناد من أصحـابه: يا رسـول الله: أحرق التـمر بطوننا، وتَخَـرَّقت عنا الخنف(3)، فلمـا قضى رسول الله ﷺ الصلاة قام فحمد الله وأثنى عليـه ثم ذكر مالقى من قومه من الشدة قال:

«مكثت أنا وصـاحبى بضـعة عشـر يومًا مـالنا طعام إلا الـبرير(4) حتى قدمنا على إخـواننا من الأنصار فـواسونا فى طعامـهم، وعظم طعامهم التـمر واللبن، والذى لا إله إلا هو لو أجـد لكم الخبـز واللحم لأطعـمتكمـوه، وإنه لعله أن تدركوا زمانًا -أو من أدركه منكم- يلبسون مـثل أستار الكعبة، يُغْدى عليكم ويُراح بالجفان»(5).

(١٩٢) الجنة تحت ظلال السيوف

عن عبد الله بن أبى أوفى -رضى الله عنهـما- قال: إن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فـيها العـدو انتظر حتى مالت الشـمس، ثم قام فى الناس خطيبًا فقال:

«أيها الناسُ: لا تـتمنوا لقاء العـدو، وسلوا الله العافـية، فإذا لقـيتـموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف».

---

(1) الصُّفَّة: مكان مظلل بمسجد النبي ﷺ يأوى إليه الفقراء من المهاجرين.
(2) المُدُّ: ضرب من المكاييل، وهو ربع صاع، والصاع خمسة أرطال.
(3) جمع خنيف، وهو نوع غليظ من أردأ الكتان.
(4) ثمار شجر الأراك.
(5) رواه الطبرانى والبـزار ورجاله رجال الصـحيح غير مـحمد بن عثـمان العقـيلى وهو ثقة [مجمع الزوائد (١٠/ ٣٢٢- ٣٢٣)].

ثم قال: **«اللهم مُنْزل الكتـاب، ومُجْـرى السحـاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم»**(١).

من فضائل الجهاد

عن أبى قتادة أن رسول الله ﷺ قام فيـهم خطيبًا فذكـر لهم أن الجهاد فى سبـيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال. .، فـقام رجل والنبى ﷺ على المنبر فقال: يارسول الله أرأيت إن قُتِلْتُ فى سبيل الله تُكَفَّر عنى خطاياى؟

فقال له رسول الله ﷺ:

«نعم إن قُتِلْتَ فى سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر».

ثم قال رسول الله ﷺ: **«كيف قلت؟»**.

قال: أرأيتَ أن قُتِلْتُ فى سبيل الله أَتُكَفَّرُ عنى خطاياى؟

فقال رسول الله ﷺ: **«نعم وأنت صابر محـتسب مقبل غـير مدبر، إلا الدَّيْن فإن جبريل عليه السلام قال لى ذلك»**(٢).

(١٩٤) سابقوا إلى مغفرة من ربكم

عن جدار رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«يا أيهـا الناس: إنكم قد أصـبحـتم وعليكم من الله نعم مـا بين أخضـر وأصفـر، وأحمر، وفى الرحال مـا فيها، فـإذا لقيتم عدوكم فـقدمًا قدمًـا، فإنه ليس أحـد يحمل فى سبـيل الله إلا ابتدرت إليـه ثنتـان من الحور العين، فـإذا استـشهـد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمـه يُكَفِّر الله عـز وجل عنه كل

---

(١) البخارى (٢٩٦٥- ٢٩٦٦)، ومسلم (١٧٤٢)، وأبو داود (٢٦٣١)، وأحمد (٤/ ٣٥٣- ٣٥٤)، والحاكم (٢/ ٧٨).

(٢) رواه مسلم (١٨٨٥)، والترمذى (١٧١٢)، والنسائى (٣١٥٦- ٣١٥٧).

ذنب، ويمسحان الغبار عن وجهه يقولان: قد أنى[1] لك، ويقول: قد أنى لكما»[2].

(١٩٥) خطبته ﷺ يوم العقبة

وعن أبى مسعود البدرى عقبة بن عمرو قال:

وعدنا رسول الله ﷺ فى أصل العقبة يوم الأضحى ونحن سبعون رجلاً، قال عقبة: وإنى أصغرهم سنا، فأتانا رسول الله ﷺ فقال:

«أوجزوا فى الخطبة فإنى أخاف عليكم كفار قريش».

فقلنا: يا رسول الله: سلنا لربك، وسلنا لنفسك، وسلنا لأصحابك، وأخبرنا مالنا من الثواب على الله تبارك وتعالى وعليك.

فقال ﷺ: **«أما الذى أسأل لربى: أن تؤمنوا به، ولا تشركوا به شيئًا، وأما الذى أسأل لنفسى: أسألكم أن تطيعونى أهدكم سبيل الرشاد، وأسألكم لى ولأصحابى. أن تواسونا فى ذات أيديكم، وأن تمنعونا مما منعتم منه أنفسكم، فإذا فعلتم ذلك فلكم على الله الجنة وعلىّ».**

قال: فمددنا أيدينا فبايعناه[3].

(١٩٦) حرمة دم المسلم

عن أبى غادية الجهنى -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم العقبة فقال:

---

(١) أى: آن.

(٢) رواه الطبرانى والبزار وفيه العباس بن الفضل الأنصارى، وهو ضعيف [مجمع الزوائد (٥/٢٧٤- ٢٧٥)] انظر أيضًا الإصابة (١/٢٢٨) رقم (١١٠٨).

(٣) رواه الطبرانى وفيه مجالد بن سعيد وحديثه حسن وفيه ضعف..، ورواه أحمد (٤/١١٩- ١٢٠) بنحوه فى حديث مرسل، وفيه مجالد أيضا..، ورجاله رجال الصحيح..، وذكر الإمام أحمد بعده عن الشعبى قال: «ماسمع الشيب ولا الشبان خطبة مثلها» رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح [انظر: مجمع الزوائد (٦/٤٧- ٤٨)].

«يا أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا، ألا هل بَلَّغت؟».

فقالوا: نعم.

قال: **«اللهم هل بَلَّغت»**[1].

(١٩٧: ١٩٨) خطبته ﷺ يوم خيبر

● عن المقدام بن معدى يكرب قال: غزوتُ مع خالد بن الوليد الصائفة، فقرم[2] أصحابى إلى اللحم، فقالوا: أتأذن لنا أن نذبح رمكة[3] له؟ قال: فحبلوها[4] فقلت: مكانكم حتى آتى خالد بن الوليد فأسأله عن ذلك، فأتيته فأخبرته خبر أصحابى.

فقال: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة خيبر، فأسرع الناس فى حظائر يهود، فقال ﷺ: **«يا خالد نادِ فى الناس أن الصلاة جامعة، لا يدخل الجنة إلا مسلم»**.

فقام ﷺ فى الناس فقال: **«يا أيها الناس: ما بالكم أسرعتم فى حظائر يهود؟ ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها، وحرام عليكم حمر الأهلية والإنسية، وخيلها وبغالها، وكل ذى ناب من السباع، وكل ذى مخلب من الطير»**[5].

● عن عمران بن حيان الأنصارى عن أبيه قال: خطب رسول الله ﷺ يوم خيبر، فنهاهم أن تُباع سهم حتى يُقسم، وأن توطأ الحبالى حتى يضعن، وعن الثمرة أن تباع حتى يبدو صلاحها، ويؤمَن عليها العاهة.

---

(١) رواه أحمد (٤/٧٦).

(٢) اشتدت شهوتهم إلى أكل اللحم.

(٣) الرمكة: الفَرَس، والبغلة.

(٤) ربطوها بالحبال ليذبحوها.

(٥) رواه أحمد (٤/٨٩- ٩٠)، وأبو داود (٣٨٠٦).

زاد دحيم فى حديثه: وأحل لهم ثلاثة أشياء كان نهى عنها: أحل لهم لحوم الأضاحى، وزيارة القبور، والأوعية[1].

(١٩٩) خطبته ﷺ فى فتح مكة

عن عبد الله بن عمرو قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة خطب الناس على درجة الكعبة- أو وهو مسند ظهره إلى الكعبة- فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «**يا أيها الناس: إن كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الإسلام إلاشدة، ولا حلف فى الإسلام، ولا هجرة بعد الفتح، والمسلمون يد واحدة على مَن سواهم، تتكافأ دماؤهم[2] وأموالهم، ويجير على المسلمين أدناهم[3]، ويَرُد عليهم[4]، أقصاهم**»[5].

«وفى رواية: **المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مُشدُّهم على مُضْعفهم، ومُتَسرِّعهم على قاعدهم». ولا يقتل مؤمن بكافر، ودية الكافر كنصفَ دية المسلم، إلا ولاشغار[6] فى الإسلام ولا جَنَب[7] ولا جَلَب[8].**

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير وعمران لم يروه عنه غير حميد [مجمع الزوائد (٤/ ١٠١)].

(٢) أى تتساوى فى القصاص والديات لا يُفَضَّل شريف على وضيع.

(٣) أى إذا عقد الذمة للكافر مَن هو أدنى فهو نافذ على الكل ليس لأحد أن ينقضه.

(٤) أى الغنائم. (٥) أبعدهم إلى جهة العدد.

(٦) الشغار: أن يزوج الرجلُ الرجلَ حريمته على أن يزوجه المزَوَّج حريمة له أخرى، دون أن يكون هناك مَهر.

(٧) الجَلَب والجَنَب: كل منهما يكون فى الزكاة والسباق..، وأما الجَلَب فى الزكاة فهو أن ينزل موضعًا ثم يرسل مَن يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها، فنهى عن ذلك وأمر بأخذ صدقاتهم من أماكنهم، والجنب فى الزكاة هو أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر بالأموال أن تُجنب إليه (أى تُحضَر)، وقيل: هو أن يجنب رب المال بماله (أى يبعده) من موضعه حتى يحتاج العامل إلى الإبعاد فى طلبه..، أما الجلب فى السباق فهو أن يُتبع الفارس رجلاً فرسه ليزجره ويجلب عليه ويصيح حثًا له على الجرى فنهى عنه..، والجنب فى السباق أن يجنب فرسًا إلى فرسه الذى يسابق عليه، فإذا فتر المركوب يتحول إلى المجنوب.

(٨) انظر الهامش السابق.

وتؤخذ صدقاتهم فى ديارهم، يجير على المسلمين أدناهم، ويرد على المسلمين أقصاهم» ثم نزل ﷺ[1].

(٢٠٠) حُرمة الحَرم الشريف

عن عبد الله بن عمرو قال: لما فُتحت مكة على رسول الله ﷺ قال:

«كفوا السلاح إلا خزاعة عن بنى بكر». فأذن لهم حتى صلى العصر ثم قال: **«كفوا السلاح»**.

فلقى رجلٌ من خزاعة رجلاً من بنى بكر من غدٍ بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيبًا فقال -ورأيته وهو مسندٌ ظهره إلى الكعبة-.

«إن أعدى الناس على الله مَن قَتَل فى الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول[2] الجاهلية».

فقام رجل فقال: إن فلانًا ابنى.

فقال رسول الله ﷺ:

«لا دعوة فى الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش، وللعاهر الأثلب»[3].

فقالوا: وما الأثلب؟

قال: «الحَجَر».. وقال: **«لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس»**.

---

(١) انظر مسند أحمد (٢/ ١٨٠، ١٩٢، ٢١١، ٢١٥)، سنن أبى داود (٢٧٥١، ٤٥٣١)، سنن ابن ماجة (٢٦٨٥).

(٢) الذَّحْلُ: طلب المكافأة بجناية جُنِيَت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.

(٣) الأثلب: الحجارة والتراب..، والعاهر: الزانى..، والمعنى رجم الزانى المحصن بالحجارة حتى الموت...، ويُقال: لك والتراب، كأنه دعاء..، وهنا معناه كناية عن الخيبة، إذ ليس كل ذانٍ يُرجَم، ولعل هذا هو المعنى الذى قصده ﷺ.

وقال: «ولا تُنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها»[1].

(٢٠١) إن أكرمكم عند الله أتقاكم

وعن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة فقال:

«يا أيها الناس: إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة[2] الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بَرٌّ تقى كريم على الله، وفاجر شقى هَيِّن على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3][4].

(٢٠٢) دم الجاهلية موضوع

وعن ابن عمر -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على دَرَج الكعبة، فحمد الله وأثنى عليه، فقال:

«الحمد لله الذى صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألا إن قتيل السوط والعصا فيه مائة من الإبل، منها أربعون خَلِفَة[5] فى بطونها أولادها. ألا إن كل مأثرة[6] كانت فى الجاهلية ودم تحت قدَمىَّ هاتين[7]، إلا ما كان من سِدَانَة البيت[8] وسقاية الحاجّ، ألا إنى قد أمضيتهما لأهلهما كما كانا»[9].

---

(١) رواه الطبرانى ورجاله ثقات. . ، وفى الصحيح منه النهى عن الصلاة بعد الصبح، وفى السنن بعضه [مجمع الزوائد (٦/١٧٧- ١٧٨)]. ، ورواه أحمد (٢/٢٠٧)، انظر مجمع الزوائد (٢/٢٢٦).

(٢) أى نخوتها وكبرها وفخرها.

(٣) سورة الحجرات: ١٣.

(٤) الترمذى (٣٢٧٠) وقال غريب.

(٥) هى الحامل من الإبل.

(٦) مأثرة: كل ما يُذكر ويؤثى من مكارم أهل الجاهلية ومفاخرهم.

(٧) أراد إبطالها وإسقاطها.

(٨) أى خدمة البيت الحرام والقيام بأمره.

(٩) رواه أحمد (٢/ ١٠، ٣٦، ١٠٣)، وأبو داود (٤٥٤٧- ٤٥٤٩)، والنسائى (٤٨١٣)، وابن ماجة (٢٦٢٨).

(٢٠٣) حرم الله الآمن

عن أبى شريح الخزاعى قال: أذن لنا رسول الله ﷺ يوم الفتح فى قتال بنى بكر، حتى أصبنا منهم ثأرنا وهو بمكة، ثم أمر رسول الله ﷺ برفع السيف، فلقى رهط منا الغد رجلاً من هذيل فى الحرم يؤم رسول الله ﷺ كى يُسلم- وكان قد وترهم[١] فى الجاهلية، وكانوا يطلبونه- فقتلوه، وبادروا أن يَخْلُص إلى رسول الله ﷺ فيأمر، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ غضب غضبًا شديدًا، والله - ما رأيته غضب غضبًا أشد منه، فسعينا إلى أبى بكر وعمر وعلى -رضى الله عنهم- نستشفعهم، وخشينا أن نكون قد هلكنا، فلما صَلَّى رسول الله ﷺ الصلاة قام فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله، ثم قال:

«أما بعد، فإن الله عز وجل هو حَرَّم مكة، ولم يُحَرِّمها الناس، وإنما أحلها لى ساعة من النهار أمس، وهى اليوم حرام كما حرمها الله عز وجل أول مرة، وإن أعتى الناس على الله عز وجل ثلاثة: رجل قتل فيها، ورجل قتل غير قاتله، ورجل طلب بذحل[٢] فى الجاهلية، وإنى والله لأَدِيَنَّ[٣] هذا الرجل الذى قتلتم»[٤].

فوداه رسول الله ﷺ.

(٢٠٤) فليبلغ الشاهد الغائب

وفى رواية أخرى عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ حين افتتح مكة، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هُذَيل فقتلوه، وهو مشرك، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبًا فقال:

---

(١) الوَتْرُ: الظلم فى الذَّحْل. . ، والموتور: الذى قُتل له قتيل فلم يدرك بدمه.
(٢) الذَّحلْ: طلب المكافأة بجناية جُنيت عليه من قتل أو جرح أو نحوها وهو نفسه الوَتْرُ.
(٣) أُعطيهم الدية.
(٤) رواه أحمد (٤/ ٣١- ٣٢).

«يا أيهــا الناس إن الله عــز وجل حَــرَّم مكة يوم خلق الله الســمــاوات والأرض، فـهى حرام من حــرام الله تعــالى إلى يوم القـيــامة، لايحل لامــرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيـها دمًا، ولا يعضد[1] بها شجرًا، لم تحلل لأحد كــان قبــلى، ولا تحل لأحد يكون بعــدى، ولم تحلل لى إلا هذه الســاعة غضـبًا على أهلهــا، ألا ثَمَّ قد رجعت كـحرمتـها بالأمس، ألا فليـبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم إن رسول الله ﷺ قد قاتل بها، فقولوا: إن الله عز وجل قد أحلهــا لرسوله.، ولم يحللها لكم يامعـشر خزاعة، وارفـعوا أيديكم عن القتل، فقد كــثر أن يقع، لئن قتلتم قتيلاً لآدينه، فمن قُـتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين إن شاءوا فدم قاتله، وإن شاءوا فعقله[2]».

ثم ودى رسول الله ﷺ الرجل الذى قتلته خزاعة[3].

(٢٠٥) عائذ البيت

وفى رواية أخرى عن أبى شريح الخزاعى أنه قال لعــمرو بن سعيد[4]- وهو يبعث البعوث إلى مكة[5]- ائذن لى أيها الأمير أُحَدِّثك قولاً قام به النبى ﷺ الغد من يوم الفتح، ســمعته أذناى، ووعاه قلبــى، وأبصرته عيناى حين تَكَلَّم به. حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(١) يقطع. (٢) العقل: الدية. (٣) رواه أحمد (٤/ ٣٢).

(٤) عمرو بن سعيد بن العاص، والى يزيد بن معاوية على المدينة.

(٥) أى يرسل الجيوش إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير لكونه امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية واعتصم بالحـرم، وكان عمرو والى يزيد على المدينة، والقـصة مشهورة، وملخـصها أن معاوية عهد بــالخلافة بعده ليزيد بن معاوية فبــايعه الناس إلا الحسين بن على وابن الزبير وابن أبى بكر، فأمــا ابن أبى بكر فمات قــبل موت معاوية، وأمــا ابن عمر فبــايع ليزيد عقب موت أبيه، وأمــا الحسين بن على فسار إلى الكوفة لاستدعــائهم إياه ليبايعوه فكان ذلك سبب قتله، وأما ابن الزبير فاعتــصم بالحرم، ويسمى عائذ البيت، وغلب على أمر مكة، فكان يزيد بن معاوية يأمــر أمراءه على المدينة أن يجهزوا إليه الجـيوش، فكان آخر ذلك أن أهل المدينة اجتمعوا على خلع يزيد من الخلافة.

«إن مكة حَرَّمها الله ولم يُحَرِّمها الناس، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرة، فإنْ أحدٌ تَرَخَّصَ لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، إنما أذن لى فيها ساعة من نهار، ثم عادت حُرمتها اليوم كحُرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب»[1].

(٢٠٦) حرام إلاّ الإذخر

عن أبى هريرة أن خزاعة قتلوا رجلاً من بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبى ﷺ فركب راحلته فخطب فقال:

«إن الله حبس عن مكة القتل- أو الفيل- وسَلَّطَ عليهم رسول الله ﷺ والمؤمنين.. ألا وإنها لم تَحلَّ لأحد قبلى، ولم تحل لأحد بعدى، ألا وإنها حَلَّت لى ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتى هذه حرام: لا يُخْتَلَى شوكها، ولا يُعْضَد شجرها، ولا تُلتقط ساقطتها إلا لُمنشد.. فمن قُتل له قتيل فهو بخير النَّظَرَيْن: إما إن يُعْقَل[2] وإما أن يُقَادَ[3] أهل القتيل».

فقال رجل من أهل اليمن: اكتب لى يارسول الله.

فقال ﷺ: **«اكتبوا لأبى فلان»**[4].

فقال العباس بن عبد المطلب: إلا الإذخر[5] يا رسول الله فإنا نجعله فى بيوتنا وقبورنا.

فقال النبى ﷺ: **«إلا الإذخر»**[6].

---

(١) البخارى (١٠٤).　(٢) أى يأخذ الدية.　(٣) أو القصاص من القاتل.

(٤) أى اكتبوا له هذه الخطبة.　(٥) من الأعشاب والنباتات طيبة الرائحة.

(٦) البخارى (١١٢، ٢٤٣٤)، ومسلم (١٣٥٥)، وأبو داود (٢٠١٧)، والدارمى، (٢٦٠٠)، وأحمد (٢/٢٣٨).

(٢٠٧) إذن الزوج

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضى الله عنهما- قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة قام خطيبًا فقال فى خطبته:

«لا يجوز لامرأةٍ عطية إلا بإذن زوجها».

زاد فى رواية ابن ماجة:

«إذا هو مَلَكَ عصمتها»[١].

(٢٠٨) خطبته ﷺ يوم حنين

عن حنش الصنعانى قال: غزونا المغرب وعلينا رويفع بن ثابت الأنصارى، فافتتحنا قرية يقال لها جربة، فقام فينا رويفع بن ثابت الأنصارى خطيبًا فقال: إنى لا أقول فيكم إلا ما سمعته من رسول الله ﷺ يوم حنين[٢] حين افتتحناها، قام فينا ﷺ فقال:

«لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره[٣]، وأن يصيب امرأة ثيبا من السبى حتى يستبرئها- يعنى إذا اشتراها- وأن يبيع مغنمًا حتى يُقسم، وأن يركب دابة من فىء المسلمين حتى إذا أعجفها ردَّها فيه، وأن يلبس ثوبًا من فىء المسلمين حتى إذا أخلقه رَدَّهُ فيه»[٤].

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١٧٩- ١٨٤)، وأبو داود (٣٥٤٧)، والنسائى (٢٥٣٩، ٣٧٦٦)، وابن ماجة (٢٣٣٨).

(٢) كذا فى رواية أحمد وأبى داود. . ، وعند الدارمى: «يوم خيبر». . ، وكذا فى رواية عن عمران بن حيان الأنصارى عن أبيه عند الطبرانى فى الكبير [انظر: مجمع الزوائد (٤/ ١٠١)].

(٣) يعنى: إتيان الحبالى من السبايا.

(٤) رواه أحمد (٤/ ١٠٨- ١٠٩)، وأبو داود (٢١٥٨، ٢٧٠٨)، والدارمى (٢٤٧٧، ٢٤٨٨).

(٢٠٩) رضينا برسول الله قسماً

وعن السائب بن يزيد أن رسول الله ﷺ قسم الفيء الذى أفاءه الله بحُنين من غنائم هوازن فأحسن فأفشى(١) فى أهل من قريش وغيرهم، فغضبت الأنصار، فلما سمع بذلك النبى ﷺ أتاهم فى منازلهم ثم قال:

«مَن كان ههنا من الأنصار فليخرج إلى رحله، ثم يَشهد رسول الله ﷺ».

فحمد الله عز وجل ثم قال:

«يا معشر الأنصار قد بلغنى من حديثكم فى هذه المغانم التى آثرتُ بها أناسًا أتألَّفهم على الإسلام، لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم، وقد أدخل الله فى قلوبهم الإسلام».

ثم قال: **«يا معشر الأنصار: ألم يَمُنّ الله عليكم بالإيمان وخَصَّكم بأحسن الأسماء: أنصار الله، وأنصار رسوله..، ولولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، ولو سلك الناسُ واديًا وسلكتم واديًا لسلكتُ واديكم، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والنعم والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ؟»**

فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ قالوا: رضينا. . فقال ﷺ:

«أجيبونى فيما قلت».

فقالت الأنصار: يا رسول الله: وجدتنا فى ظُلمة فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضُلاًّلاً فهدانا الله بك، قد رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيًا، فاصنع يا رسول الله ما شئت فى أوسع الحِلّ.

---

(١) أعطاهم أكثر من غيرهم.

فقــال رسول الله ﷺ: **«والله لو أجـبـتمـوني بغـيـر هذا القـول لقلتُ صــدقتم، لو قـلتم: ألم تأتنا طريدنًا فـآويناك، ومُكَذَّبًا فـصـدقناك، ومخـذولاً فنصرناك، وقبلنا مـا رَدَّ الناس عليك، لو قلتم هذا لصدقتم»** فقالت الأنصار: بل لله ولرسوله المن، ولرسوله المن والفضل علينا وعلى غيرنا، ثم بكوا فكثر بكاؤهم، وبكى النبى ﷺ معهم[1].

(٢١٠) خطبته ﷺ يـوم حصار الطائف

عن عبد الرحمن بن عـوف قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة انصرف إلى الطائف فحاصرها سـبع عشرة أو ثمان عشرة فلم يفتـتحها، ثم أوغل[2] روحة[3] أو غدوة[4]، ثم نزل، ثم هَجَّر[5]، فقال:

«يا أيها الناس: إنى فـرط لكم، وأوصيكم بعتـرتى خيرًا، وإن مـوعدكم الحوض، والذى نفسـى بيده ليقيمـوا الصلاة وليؤتوا الزكاة، أو لأبعـثن إليهم رجلاً منى أو لنفسى فليضربن أعناق مقاتليهم وليسبين ذراريهم».

قال: فـرأى الناس أنه أبو بكر أو عـمر. فـأخذ ﷺ بيد على بن أبى طالب فقال: **«هذا هو»**[6].

(٢١١: ٢١٣) خطبه ﷺ فى سبى هوازن

● عن عروة بن الزبير أن مـروان بن الحكم والمسور بن مخرمـة أخبراه

---

(١) مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠- ٣١) وعزاه للطبرانى، وقال: فـيه رشدين بن سعد، وحديثه حسن فى الرقاق ونحوها، وبقية رجاله ثقات.

(٢) ذهب فى الأرض وتوغل فيها.

(٣) الروحة: من زوال الشمس إلى الليل.

(٤) الغُدْوة: ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس.

(٥) أى سار فى الهاجرة بين الظهر والعصر.

(٦) رواه أبو يعلى وفيه طلحة بن جـبر وثقة ابن معين فى رواية، وضعفه الجـوزجانى، وبقية رجاله ثقات [مجمع الزوائد (٩/ ١٣٤)].

أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين[1]، فسألوه أن يَرُدَّ إليهم أموالهم وسَبْيَهُم، فقال لهم رسول الله ﷺ:

«معى مَن ترون، وأَحَبُّ الحديث إلىَّ أَصْدَقُهُ، فاختاروا إحدى الطائفتين: إما السَّبى وإما المال. وقد كنت استأنيتُ بكم».

وكان رسول الله ﷺ قد أنظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف.

فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا: فإنا نختار سَبْيَنَا.

فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: **«أما بعد.. فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين، وإنى قد رأيت أن أَرُدَّ إليهم سَبْيَهُم، فمن أحبَّ منكم أن يطيب[2] ذلك فليفعل، ومن أَحَبَّ منكم أن يكون على حَظِّه[3] حتى نعطيه إياه من أوَّل ما يُفىء الله علينا فليفعل».**

فقال الناس: قد طَيَّبنا ذلك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: **«إنا لا ندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن[4]، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم[5] أمركم».**

---

(١) كانت غزوة هوازن يوم حنين كانت بعد فتح مكة، وقد خرج النبى إلى هوازن بعد الفتح فى خامس شوال سنة ثمان للهجرة على الأرجح.. ، انظر تفصيل ذلك فى البداية والنهاية (٤/ ٧١٨) فما بعدها، تاريخ الطبرى (٢/ ١٦٥)، مروج الذهب (٢/ ٢٨٧)، الكامل فى التاريخ (٢/ ١٧٧).. ، وقد غنم المسلمون من هوازن نحو ستة آلاف من السبى والذرارى والنساء غير الأموال.. ، ثم أتته وفود هوازن مسلمين بعد قسمة الغنائم [البداية والنهاية (٦/ ٧٥٢) فما بعدها، فتح الباري (٧/ ٦٢٨) فما بعدها».

(٢) أي يعطيه عن طيب نفس.

(٣) بأن يَرُدَّ السبى ثم يُعْطَى عوضه.

(٤) إن معظم الناس قد ردُّوا السبايا عن طيب نفس بغير عوض.. ، والبعض رده بشرط التعويض.

(٥) العريف: القائم بأمر طائفة من الناس، يتولى سياستهم وحفظ أمورهم.

فرجع الناس، فكلمهم عرفاؤهم. . ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ أنهم قد طَيَّبُوا وأَذِنُوا[١].

● وفى حديث ابن عـمرو أنه ﷺ قال فى هذا الموقف «**يا أيها الناس: ردوا عليـهم نسـاءهم وأمـوالهم، فـمن تمسك بشىء من هذا الفـىء فله علينا ست فرائض من أول ما يفىء الله علينا**».

قال: ثم ركب راحلته وتعلق به الناس، يقولون: اقسم علينا فيأنا بيننا، حتى ألجؤوه إلى سَمُرة[٢]، فخطفت رداءه فقال:

«**يا أيها الناس: ردوا علىَّ ردائى، فـوالله لو كان بعدد شـجر تهامة نعـمًا لقسمته بينكم، ثم لا تلقونى بخيلاً ولا جبانًا ولا كذوبًا**».

ثم دنا من بعـير فأخـذ وبرة من سنامه فـجعلهـا بين أصبعـية السـبابة والوسطى ثم رفعها فقال:

«**يا أيهـا الناس: ليس لى من هذا الفىء ولا هذه، إلا الخمس، والخـمس مردود عـليكم، ردوا الخيـاط والمخيـاط والمخيط، فـإن الغلول يكون على أهله يوم القيامة عار ونار وشنار**».

فقام رجل معـه كبة من شعر فقال: إنى أخـذتُ هذه أُصلح بها بردعة بعيرى دبر[٣].

فقال ﷺ: «**أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك**».

فقـال الرجل: يا رسول الله أمـا إذ بلغت مـا أرى فلا أرب لى[٤] بها ونبذها[٥].

---

(١) البـخـاري (٢٥٩- ٢٥٤٠، ٤٣١٨، ٤٣١٩، ٧١٧٦- ٧١٧٧)، وأبو داود (٢٦٩٣)، وأحمد (٤/٣٢٦- ٣٢٧).

(٢) نوع من الشجر. (٣) الدبر: الجرح فى ظهر البعير. (٤) لا حاجة لى.

(٥) رواه أبو داود (٢٦٩٤) باختصار كثير، ورواه أحمد (٢/ ١٨٤) ورجال أحد إسناديه ثقات [مـجـمع الزوائد (٦/ ١٨٧- ١٨٨)، ورواه النسـائى (٣٦٩٠)، ومـالك فـى الموطأ (ص٤٥٧- ٤٥٨).

● وروى الحاكم بعض هذا الحديث عن عبادة بن الصامت -رضى الله عنه- قال: أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين وبرة من جنب بعير ثم قال:

«يا أيها الناس: إنه لا يحل لى مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخيط والمخيط، وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة، وعليكم بالجهاد فى سبيل الله، فإنه باب من أبواب الجنة يُذهب الله به الهم والغم».

قال: وكان رسول الله ﷺ يكره الأنفال ويقول: **«ليرد قوى المؤمنين على ضعيفهم»**(١).

(٢١٩:٢١٤) خطبه ﷺ فى غزوة تبوك

عن عقبة بن عامر الجهنى -رضى الله عنه- قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، فاسترقد رسول الله ﷺ، فلما كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح، قال:

«ألم أقل لك يا بلال اكلأ لنا الفجر؟».

فقال: يارسول الله ذهب بى النوم، فذهب بى الذى ذهب بك.

فانتقل رسول الله ﷺ من ذلك المنزل غير بعيد، ثم صلى، ثم سار بقية يومه وليلته، فأصبح بتبوك، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

«أيها الناس: أما بعد.. فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سُنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء،

---

(١) رواه النسائى (٤١٤٩)، وابن ماجة (٢٨٥٠)، والحاكم (٣/ ٩٤)، وابن حبان (٤٨٣٥)، وأحمد (٥/ ٣١٦).

وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتُّبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من السفلى، وما قل وكفى خير مما كَثُرَ وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دُبُرًا، ومنهم من لا يذكر الله إلا هُجْرا، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل، وخير ماوقر فى القلوب اليقين،والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول من حثاء جهنم، والسُّكْرُ كيرٌ من النار، والشِّعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبائل الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المأكل مال اليتيم، والسعيد من وُعظَ بغيره، والشقى من شقى فى بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، والأمر إلى الآخرة، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألى على الله يكذبه، ومن يغفر يُغْفَر له، ومن يعف يَعْفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن يتبع السمعة يُسَمِّع الله به، ومن يصبر يُضَعِّف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله، اللهم اغفر لى ولأمتى، اللهم اغفر لى ولأمتى- قالها ثلاثًا- ثم قال: أستغفر الله لى ولكم»[1].

● عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: إن رسول الله ﷺ خطب الناس عام تبوك وهو مُسْنِد ظهره إلى نخلة فقال:

«ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس؟، إن من خير الناس رجلاً عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيره، أو على قدميه، حتى يأتيه

---

(١) فى جمع الجوامع (١/ ٣٧٤) عزاه للبيهقى فى دلائل النبوة وللديلمى وابن عساكر قلت: والحديث فى دلائل النبوة للبيهقى (٥/٢٤١- ٢٤٢)، والبداية والنهاية (٥/١٣- ١٤)، وإسناده ضعيف، وفى حلية الأولياء (١/١٣٨-١٣٩) من كلام ابن مسعود ولعله الصواب.

الموت..، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئًا يقرأ كتاب الله ولايدعو إلى شيء منه»(1).

● عن أبى كبشة الأنمارى قال: لما كانت غزوة تبوك تسارع الناس إلى الحجر(2) ليدخلوا إليه، فنودى فى الناس أن الصلاة جامعة، فأتيتُ رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيرة وهو يقول:

«عَلاَمَ تدخلون؟ على قوم غضب الله عليهم؟».

فناداه رجل: نعجب منهم يارسول الله.

فقال ﷺ: **«ألا أنبئكم بأعجب من ذلك؟!، نبيكم ينبئكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم، استقيموا وسددوا، فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئًا، وسيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشىء»**(3).

● عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب فى الناس فقال:

«يا أيها الناس: لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح، سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة ففعل، فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها، ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يصيبون من غبها(4)**، ثم تصدر من هذا الفج، فعقروها**(5)**، فأَجَّلَهُم الله ثلاثة أيام، وكان وعد الله غير مكذوب، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم بين السماء والأرض، إلا رجلاً كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله»**.

---

(1) رواه أحمد (3/37)، والنسائى (3106)، والحاكم (2/ 67- 68).

(2) منازل ثمود.

(3) رواه الطبرانى وأحمد (4/ 231)، بأسانيد وأحدها حسن [مجمع الزوائد (10/ 290-291)].

(4) أى مثل اليوم الذى لا تأتى فيه.

(5) قتلوها.

قيل: يا رسول الله من هو؟

قال: «**أبو رغال**»[1].

● وعن الحسن بن على -رضى الله عنهما- قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«**يا أيها الناس: إنى ما آمركم إلا بما أمركم به الله، ولا أنهاكم إلا عن مانهاكم الله عنه، فأجملوا فى الطلب، فوالذى نفس أبى القاسم بيده إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله، فإن تعسر عليكم منه شىء فاطلبوه بطاعة الله عز وجل**»[2].

● عن شهاب العنبرى قال: أتيتُ ابن عباس أنا وصاحب لى، فلقينا أبو هريرة -رضى الله عنه- عند باب ابن عباس فقال: من أنتما؟، فأخبرناه، فقال: انطلقا إلى ناس على تمر وماء، إنما يسيل كل واد بقدره، قال: قلنا كثر خيرك، استأذن لنا على ابن عباس، فاستأذن لنا، فسمعنا ابن عباس يحدث عن رسول الله ﷺ فقال: خطب رسول الله ﷺ يوم تبوك، فقال:

«**ما فى الناس مثل رجل آخذ بعنان[3] فرسه، فيجاهد فى سبيل الله ويجتنب شرور الناس، ومثل رجل باد فى غنمه يقرى ضيفه، ويؤدى حقه**».

قلت: أقالها؟!.

قال: قالها.

قلت: أقالها؟!

قال: قالها.

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار وأحمد (٣/ ٢٩٦) بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٧/ ٣٧-٣٨)]، وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٢/ ٣٤٠-٣٤١).

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبى ضعفه أبو حاتم [مجمع الزوائد (٤/ ٧١- ٧٢).

(٣) خطام أو زمام أو لجام.

قلت: أقالها؟!

قال: قالها.

فكبرت الله وحمدت الله وشكرت[1].

(٢٢٠) الأضاحى

عن عبيد بن فيروز قال: سألت البراء بن عازب قلت: حَدِّثنى مانهى عنه رسول الله ﷺ من الأضاحى أو ما يكره. قال: قام فينا رسول الله ﷺ ويدى أقصر من يده فقال:

«أربع لا يجزئن: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ظلعها[2]، والكسير[3] التى لا تنقى[4]».

قلت: إنى أكره أن يكون فى السن نقص، وفى الأذن نقص، وفى القرن نقص.

فقال البراء: ما كرهت فدعه، ولا تحرمه على أحد[5].

(٢٢١) خطبته ﷺ يوم النحر

عن البراء بن عازب -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال:

«إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى، ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل أن يصلى فإنما هو لحم عَجَّلَهُ لأهله، ليس من النسك فى شىء».

---

(١) أحمد (٢/ ٢٢٦، ٣١١)، والحاكم (٢/ ٦٧)، وأبو نعيم (٨/ ٣٨٦).

(٢) أى عرجها.　　(٣) المنكسرة الرجل التى لا تقدر على المشى.

(٤) التى لم يبق لها مُخ من ضَعْفها الشديد وهُزالها.

(٥) رواه أحمد (٤/ ٢٨٤، ٢٨٩، ٣٠١)، وأبو داود (٢٨٠٢)، والترمذى (١٤٩٧)، والنسائى (٧/ ٢١٤)، وابن ماجة (٣١٤٤).

قال البراء: فقام خالى أبو بردة بن نِيَار فقال: يا رسول الله أنا ذبحت قبل أن أصلى، وعندى جذعة(1) خيرٌ من مسنة(2).

قال: «**اجعلها مكانها -أو قال: اذبحها- ولن تجزى جذعة عن أحدٍ بعدك**»(3).

وعن جندب بن سفيان أنه شهد النبى ﷺ يوم النحر صلى ثم خطب فقال:

«**من ذبح قبل أن يصلى فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح باسم الله**»(4).

(222: 223) خطبه ﷺ فى فرض الحج

● عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«**يا أيها الناس: إن الله كتب عليكم الحج**».

فقام الأقرع بن حابس فقال: أفى كل عام يا رسول الله؟

فقال ﷺ: «**لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها- أو لم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة، فمن زاد فتَطَوُّع**»(5).

● وفى حديث أبى هريرة قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال:

---

(1) شاة أو ماعز تصلح للذبح.

(2) إذا دخل ولد الشاة فى السنة الثالثة فهو ثنى ومسن.

(3) البخارى (968)، ومسلم (1961)، وأبو داود (2800)، والترمذى (1508)، وأحمد (4/ 282- 283، 287، 297- 298).

(4) البخارى (5562، 7400)، ومسلم (1960)، والنسائى (4410)، وابن ماجة (3152).

(5) رواه أحمد (1/ 255- 291، 371- 372)، وأبو داود (1721)، والنسائى (2619)، وابن ماجة (2886)، والدارمى (1788-1789)، والحاكم (1/ 441)، (2/ 293).

«إن الله فرض عليكم الحج».

فقال رجل: فى كل عام؟..، فسكت ﷺ عنه حتى أعادها ثلاثًا، فقال ﷺ.

«لو قلت نعم لوجبت، ولووجبت ماقمتم بها، ذرونى ماتركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فخذوا به ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»[1].

(٢٢٤: ٢٤٧) خطب الرسول ﷺ فى حجة الوداع

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذى هو خير.

أما بعد:

أيها الناس: اسمعوا منى أبين لكم، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا.

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذى ائتمنه عليها، وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد

---

(١) رواه مسلم (٣٣٧)، والنسائى (٢٦١٨)، وأحمد (٢/٥٠٨).

المطلب، وإن مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة[1] والسقاية، والعمد قَوَد[2]، وشبْهُ العمد ما قتُل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهليةَ.

أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يُعْبَدَ فى أرضكم هذه، ولكنه قد رضى أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾[3].

إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات وواحد فرد، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب الذى بين جمادى وشعبان.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقا، ولكم عليهن حق، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن بيوتكم أحدًا تكرهونه إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن[4] وتهجروهن فى المضاجع، وتضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان[5] لايملكن لأنفسهن شيئًا، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله فى النساء، واستوصوا بهن خيراً.

---

(١) خدمة الكعبة.

(٢) أى فى القتل المتعمد: القود، وهو قتل القاتل.

(٣) سورة التوبة: ٣٧.

(٤) تُضَيِّقوا عليهن.

(٥) جمع عانية، وهى الأسيرة.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرىء مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه.

ألا هل بلغت اللهم اشهد.

أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(1) وليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

قالوا: نعم

قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس: إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، فلا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية فى أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لايقبل منه صرف ولا عدل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(2).

---

(1) سورة الحجرات: ١٣.

(2) سيرة ابن هشام (٤/ ١٧٢- ١٧٤)، تاريخ الطبرانى (٣/ ١٦٨)، ابن الأثير (٢/ ١٤٦)، البيان والتبيين (٢/ ٣١- ٣٣).

قلت: الحديث تجده فى شواهد كثيرة عن جمع من الصحابة، ففى حديث جابر عند مسلم (١٢١٨)، وابن ماجة (٣٠٧٤)، وأبى داود (١٩٠٥)، والبيهقى كما فى الترغيب (٤٥٥٣) بعضه..، وعن أبى حرة الرقاشى عند أحمد (٥/ ٧٢-٧٣)، وأبى داود (٢١٤٥) بعضه، انظر مجمع الزوائد (٣/ ٢٦٥- ٢٦٦) البداية والنهاية (٥/ ٢١٢- ٢١٣)، وعن عمرو بن الأحوص عند أحمد (٣/ ٤٢٦)، وابن ماجة (١٠٨١، ٣٠٥٥)، وعن أبى هريرة عند البزار والطبرانى فى الكبير [مجمع (٣/ ٢٦٧- ٢٦٨)]. وغير ذلك كثير.. انظر مجمع الزوائد (٣/ ٢٦٥- ٢٧٤). وسيأتى ذكر بعض هذه الشواهد.

● وعن أبى حرة الرقاشى عن عمه قال: كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق إذ ودَّعته الناس فقال:

«يا أيها الناس: أتدرون فى أى شهر أنتم؟. وفى أى يوم أنتم؟ وفى أى بلد أنتم؟».

قالوا: فى يوم حرام، وشهر حرام، وبلد حرام.

قال: **«فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، إلى أن تلقونه، ثم قال: اسمعوا منى تعيشوا.. ألا لاتظلموا، ألا لاتظلموا، ألا لاتظلموا، إنه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه، ألا إن كل دم ومال ومأثرة فى الجاهلية تحت قدمى هذه إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، كان مسترضعًا فى بنى ليث فقتلته هذيل، ألا إن كل ربا فى الجاهلية موضوع، وإن الله عز وجل قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبدالمطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض..، ثم قرأ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[1]..، ألا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكنه فى التحريش بينكم، واتقوا الله فى النساء، فإنهن عندكم عوان[2] لا يملكن لأنفسهن شيئًا، وإن لهن عليكم حقًا، ولكم عليهن حقًا أى لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا يأذنن فى بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع، واضربوهن ضربًا غير مبرح[3]، ولهن رزقهن**

(١) سورة التوبة: ٣٦.

(٢) جمع عانية، وهى الأسيرة.

(٣) غير مؤثر فى الجسد، فلا يكسر عظمًا، ولا يقطع لحمًا.

وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها».

وبسط رسول الله ﷺ يديه وقال: **«ألا هل بلغت، ألا هل بلغت؟.. ثم قال: لِيُبلغ الشاهد الغائب فإنه رُبَّ مُبَلَّغ أسعد من سامع»**(1).

● وعن سراء بنت نبهان قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع.

«هل تدرون أيّ يوم هذا، وهو الذى تدعون يوم الرُّءُوس؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: **«إن هذا أوسط أيام التشريق»**.

قال: **«هل تدرون أى بلد هذا؟»**.

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: **«هذا مشعر الحرام»**.

ثم قال: **«إنى لَعَلِّى لا ألقاكم بعد عامى هذا، ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا حتى تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فليبلغ أقصاكم أدناكم، ألا هل بلغت؟»**.

قالت: فلما قدمنا المدينة لم نلبث إلا قليلاً حتى مات ﷺ(2).

● عن أبى بكرة -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فى حجته فقال:

---

(1) رواه أحمد (5/ 72- 73)، وبعضه عند أبى داود (2145)، وأبو حرة الرقاشى وثقة أبو داود وضعفه ابن معين، وفيه على بن زيد، وفيه كلام [مجمع الزوائد (3/ 265- 266).

(2) روى أبو داود طرفًا منه (1953)، ورواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (3/ 273)].

«إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض[1]، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حُرُم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة والمُحَرَّم، ورجب شهر مُضَر الذى بين جمادى وشعبان».

ثم قال: «أتدرون أىُّ يوم هذا؟».

قلنا: الله ورسوله أعلم.. فسكت حتى ظننا أنه سَيُسَمِّيه بغير اسمه،

فقال: أليس يوم النحر؟».

قلنا: بلى.

قال: «أىُّ شهر هذا؟».

قلنا: الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه.

فقال: «أليس ذو الحجة؟».

قلنا: بلى.

قال: «أىُّ بلد هذا؟».

قلنا: الله ورسوله أعلم.. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه.

قال: «أليست بالبلدة الحرام».

قلنا: بلى.

قال: «فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم.. ألا هل بَلَّغْتُ؟».

قالوا: نعم.

---

(١) كانوا فى الجاهلية يتمسكون بملة إبراهيم ﷺ فى تحريم الأشهر الحرم، وكان يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال أخروا تحريم المحرم إلى الشهر الذى بعده وهو صفر، ثم يؤخرونه فى السنة الأخرى إلى شهر آخر، وهكذا يفعلون فى سنة بعد سنة، حتى اختلط عليهم الأمر، وصادفت حجة النبى ﷺ تحريمهم، وقد تطابق الشرع، وكانوا فى تلك السنة قد حرموا ذا الحجةلموافقة الحساب الذى ذكرناه، فأخبر النبى ﷺ أن الاستدارة صادفت ماحكم الله تعالى به يوم خلق السموات والأرض [شرح النووى لصحيح مسلم (١١/ ١٦٨)].

قال: **اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرُبَّ مُبَلَّغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»**[1] .

وقد رواه الأئمة عن ابن عمر بنحوه، وفى آخره قال ابن عمر: ووَدَّع ﷺ الناس فقالوا: هذه حجة الوداع[2] .

● عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ يوم عرفة:

«أيها الناس: إن الله عز وجل قد تطَوَّل[3] عليكم فى هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لمحسنكم، وأعطى محسنكم ماسأل، فادفعوا بسم الله، فلما كان بجمع قال: إن الله قد غفر لصالحيكم، وشَفَّع صالحيكم فى طالحيكم، تنزل الرحمة فتعمهم، ثم تفرق المغفرة فى الأرض، فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده، وإبليس وجنوده على جبل عرفات ينظرون مايصنع الله بهم، فإذا نزلت المغفرة دعا هو وجنوده بالويل، يقول: كنت أستفزهم حقبًا من الدهر ثم جاءت المغفرة فغشيتهم، فيتفرقون وهم يدعون بالويل والثبور»[4] .

● عن فضالة بن عبيد الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال فى حجة الوداع.

«هذا يوم حرام وبلد حرام، فدماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام مثل هذا اليوم، وهذا اليوم إلى يوم تلقونه، وحتى دفعة دفعها مسلم مسلمًا يريد بها سوءًا، وسأخبركم من المسلم، المسلم من سلم الناس من لسانه

---

(١) رواه البخارى (١٧٤١- ٤٦٦٢)، ومسلم (١٦٧٩)، وأبو داود (١٩٤٧- ١٩٤٨)، وابن ماجة (٢٣٣)، وأحمد (٥/٣٧-٤٠، ٤١، ٤٩).

(٢) البخارى (١٧٤٢).

(٣) مَنَّ وتَفَضَّلَ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه، والطبرانى فى الكبير، ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيا راويًا لم يُسَمَّ انظر جمع الجوامع (١/٣٧٦)، ومجمع الزوائد (٣/٢٥٦- ٢٥٧).

ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله»[1] .

● وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب الناس فى حجة الوداع فقال:

«قد يئس الشيطان بأن يُعبد بأرضكم، ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروا. يا أيها الناس: إنى قد تركت ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، إن كل مسلم أخ المسلم، المسلمون أخوة، ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، لا تظلموا ولا ترجعوا من بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[2] .

● عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع.

«ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا، فى بلدكم هذا..، وإن أحرم الشهور شهركم هذا..، وإن أحرم البلاد بلدكم هذا..، ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا».

«ألا هل بلغت؟» .

فقالوا: نعم.

قال: **«اللهم اشهد»**[3] .

● عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: قام فينا رسول الله ﷺ على ناقة حمراء مخضرمة[4]، فقال:

---

(١) رواه البزار والطبرانى فى الكبير باختصار ورجال البزار ثقات، وروى ابن ماجة (٣٩٣٤) بعضه، وإسناده صحيح أيضًا، انظر مجمع الزوائد (٣/٢٦٨)، وأخرج الحاكم (١/ ١٠-١١) بعضه وصححه.

(٢) الحاكم (١/٩٣). (٣) رواه أحمد (٣/ ٨٠، ٣٧١).

(٤) المخضرمة من النوق والشاء المقطوعة نصف أو طرف الأذن.

«أتدرون أى يوم يومكم هذا؟».

قال: قلنا: يوم النحر.

قال ﷺ: «صدقتم، يوم الحج الأكبر.. أتدرون أى شهر شهركم هذا؟».

قلنا: ذو الحجة.

قالﷺ : «صدقتم، شهر الله الأصم. أتدرون أى بلد بلدكم هذا؟».

قال: قلنا: المشعر الحرام.

قال ﷺ: «صدقتم فإن دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا- أو قال: كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم هذا- ألا وإنى فرطكم على الحوض أنظركم، وإنى مكاثر بكم الأمم، فلا تسوِّدوا وجهى، ألا وقد رأيتمونى وسمعتم منى وستسألون عنى، فمن كذب على فليتبوأ مقعده من النار، ألا وإنى مُسْتَنْقِذٌ رجالاً ومُسْتَنْقَذٌ منى آخرون، فأقول: يا رب أصحابى، فيقال: إنك لا تدرىَ ما أحدثوا بعدك»[1].

● عن العَدَّاء بن خالد قال: صحبت رسول الله ﷺ وقعدتُ تحت منبره يوم حجة الوداع، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وقال:

«إن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2] فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى..، يامعشر قريش لاتجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم، وتجيء الناس بالآخرة، فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئًا»[3].

---

(١) رواه أحمد (٥/٤١٢) وروى ابن ماجة (٣٠٥٧) نحوه من حديث جابر وإسناده صحيح.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد، وهذا ضعيف مجمع الزوائد (٣/ ٢٧٢)، وسيأتى له خطبة أخرى (هى التالية) صحيحة الإسناد.

وعنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم عرفة وهو قائم فى الركابين ينادى بأعلى صوته. «**يا أيها الناس أىُّ يومكم هذا**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**فأى شهر شهركم هذا؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**فأى بلد بلدكم هذا؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**يومكم يوم حرام، وشهركم شهر حرام، وبلدكم بلد حرام**».

فقال: «**ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم تبارك وتعالى فيسألكم عن أعمالكم**».

ثم رفع يديه إلى السماء فقال: «**اللهم اشهد عليهم، اللهم اشهد عليهم**» ذكر ذلك مرارًا فلا أدرى كم ذكره[1].

● عن أبى أمامة الباهلى -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع «**أيها الناس: لا نبى بعدى، ولا أمة بعدكم، فاتقوا الله ربكم، وصَلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم، وأطيعوا ولاة أمركم، تدخلوا جنة ربكم**»[2].

● عن أبى أمامة الباهلى -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع:

«**إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث.. والولد للفراش وللعاهر الحَجَرَ[3] وحسابهم على الله، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى**

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٣٠) والطبرانى فى الكبير، وروى أبو داود طرفًا منه (١٩١٧- ١٩١٨)، ورجال الطبرانى موثقون [مجمع الزوائد (٣/٢٥٣- ٢٥٤)].

(٢) رواه أحمد (٥/٢٥١، ٢٦٢)، والترمذى (٦١٦)، والحاكم (١/٩، ٣٨٩).

(٣) سبق ذكر معناها.

غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة..، لاتنفق المرأة شيئًا من بيتها إلا بإذن زوجها».

فقيل: يارسول الله ولا الطعام؟

فقال: «ذلك أفضل أموالنا».

ثم قال رسول الله ﷺ:

«العارية[1] مؤداة، والمنحة[2] مردودة، والدَّيْن مقضى، والزعيم[3] غارم»[4].

● عن أبى أمامة -رضى الله عنه- قال: لما كان فى حجة الوداع قام رسول الله ﷺ، وهو يومئذ مُرْدِف الفضل بن العباس على جمل آدم فقال:

«يا أيها الناس: خذوا من العلم قبل أن يُقبض العلم، وقبل أن يُرفع».

وكان الله عز وجل قد أنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[5]، وكنا كرهنا كثيرًا من مسألته، واتقينا ذلك حين أنزل الله عز وجل ذلك على رسوله ﷺ، قال: فأتينا أعرابيًا فرشوناه بُرْداً فاعتَمَّ به، حتى رأيت حاشيته خارجة على حاجبه الأيمن، ثم قلنا له:

سل النبى ﷺ. فأتى للنبى ﷺ وقال له: يا نبى الله: كيف يُرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف، وقد تعلمنا ما فيها، وعلمناها نساءنا وذرارينا وخدمنا.

فرفع النبى ﷺ رأسه وقد علت وجهه حُمرة من الغضب، فقال:

---

(1) أى ما تستعيره من غيرك لتنتفع به.

(2) المنحة: أن يُعطى الرجل أخاه ناقة أو شاة يحلبها زمانًا وأيامًا ثم يردها.

(3) الضامن والكفيل.

(4) رواه أحمد (٥/٢٦٧)، وأبو داود (٣٥٦٥)، والترمذى (١٢٦٥)، وابن ماجة (٢٣٩٨، ٢٧١٣).

(5) سورة المائد: ١٠١.

«أى ثكلتك أمك، وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا منها بحرف مما جاءهم به أنبياؤهم، ألا وإن ذهاب العلم ذهاب حَمَلَته -ثلاث مرات-»[1].

● عن حُبْشِىّ بن جنادة السلولى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حجة الوداع وهو واقف بعرفة. أتاه أعرابى فأخذ بطرف ردائه فسأله إياه فأعطاه وذهب، فعند ذلك حَرُمَت المسألة فقال ﷺ:

«إن المسألة لا تحل لغنًى ولا لذى مرَّة سَوِىّ، إلا لذى فقر مُدقع[2] أو غرم مُفْظِع[3]، ومن سأل الناس ليُثْرِى به ماله كان خموشا فى وجهه يوم القيامة، ورَضْفًا[4] يأكله من جهنم، ومن شاء فَلْيُقِلَّ ومن شاء فَلْيُكثر»[5].

● وخطب رسول الله ﷺ بالخيف من منى فقال:

«نصر الله امرءًا أو -عبدًا- سمع مقالتى هذه فوعاها ثم بلغها إلى من لم يسمعها، فَرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه لا فقه له..، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، والاعتصام بجماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحفظ من ورائهم»[6].

● عن بشر بن سحيم أن رسول الله ﷺ خطب أيام التشريق فقال:

«لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن هذه الأيام أيام أكل وشرب»[7].

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٦٦)، والطبرانى فى الكبير، وعند ابن ماجة (٤٠٤٨) طرف منه، وإسناد الطبرانى أصح، لأن فى إسناد أحمد على بن يزيد وهو ضعيف جدا، وهو عند الطبرانى من طرق فى بعضها الحجاج بن أرطأة وهو مدلس صدوق يكتب حديثه وليس ممن يتعمد الكذب والله أعلم [مجمع الزوائد (١/ ١٩٩- ٢٠٠)].

(٢) فقر شديد. (٣) حاجة لازمة من غرامة مثقلة.

(٤) حجارة محماة فى النار

(٥) الترمذى (٦٥٣).

(٦) الحديث صحيح من طرق عديدة عن جمع من الصحابة، انظر ذلك فى مجمع الزوائد (١/ ١٣٧-١٣٩)، الحاكم (١/ ٨٧)، جمع الجوامع للسيوطى (١/ ٨٥٣- ٨٥٤).

(٧) رواه أحمد (٣/ ٤١٥)، وابن ماجة (١٧٢٠).

● عن سـراقة بن جـعشم قـال: قام رسـول الله ﷺ خطيبًـا فى هذا الوادى، فقال:

«ألا إن العمرة قد دخلت فى الحج[1] إلى يوم القيامة»[2].

● عن يحيى بن الحصين عن أمه -رضى الله عنها- قال: سمعت النبى ﷺ يخطب فى حجة الوداع يقول:

«يا أيها الناس: اتقوا الله، واسمعوا وأطيعوا، وإن أُمِّر عليكم عبد حبشى مُجَدَّع[3] ما أقام فيكم كتاب الله عز وجل»[4].

● وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: سمعت النبى ﷺ يخطب بعرفات قال:

«من لم يجـد الإزار فليلبس السـراويل، ومن لم يـجد النَّعـلين فليلبس الخُفَّيْن»[5].

● وعن المسور بن مخرمة -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد.. فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشـمس حين تكون الشـمس على رؤوس الجبـال مـثل عمـائم الرجـال على رؤوسهـا، فهدينا مـخالف لهـديهم..، وكانوا يدفعـون من المشعـر الحرام عند

---

(١) من لم يقل بوجوب العمرة يقول: إنه سقط افـتراضها بالحج، فكأنها دخلت فيه.. ومن يقول به يقول: إن خصال العمرة دخلت فى أفعال الحج، فلا يجب على القارن إلا إحرام واحد وطواف واحد، وهكذا..، وأنها دخلت فى وقت الحج وشـهوره..، وبطل ماكان عليه الجاهلية من عدم حل العمرة فى أشهر الحج.

(٢) أحمد (٥/ ١٧٥) وابن ماجة (٢٩٧٧)، والحاكم (٣/ ٦١٩).

(٣) مقطع الأطراف.

(٤) رواه مسلم (١٨٣٨)، وأحمد (٥/ ٣٨١)، (٦/ ٤٠٢).

(٥) البخارى (١٨٤١)، ومسلم (١١٧٨).

طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها، فهدينا مخالف لهديهم»[1].

● عن عبيد بن عمير الليثى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع.

«إن أولياء الله المصلون، ومن يقيم الصلوات الخمس التى كتبهن الله عليه، ويصوم رمضان، ويحتسب صومه، ويؤتى الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه، ويجتنب الكبائر التى نهى الله عنها».

فقال رجل من أصحابه يا رسول الله: وكم الكبائر؟

فقال ﷺ:

«تسع: أعظمهن الإشراك بالله، وقتل المؤمن بغير حق، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، والسحر، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وعقوق الوالدين المسلمين، واستحلال البيت الحرام قِبْلَتِكُم أحياءً وأمواتًا، لايموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة، إلا رافق محمداً ﷺ فى بحبوحة جنة أبوابها مصاريع من الذهب»[2].

● عن جابر بن سمرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ بعرفات- وفى رواية: سمعت رسول الله ﷺ يخطب بمنى- فسمعته يقول:

«لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً حتى يملك اثنا عشر كلهم..»

قال جابر: ثم لغط القوم وتكلموا، فلم أفهم قوله بعد: «كلهم» فقلت لأبى: يا أبتاه ما بعد: «كلهم»؟.. ، فقال: «كلهم من قريش»[3].

---

(١) الحاكم (٢/ ٢٧٧)، (٣/ ٥٢٤) وصححه.

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن، كما فى الترغيب للمنذرى (٢/ ١٧٧) رقم (٢٠٩٥)، وكذا فى مجمع الزوائد (١/ ٤٨)...، وأخرجه الحاكم فى المستدرك (١/ ٥٩)، (٤/ ٢٥٩- ٢٦١) وصححه وأقره الذهبى.

(٣) رواه مسلم (١٨٢١)، وأبو داود (٤٢٧٩)، ٤٢٨١)، وأحمد (٥/ ٩٠، ٩٣، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٦).

● عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: خطبنا رسول الله ﷺ ف
مسجد الخيف، فحمد الله وذكره بما هو أهله، ثم قال:

**«من كانت الآخرة همه جعل الله غناه فى قلبه، وجمع له شمله، وأت
الدنيا وهى راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عل
شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»**[١].

● عن عمرو بن يثربى الضمرى قال: شهدت خطبة رسول الله ﷺ
بمنى، فكان فيما خطب به أن قال:

«ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ماطابت نفسه».

فقلت: يا رسول الله أرأيت لو لقيتُ غنم ابن عمى فأخذت شـ
فأجتزرتها[٢] هل علىَّ فى ذلك شىء؟

فقال: **«إن لقيتها نعجة تحمل شفرة وزناداً فلا تمسها»**[٣].

(٢٤٨) خطبته ﷺ فى طريق عودته من حجة الوداع

عن البراء بن عازب -رضى الله عنه- قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى
سفر لنا[٤] فنزلنا بغدير خم[٥] فنودى فينا: الصلاة جامعة، وكسح[٦] لرسول
الله ﷺ تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد على -رضى الله تعالى
عنه- فقال:

«ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم».

---

(١) رواية ابن عباس عند الطبرانى فى الكبير وإسناده ضعيف [مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٨)
ورواه أحمد (٥/ ١٨٣)، وابن ماجة (٤١٠٥)، وابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (٣٥٢) عن
زيد بن ثابت، وإسناده صحيح. . ، وأخرجه أبو نعيم (١/ ٢٢٧) عن أبى الدرداء.

(٢) أى آخذها للذبح. (٣) رواه أحمد (٣/ ٤٢٣)، (٥/ ١١٣).

(٤) كان ذلك فى عودة النبى ﷺ عندما رجع من حجة الوداع، كما يُفهم ذلك من رواية ابن
ماجة.

(٥) ماء بين مكة والمدينة.

(٦) نظفوا ما تحت الشجرتين.

قالوا: بلى

قال: «ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟»

قالوا: بلى.

قال: «فأخذ بيد عليّ فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

قال: فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: «هنيئًا يا ابن أبى طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة»(١).

(٢٤٩) إنى سائلكم عن الثقلين

وعن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: لما صدر(٢) رسول الله ﷺ من حجة الوداع نهى أصحابه عن سمرات(٣) متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهن فقُمّ(٤) ما تحتهن من الشوك، وعمد إليهم فصلى عندهن، ثم قام فقال: «يا أيها الناس: إنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبى إلا نصف عمر الذى يليه من قبله، وإنى لأظن يوشك أن أدعى فأجيب، وإنى مسئول وأنتم مسئولون، فماذا أنتم قائلون؟».

قالوا: «نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً».

قال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور؟».

قالوا: بلى نشهد بذلك.

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٨١)، وابن ماجة (١١٦) والحاكم (٢/ ١٢٠- ١٢١) وإسناده ضعيف..، ففيه على بن زيد بن جدعان..، وللحديث شواهد أخرى عن بريدة وزيد ابن أرقم انظر [المستدرك (٣/ ١١٠، ٥٣٣)].

(٢) غادر وانصرف. (٣) نوع من الشجر. (٤) نظف وكُنِسَ.

قال: «اللهم اشهد».

ثم قال: «يا أيها الناس إن الله مولاى، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه -يعنى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه- اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه».

ثم قال: **«يا أيها الناس: إنى فرط، وأنتم واردون على الحوض، حوضى مابين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من ذهب وفضة، وإنى سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما. الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض»**[1].

(٢٥٠) أواخر خُطَب النبى ﷺ

عن عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه- قال: نُعى إلينا حبيبنا ونبينا- بأبى هو، ونفسى له الفداء، قبل موته بست، فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمنا عائشة -رضى الله عنها- فنظر إلينا، فدمعت عيناه ثم قال:

«مرحبا بكم، وحياكم الله، وحفظكم الله، آواكم الله، ونصركم الله، زفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله بكم، وأستخلفه عليكم، إنى لكم نذير مبين، أن لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده، فإن الله قال لى ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]، وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾»[3].

---

(١) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ١٦٤- ١٦٥)، (١٠/ ٣٦٣) وقال: رواه الطبرانى بإسنادين وفيهما زيد بن الحسن الأنماطى وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم، وبقية رجال أحدهما رجال الصحيح، ورجال الآخر كذلك غير نصر بن عبد الرحمن الوشاء وهو ثقة.

(٢) سورة القصص: ٨٣.

(٣) سورة الزمر: ٦٠.

ثم قال ﷺ: «قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى وإلى جنة المأوى، والكأس الأوفى، والرفيق الأعلى».

فقلنا له: فمن يغسلك إذًا يا رسول الله.

فقال ﷺ: «رجال أهل بيتى، الأدنى فالأدنى».

قلنا: ففيم نكفنك؟

فقال ﷺ: «فى ثيابى هذه إن شئتم، أو فى حلة يمنية، أو فى بياض مضر».

قلنا: فمن يصلى عليك منا؟ فبكينا، وبكى ﷺ وقال:

«مهلا غفر الله لكم، وجازاكم عن نبيكم خيرًا، إذا غسلتمونى ووضعتمونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى، فاخرجوا عنى ساعة، فإن أول من يصلى على خليلى وجليسى جبريل ﷺ، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده، ثم الملائكة -صلى الله عليهم- بأجمعها، ثم ادخلوا علىَّ فوجًا فوجًا، فصلوا علىَّ وسلموا تسليمًا، ولا تؤذونى بباكية- أحسبه قال: ولا صارخة ولا رَانَّة- وليبدأ بالصلاة علىَّ رجال أهل بيتى، ثم أنتم بعد، وأقرئوا أنفسكم منى السلام، ومن غاب من إخوانى فأقرؤه منى السلام، ومن دخل معكم فى دينكم بعدى، فإنى أشهدكم أنى أقرأ السلام - أحسبه قال: عليه- وعلى كل من تابعنى على دينى من يومى هذا إلى يوم القيامة».

قلنا يا رسول الله: فمن يدخلك قبرك منا؟

فقال ﷺ: «رجال أهل بيتى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم»[1].

---

(١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى وهو ثقة [مجمع الزوائد (٩/ ٢٥)].

(٢٥١) أنذركم الدنيا

عن عقبة بن عامر -رضى الله عنه- قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أُحُدٍ[١] ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات فقال:

«إنى فرطكم على الحوض، وإن عرضه كما بين أَيْلة[٢] إلى الجُحفة، إنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى. ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم».

قال عقبة: فكانت آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر[٣].

وفى رواية عنه قال إن رسول الله ﷺ خرج يومًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم خرج إلى المنبر فقال:

«إنى فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإنى والله لأنظر إلى حوضى الآن. وإنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»[٤].

(٢٥٢) فَقيهَهَا أبو بكر

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه وهو عاصب رأسه، قال أبو سعيد: فاتبعته حتى صعد على المنبر فقال: **«إنى الساعة لقائم على الحوض».**

ثم قال: **«إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة».**

---

(١) أى دعالهم. . ، وكان ذلك بعد ثمان سنين من استشهادهم كما فى رواية فى المسند (٤/ ١٥٤).

(٢) مدينة على ساحل البحر بالشام.

(٣) رواه مسلم (٢٢٩٦)، وأبو داود (٣٢٢٣- ٣٢٢٤)، والنسائى (١٩٥٣)، وأحمد (٤/ ١٤٩، ١٥٣، ١٥٤).

(٤) رواه أحمد (٤/ ١٥٣- ١٥٤).

فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر فقال: بأبى أنت وأمى، بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا.

قال أبو سعيد: ثم هبط رسول الله ﷺ عن المنبر، فما رؤى عليه حتى الساعة(١).

وفى رواية عن أبى سعيد قال خطب رسول الله ﷺ فقال:

«إن الله عز وجل خَيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله».

قال: فبكى أبو بكر -رضى الله تعالى عنه- فعجبنا لبكائه، إن خبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر، وكان رسول الله ﷺ المُخَيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به.

فقال رسول الله ﷺ: **«إن أَمَنَّ الناس على فى صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً غير ربى لاتخذتُ أبا بكر..، ولكن أخوة الإسلام أو مودته، لا يبقى باب فى المسجد إلا سُدَّ إلا باب أبى بكر»**(٢).

(٢٥٣) تذكر مصيبتك برسول الله

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: كشف رسول الله ستراً وفتح باباً فى مرضه، فنظر إلى الناس يصلون خلف أبى بكر، فَسُرَّ بذلك، وقال:

«الحمد لله إنه لم يمت نبى حتى يؤمه رجل من أمته» ثم أقبل على الناس فقال:

«يا أيها الناس: من أصيب منكم بمصيبة من بعدى فليَتَعَزَّ بمصيبته بى عن مصيبته التى تصيبه، فإنه لن يصيب أمتى من بعدى بمثل مصيبتهم بى»(٣).

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٩١) والدارمى (٧٧).

(٢) رواه أحمد (٣/١٨).

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف [مجمع الزوائد (٣/١١، ١٢)، (٩/٣٧)].

(٢٥٤) وداعًا.. للنفس الطاهرة

عن الفضل بن العباس -رضى الله عنهما- قال: أتانى رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكًا شديدًا، قد عصب رأسه فقال:

«خذ بيدى يا فضل».

قال: فأخذت بيده حتى قعد على المنبر، ثم قال:

«ناد فى الناس يا فضل».

فناديت: الصلاة جامعة..، فاجتمعوا، فقام رسول الله ﷺ خطيبًا فقال:

«أما بعد.. أيها الناس، إنه قد دنا منى حقوق من بين أظهركم، ولن ترونى فى هذا المقام فيكم، وقد كنت أرى أن غيره غير مُغْنٍ عنى حتى أقومه فيكم، ألا فمن كنت جلدتُ له ظهراً فهذا ظهرى فليستقِد[1]، ومن كنت أخذتُ له مالاً فهذا مالى فليأخذ منه، ومن كنت شتمت له عرضًا فهذا عرضى فليستقد، ولا يقولن قائل: أخاف الشحناء من قبل رسول الله ﷺ، ألا وإن الشحناء ليست من شأنى ولا من خُلُقى، وإن من أحبكم إلىَّ من أخذ حقًا إن كان له علىَّ، أو حللنى فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندى مظلمة».

قال: فقام رجل فقال: يا رسول الله: لى عندك ثلاثة دراهم.

فقال: **«أما أنا فلا أكذب قائلاً، ولا مستحلفه على يمين، فيم كانت لك عندى؟»**.

فقال: **«أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتنى فأعطيته ثلاثة دراهم»**.

قال: **«أعطه يا فضل»**.

---

(١) أى يأخذ بالقصاص منى.

قال: فأمر به فجلس. . ، ثم عاد رسول الله ﷺ فى مقالته الأولى، ثم قال:

«أيها الناس: من كان عنده من الغلول شىء فليرده».

فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله عندى ثلاثة دراهم غللتها فى سبيل الله.

فقال ﷺ: **«ولم غللتها؟»**.

قال: كنت محتاجًا إليها

فقال: **«خذها منه يافضل»**.

ثم عاد رسول الله ﷺ فى مقالته الأولى وقال:

«يا أيها الناس: من أحس من نفسه شيئًا، فليقم ادعوا الله -عز ذكره- له».

قال فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إنى لمنافق وإنى لكذوب، وإنى لنؤوم

فقال عمر بن الخطاب: ويحك أيها الرجل! لقد سترك الله تعالى، لوسترت على نفسك.

فقال ﷺ: **«مه يا ابن الخطاب، فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، اللهم ارزقه صدقًا وإيمانًا، وأذهب عنه النوم إذا شاء»**.

ثم قال ﷺ: **«عمر معى، وأنا مع عمر، والحق من بعدى مع عمر»**[1].

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة (٧/ ١٧٩- ١٨٠)، وعنه ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/ ٢٤٢- ٢٤٣) ثم قال: وفى إسناده ومتنه غرابة شديدة، وفى مجمع الزوائد (٩/ ٢٦) قال: رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وأبو يعلى بنحوه، وفى إسناد أبى يعلى عطاء بن مسلم وثقة ابن حبان وغيره وضعفه جماعة، وبقية رجال أبى يعلى ثقات، وفى إسناد الطبرانى من لم أعرفهم.

فهـــرس الكتـــاب

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع | الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــــوع **الصفـ**